

المسألة الحبشية

« كتاب يشتمل على تاريخ الحبشة قديماً وجديداً ، وعاداتها وإدارتها وملوكها وقبائلها ، وتاريخ المسألة الحبشية حتى أكتوبر ١٩٣٥ ، وعصبة الأمم ولجانها وقناة السويس ومسألة اغلاقها ، والأسلحة الجهنمية والغارات الجوية والغازات . وبيانات كثيرة ،

بقلم

عبد الحسيب

الموصى أمام محاكم الاستئناف والمحمر بالأهرام

وصاحب الجريدة القضائية والإدارة والبوليس القضائي

obeikandi.com

كلمة تمهيدية

تحتل المسألة الحبشية المصدر الأول من أخبار الصحف وأنباء المجالس والأندية وتستأثر بالنصيب الأول من اهتمام الجمهور . وقد خبرت ذلك بسبب مهنتي . فند ظهرت المسألة الحبشية وشغلت أنباؤها الأذهان ، رأيت الكثيرين من الفضلاء يزورن مكتبتى ويسألوننى عن الكتب المؤلفة فى « الحبشة » .

صحيح أن هناك كتباً مؤلفة فى هذا الموضوع . ولكنها لا تشفى غليل الطلاب الراغبين فى تتبع أخبار الصحف السيارة والوقوف على تاريخ جلى للنزاع الايطالى الحبشى . وليس فى الكتب المؤلفة قبل نجوم النزاع ما يفي بحاجتهم .

من أجل ذلك توجهت إلى حضرة العلامة الباحث المحقق والمؤرخ المدقق والكاتب الكبير والسياسى المحنك والوطنى الغيور الأستاذ عبد الله حسين المحامى ورجوته أن يضع للجمهور كتاباً فى « المسألة الحبشية » ، لعلى بأن حضرة قد توافر على البحث فيها خلال تأليفه ذلك الكتاب الفذ النادر المثل « كتاب السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية » الذى يقع فى ثلاثة أجزاء والذى أجمع المطلعون عليه على أنه لا مثيل له فيما صدر من تواليف عن السودان باللغات كلها .

بيد أن الأستاذ المؤلف قد اعتذر بضيق الوقت وبانحراف صحته . فناشدته باسم المصلحة الوطنية أن يلبى طلب الجمهور . فبسط حضرة لى ما ينبغى أن يشتمل عليه كتاب يؤلف فى المسألة الحبشية من بيانات وإحصاءات وصور وخرائط وعرض لحالة كل من الحبشة وايطاليا وعصبة الأمم ، وما إلى ذلك من شئون عسكرية واقتصادية وسياسية وعلاقة ذلك بمصر والسودان وأفريقيا ، ومثل هذا البحث يحتاج إلى شهور ومراجعات كثيرة ، لا يتسع له الوقت

ولكننى ذكرت له أنه يكفى وضع مؤلف يلم بالمسألة الحبشية ويساعد الجمهور على تتبع الاخبار الجديدة لأن من بين القراء من يتعب ويكل ويضل من مطالعة شتات الأنباء المتناقضة والشروح الناقصة .

وبعد إلحاح فى الرجاء تفضل الأستاذ المؤلف فوضع هذا الكتاب وقد أخرجه وافية ببيان المسألة الحبشية ولا سيما الطور الأخير من أطوارها ، وهما هو الكتاب

obeikandi.com



(الدولتى)

السنڀور موسولنى زعيم ايطاليا ورئيس حكومتها

obeikandi.com

مقدمة

في أثناء مطالعاتي ومراجعاتي وكتاباتى لتأليف كتابي « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية » ، جعلت نصب عيني أن أحيط بعلاقات السودان بجاراته ، ولقد ألفت للحبشة « اتيوبيا » نصيباً كبيراً من الصلات التاريخية المتواصلة مع مصر والسودان ، وأصبح لزاماً عليّ - أن أتناول الكلام على « اتيوبيا » بشيء غير قليل من البيان .

على أنني رأيت أن تاريخ « اتيوبيا » يتسع أمامي أحياناً وينبهم أحياناً أخرى . ثم تفاقم النزاع بين الحبشة وإيطاليا منذ حادث والوال إلى اليوم ، حيث أصبح القتال دائراً فعلاً بين الإيطاليين والحبشانيين في الأرض الحبشية ذاتها ، وأصبحت الحرب بين الفريقين مهددة السلام العالمي كله ، مما دعا عصبة الأمم إلى موالاة الانعقاد - بلجانها ومجلسها - وحفز إنجلترا للاستعداد الحربي الوافي في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأصبحت مصر معسكراً حربياً ، ويوشك أن تتخذ فيها إجراءات استثنائية تحوطاً للطوارئ .

أمام هذا كله رأيت أن الكلام على « المسألة الحبشية » يتناول طورها الحاضر وهو عندي أهم من أطوارها الماضية جميعاً لأن الخلاف بين الحبشة وإيطاليا وسواها كان خلافاً محدوداً ، أما الخلاف اليوم فقد أضحي نزاعاً دولياً أقلق بال العالم ، وأقضى المضاجع ، وجعل من مصر ميداناً محتملاً من ميادين القتال والحرب وقد وجب على مؤرخ « المسألة الحبشية » أن يؤرخ الطور الحالي لها ، وأن لا يفتنح - كما فعل المؤلفون المؤرخون الذين قرأنا كتبهم الجديدة - بالتاريخ الماضي فقط

رأيت عندئذ البحث يتسع والموضوع يتشعب ، وأن المسألة الحبشية لا بد أن تكون موضوع كتاب خاص ، ولا يكفي لها أن تكون فصلاً من فصول كتاب « السودان » . وأن أرجع إلى الصحف في تدوين الأخبار

وقد حملني دقة البحث وتشعبه وما أصابني من مرض وإعياء بعد تأليف كتاب السودان ثم الاشراف على طبعه على أن أدع وضع تاريخ الحبشة إلى فرصة أخرى . وفيما كنت أذكر رأى هذا أمام أخصائي ، رأيت منهم إلحاحاً في وجوب مواصلة الجهود وإخراج كتاب في المسألة الحبشية ، ولو كان موجزاً ، على أن

يكون البحث في التفاصيل الأخرى وحروب الحبشة موضوع كتاب أو كتب أخرى
وهأنذا أخرج هذا الكتاب شاملاً المسألة الحبشية منذ القديم حتى أكتوبر سنة
١٩٣٥ ، ومعها بيانات عن الحبشة وإدارتها والفاشية ، وعصبة الأمم ، والغازات
والله أرجو أن يوفقني إلى إفادة القراء ، وأن يسبغ على محبتهم ورضاءهم وعفوه

المؤلف

١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥



الامبراطورة الحالية وايزو منن

المسألة الحبشية وجارات السودان

يجاور السودان بلاد كثيرة . ومن تمام الكلام عن السودان التحدث عن جاراته فيجده شمالا مصر — وقد تكلمنا عن علاقاتها بالسودان في أجزاء كتاب « السودان » الثلاثة — ثم طرابلس الغرب . ومن الغرب واداي التي أصبحت الآن وبعد توزيع المستعمرات الألمانية ، جزء من « أفريقيا الاستوائية الفرنسية » ، وفي الجنوب الكونغو البلجيكية ، ومستعمرتا أوغندا الانجليزية وكينيا الانجليزية ، وفي الشرق ارتيريا الحبشة .

ولما كانت المسألة الحبشية هي أهم حوادث العالم الحالية ، والحرب بينها وبين إيطاليا وشيك الوقوع ، فقد أسهبنا الكلام عليها .

طرابلس الغرب

مستعمرة إيطالية وكانت حتى سنة ١٩١٢ ولاية تحت حكم الأتراك وتقع أقصى الشمال بين الأمم العربية الشمالية وتحد من الغرب تونس وفي الجنوب بحراء ليبيا وفي الشرق بالقطر المصري وفي الشمال بالبحر الأبيض المتوسط وقد وافقت بريطانيا على أن تضم جغبوب وواحة الكفرة إلى طرابلس ، وقد قبالت الحكومة المصرية ذلك في مقابل تعديل حدودها عند السلوم وتبلغ المساحة على وجه التقريب حوالي ٥٠٠ ألف ميل مربع ، ويختلف السكان اختلافاً نوعياً في الأصل ، والتعداد في سنة ١٩٢١ بلغ نحو ٥٥٠٠٠٠ (منهم ٢٠ ألف أوروبي) في القسم المسمى طرابلس أما في القسم الآخر برقه فبلغ العدد ٢٣٥٠٠٠ (منهم ١٠ آلاف أوروبي) . وكل جزء له حاكم ومجلس والقسم الأول عاصمته طرابلس والقسم الثاني عاصمته بنغازي

واداي من أفريقيا الاستوائية الفرنسية

واداي Waday منطقة تقع في أفريقيا الاستوائية الفرنسية بين بحيرة شاد ودارفور وكانت سلطنة وطنية قوية ولكنها لا تزال نصف مستقلة وهي بين

البداءة والحضارة وبها واحات خصبة حيث تنمو المحاصيل فيها وفي الجنوب الغابات - وعاصمتها أبوشير . وتبلغ مساحة المنطقة حوالي ١٧٠ ألف ميل مربع وعدد السكان ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس

الكنغو البلجيكي

وصفتها الدول الأوروبية كدولة حرة في مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ وهي مستعمرة بلجيكية كبيرة ومساحتها تبلغ ٩٠٠ ألف ميل مربع وتقع بين الكونغو الفرنسي في الشمال الغربي وأفريقية الغربية البرتغالية في الجنوب الغربي وروديسيا في الجنوب والجنوب الشرقي وتنجانيقا وأوغندا في الشرق والسودان المصري الانجليزي في الشمال الغربي والتشاد يمتد نحو ٣٥ ميلا شمال مصب نهر الكونغو وتقترب في الشرق من البحيرات - مويرا - تنجانيقا - ادوارد - والاقليم ليس بجبل وتكثف أشجار المطاط في الغابات السوداء ويقتطنها حيوانات كثيرة غريبة ويوجد بها الماس والذهب والنحاس والقصدير ، والقبائل مختلفة وفي بقاع عديدة يعيش الأقوام في الغابات وتتبع إدارتها حكومة بروكسل ويحكمها الحاكم العام للمستعمرة كما أن الكونغو البلجيكي أهم منبع تستمد منه مادتا الراديوم والسكريلات - والسكان حوالي ٨ مليون وخمسمائة ألف (منهم ثمانية آلاف من الأجانب)

أوغندا

تحت الحماية الانجليزية وهي في شرق أفريقيا وتقع على جانبي خط الاستواء وتحد من الشمال بالسودان ، ومن الشرق بمستعمرة كينيا ، وفي الجنوب ببحيرة فيكتوريا ومستعمرة تنجانيقا وفي الغرب بالكونغو ، المساحة ٩٨٧٧٦ ميلا مربعا بما في ذلك ١٧٠١٥٠ ميلا مربعا يشمل بحيرات كيوجا وأجزاء من البحيرات فيكتوريا - ادوارد - البرت . وفي الشمال الأرض منبسطة ما عدا في الوسط والجو حار جاف وسكانها ثلاثة مليون ومائة وخمسون ألفاً منهم سبعمائة ألف تابعون لأوغندا وهم مسيحيون نساء والباقي سودانيون وقبائل أخرى ، بينما بعض الأقوام التابعون للكونغو يعيشون بالقرب من نهر السمليكي

كينيا

كانت حتى سنة ١٩٢٠ تحت حماية شرق أفريقيا والآن هي مستعمرة انجليزية تحت الرعاية الانجليزية يحدها أرض الصومال الايطالي والحبشة بحيرة رودلف وأوغندا وبحيرة فكتوريا ومستعمرة تنجانيقا والمحيط الهندي وتغطي الغابات مساحات شاسعة فهي نحو ٣٦٠٠ ميل مربع وتحتوى على بعض أنواع الأخشاب المتينة ومساحتها ٢٤٥ ألف ميل مربع ويبلغ عدد السكان نحو مليونين وخمسمائة ألف بما في ذلك نحو عشرة آلاف أجنبي، و٢٢ ألف هندي وعشرة آلاف عربي



خريطة بلاد الحبشة

الحبشة والمسألة الحبشية

الحبشة يطلق عليها اسم سويسرة افريقيا وهي من وادى النيل العلوى الى الجزر الجنوبية الغربية من البحر الأحمر ممتدة جهة المحيط الهندي وتقع بوجه أصبح بين السودان المصري والشاطئ الايطالي اثيرا وقد تكونت مناظرها الجبلية الخلابة نتيجة ثوران بركاني شديد وتنقسم الى الأقسام الأساسية الآتية : - نياجرا في الشمال وامبارا في الوسط وشوا في الجنوب . وتقع أرض منخفضة جرداء بين الاراضى المرتفعة والبحر الأحمر تقطنه قبائل ممزة عن الاحباش تمت للمصريين . ومساحتها تبلغ ٣٥٠ ألف ميل مربع بما في ذلك أرض الصومال الحبشى وهي عبارة عن هضبة عظيمة يبلغ ارتفاعها سبعة آلاف قدم ويكون الانحدار نحو ساحل البحر الأحمر شديداً ونحو حوض النيل تدريجياً وتنقسم الأرض الى ما يشبه الجزائر بواسطة مجارى المياه التى نحتت لنفسها فى الصخر إلى عمق كبير يصل إلى أربعة آلاف قدم وقد تصل قمم الجبال الى علو ١٥ ألف قدم وتبلغ درجة حرارة السهول المتوسطة الارتفاع التى تزدحم بالسكان (علو ٥٠٠٠ - ٨٨٠٠ قدماً) من ٧٧° - ٩٥° وتنمو فيها النباتات الاستوائية . وفى اثناء فصل الأمطار الذى يقع من ابريل الى سبتمبر يغطى الثلج قسم الجبال العالية ولا يذوب هذا الثلج على علو ١٣ ألف قدم . وفى وديان الأنهار وفى الأراضى الغدقة تكون الحرارة والرطوبة مميتة وخانقة . وفى الجهات المنخفضة تجاه البحر الأحمر يصبح الجو حاراً جافاً . ويزرع محصولان أو ثلاثة فى بعض الجهات سنوياً . ومن المحاصيل المهمة - الموز - النخيل - القصب - العنب - البرتقال - الليمون - القطن - النيلة البرية والبن وتزرع الهضاب العليا القرطم والشعير ويبلغ سكانها ما بين أربعة وخمسة ملايين بين عناصر مختلفة وبعضهم يقدر عدد السكان بعشرة ملايين وليس هناك احصاء صحيح نظراً لاتساع المساحة وكثرة القبائل ويقال إن مسلمى الحبشة هو ثلث سكانها .

أصول السكان

الاحباش من حيث الدم سلالتان . احدهما زنجية لافرادها كل ملامح الزوج من الشعر المفلقل الى الاقب الاطس . وهؤلاء يسكنون الاقاليم الغربية . وهم متأخرون يمارسون ضروباً من القسوة التى تبلغ التوحش . ويزينون اكوأخهم بغنائم القتال

والسلالة الثانية سامية لها شعر سبط وملامح تقرب جداً من الملامح العربية في الاقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية . وهم متحدثون قد تفقوا شيئاً غير قليل من الحضارة . وهم يدينون بالاسلام والمسيحية . اما في الاقاليم الغربية فالمسيحية منتشرة بعض الشيء ولكن معظم السكان لا يزالون في الوثنية أوهم يؤمنون بالمسيحية مع خلطها بالشعائر الوثنية

والكنائس كثيرة في الحبشة . وكذلك القسوس . ومع أن الكنيسة الحبشية هي إلى الآن تحت رياسة الكنيسة القبطية فانما تختلف عنها من حيث انها تبني مستديرة . والقسيس وقت الصلاة لا يختلط بجمهور المصلين كما هي الحال في الكنائس القبطية في مصر . ولا بد أن هذه التقاليد قد ورثها الاحباش عن اليهود . لأن المسيحية دخلت الحبشة حوالي سنة ٣٣٠ من اليمين في وقت كانت تلبست فيه بالتقاليد اليهودية التي كانت سائدة في اليمين قبل المسيحية . ولقد دارت معارك دموية بين اليهود والمسيحيين يذكرها التاريخ قبل ظهور الاسلام :

والمنازل تبني مستديرة أيضاً في الحبشة ، وهي أشبه بأكواخ الزنوج منها بالمعنى الذي نفهمه من المنازل . والمنزل يبني من القصب أو البوص ويطين من الخارج ومن الداخل . وتزرع حوله الاشجار ويتسلق على جدرانها الفرع فيكسوه ورقه وترقد ثماره على سطحه . وأحياناً تبني مصطبة داخل المنزل يقعد عليها السكان الذين يعيشون مع الدواجن والماشية في مكان واحد . اما الاغنياء فلا تختلف منازلهم الا من حيث الملابس فانهم يشتررون الحرير الزاهي ويقتنون السجاد الايراني ويطرحونه على الارض في أي مكان للجلوس . ويزينون جدرانهم من الداخل بجلود الاسود والنفورة والسيوف وقرون الوعل

والاحباش لا يعرفون القرى كما نفهمها في مصر . فان الحبشي يعيش وحده في حقله مع زوجته واولاده لا يجاوره آخر . وقد تتكاثر أسرته فتتألف قرية صغيرة بها عشرة منازل مثلاً هم اولاده واحفاده وزواجاتهم . والزراعة الفاشية عندهم هي زراعة اسلافنا قبل نحو ٣٠٠٠ سنة . فانهم يزرعون الثوم والبصل ويأكلونها كثيراً . وقد تفشت بينهم زراعة البطاطا والبطاطس هذه الايام . أما الفواكه فكثيرة وأشجارها تبسق وتشتبك حول المنازل (١)

وقد أخذ الاحباش بكثير من تقاليد الفراعنة ولا يزال الامبراطور

هيا سلاسى يكتب اسمه بالهيروغليفية فى خرطوش على نحو ما كان يفعل رمسيس
أو توتنخ آمون

الارض والطقس

وقد نشرت جريدة التيمس بحثاً تحت هذا العنوان بقلم الكولونيل س : ل
كراست الذى زار الحبشة لأول مرة وبسط أحوال أراضيها فى حالتى الدفاع
والهجوم عند القيام بحملة عسكرية فى بلاد الحبشة . وقد آثرنا نقل هذا البحث فيما يلى :
فى عصر قديم جداً من العصور الجيولوجية اعترى القشرة الأرضية ضعف
بين خطى طول ٣٠ و ٤ شرقاً ولدينا الآن دليل على التشقق الذى حدث اذ ذاك
فى بعض المظاهر الطبيعية أهمها الانخفاضات العميقة فى البر والبحر (وهى وادى
الأردن) الذى يشمل بحيرة لوط والبحر الميت وخليج العقبة وخليج السويس
والبحر الأحمر ووادى النيل الممتد جنوباً الى البحيرات الكبرى من بحيرة البرت
فى الشمال الى نياسا فى خط عرض ١٤ درجة جنوباً

ومثل هذا الاضطراب الواسع المدى فى القشرة الخارجية للأرض يؤثر على الاجزاء
المجاورة فى كثير أو قليل من العنف ويحتمل أن يكون هبوط الأرض مسؤولاً عن
بروز الهضبة الحبشية

والمساحة التى تأثرت أكثر من غيرها مباشرة بهذا التشقق تبلغ حوالى ٧٠٠
ميل من الشمال للجنوب و ٥٠٠ ميل من الشرق للغرب داخل الحدود الحبشية وهى
مساحة تزيد على أربعة أمثال مساحة انجلترا . وفى الشرق والجنوب الشرقى توجد
وديان شاسعة واسعة مفتوحة تتدرج فى الارتفاع محرومة من الماء مغطاة بالحشائش
الغليظة التى يبلغ ارتفاعها حوالى خمسة أقدام ، وهى تنخفض بالتدريج الى الشرق
والجنوب الشرقى الى المحيط الهندى من رأس جاردفوى الى قسمايا على مصب نهر
يوبا فى الصومال الايطالى وهذه الأراضى يخترقها ثلاثة أنهر (نذكرها من الجنوب
الى الشمال) وهى التوبا والوبى شيللى وتيج فافان . ومقطع وبنى معناه المجرى الذى
يستمر الماء فيه طول العام أما (تيج) فمعناه المجرى الذى ينحط الى نهر أثناء فترة
الجفاف . ومن هذه الأنهر الثلاثة يرتفع الأولان فى جوار بحيرة شمالاً على مستوى
تسعة آلاف قدم بينما ينبع الأخير من جبل مقدس (كوندبودو) وعلوه عشرة
آلاف قدم على ثلاثين ميلاً شمالى شرق هرر

تربة هذه السهول التى تعرف محلياً باسم هود صالصالية لونها شديد الحمرة تختلف

كشافتها من مائة قدم بقرب هارجية في الصومال البريطاني الى قدم واحد أو قدمين على طول ساحل الصومال الايطالى أو بنادير . هذه حقيقة يجب أن تظل في الذهن وذلك أن الايطاليين ان كانوا يرمون الى الحصول على أراض غنية ليقطنوها فان وديان الحبشة قد تجذبهم لأن هذه الأراضى صالحة لزراعة القطن

بين خط ١٠ شمالاً وخط طول ٤٠ شرقاً وساحل البحر الأحمر يوجد منخفض صغير يعرف باسم دناكل أو دناجل الشمالية والجنوبية وعند النهاية الشمالية لهذا الأقليم يقع (وادى الملح) الكبير أو منخفض دناكل الشمالى الذى ارتاده ورسم خريطته فى سنة ١٩٢٨ المستر نسبت مع اثنين من الرفاق الايطاليين . وامتحان مسطحات هذا المنخفض قد أظهر مساحة طولها ١٠٠ ميل من الشمال للجنوب وخمسين ميلاً من الشرق للغرب أقصى عمقها (فى النهاية الشمالية) ٤٠٠ قدم تحت سطح البحر الأحمر وهذه هى المساحة الواقعة عند كولولى حيث توجد مناجم البوتاس الايطالية

أما مسألة الطقس فانها جديرة بالنظر فيها باختصار . فمرتفعات الحبشة تقوم إلى علو ١٢ قدماً أو أكثر وتبعاً لهذا فان الاتيوبى الحقيقى الذى يكره الحر يرفض أن يعيش فى مكان آخر غيرها أى على علو يزيد على ثلاثة آلاف قدم . وطقس الهضبة والمرتفعات يقارن بطقس انجلترا فى سبتمبر الا فى الفترة بين ابريل وسبتمبر حين يكون موسم الأمطار على أشده وتهب رياح جنوبية غربية شديدة . وفى زمن الصيف تكون البقاع الحبشية التى على علو ٣٠٠٠ قدم فى بعض الأحيان حارة ورطبة حتى تأتى زوبعة عنيفة تخفف عن الناس الحر . أما الأراضى الواطئة فانها على العكس من ذلك حارة لا تترتاح اليها النفس . وبالرغم من ان الهواء قد يترطب وقتاً ما بعد المطر فان هذا يكون على حين أن نتيجة مطر المناطق الحارة تجعل التربة السطحية موحلة والسير فيها متعباً . على أنه مهما يكن من رداءة الطقس فى الأراضى الواطئة فى الشرق والجنوب الشرقى فان الطقس فى منخفض دناكل اردأ بكثير فان الرحالة قد سجلت هناك درجات حرارة فوق ١٥٥ فهرنهايت يوماً بعد يوم . ولا يسع الانسان الا أن يبدى اعجابه بالاقدام والمثابرة اللذين تحلى بهما هؤلاء الرجال الذين شقوا طريقهم الى الشمال بقدر يسير من الماء فى هواء مملوء بالغبار ودخان الكبريت يحيط بهم من كل الجهات بسكان رحل أهم ما يحترفونه الحرب والقتل

اللغات الحبشية

أشهر اللغات الحبشية ثلاث :

- ١ - اللغة الأثيوبية القديمة - وهي لا تستعمل الآن إلا في الكتابة الأدبية
 - ٢ - اللغة التجرانية - وهي لغة الأرتريا وشمال الحبشة - وهي المستعملة الآن.
 - ٣ - اللغة الأمهرية - وهي اللغة الرسمية نسبة إلى أمهرا
- وحروف الهجاء الحبشية مأخوذة من لهجات العرب القديمة مثل الصابئية والحيرية

العادات في الحبشة

يجرى ختان الطفل الذكر في يومه السابع أيام الأربعاء والجمعة . والآنثى يجرى ختانها بعد ذلك . وإذا كانت الأم مريضة ينبغي أن يبقى طفلها دون ختان حتى شفائها وينصر الطفل الذكر في اليوم الأربعين وتنصر الطفلة في اليوم الثمانين ولا تدفن المرأة في أما كن الرجال . ولا يجوز للرجل أن يشرب البيرة قبل زوجته إذا كانت حاملا لأنها تتألم باشتياقها للشراب وعند ما يغيب أحد الآباء عن بلده يختار صديقاً له لحراسة بيته والاشراف على أولاده

ويوسط الخطيب أصدقاءه لدى والد الفتاة ليقبل الزواج . ومعظم الآباء يقاسمون بناتهم نصف مهورهم وتقام أعراس بها مزامير وتجر الذبائح

المرأة الحبشية

المرأة الحبشية مشهورة بالجمال وخاصة جمال العينين وبالجاذبية ولها أنف دقيق وشفتان غليظتان مستديرتان وقامة هيفاء

وطالما كانت بيوت أمراء المصريين والحجازيين والأتراك والأعيان مزدانة بالجوارى الحبشيات وطالما تزوجوا منهن

والمرأة الحبشية مثال الشجاعة والاقدام والتضحية وهي تشترك في الحرب مع الرجال ، وهي وافرة الذكاء بسيطة الهندام والآثاث

وفي إدريس أبابا جمعية إسمها جمعية نساء أتيوريا الوطنية وقد قامت بمظاهرة

وحملت لوحة جاء فيها باللغة الامهرية : « أيها الشبان - إنهضوا ولا تخافوا . ودافعوا
عن وطنكم . دافعوا إننا سنموت معكم »
لا تزوج المرأة الحبشية إلا باذن أبيها وإلا كانت ملعونة ، وهي تشجع بجاذبيتها
الشبان على خطوطها وأحياناً تهرب مع عشيقها
والمرأة الحبشية تشرب البيرة وقد يتخذ الرجل الحبشى عشيقته له لمدة سنة - وهي
زوجية مؤقتة وعلى المرأة الحبشية أن تطيع زوجها
ويتشرب البغاء في الحبشة بالرغم من موانع الدين المسيحى والطلاق كثير ،
وأكثر بغايا السودان من الحبشيات المهاجرات . وتكثر بينهن الأمراض التناسلية
بصورة مخيفة مخزنة

ممالك الحبشة وأمبراطورها

الحبشة منقسمة إلى ولايات وممالك صغيرة وقبائل متنازعة . وقبلما تهدأ الحالة
الداخلية في الحبشة فهناك حروب بين ملوك الحبشة أو بين بعضهم أو بين إمبراطورها
وقد نادى « ساها لاسيلاسى » ملك شواه وإيفات والجالا سنة ١٨١٣ بنفسه
ملكاً على ملوك الحبشة وجعل الملك بطريق التوارث في أسرته
و « ساها لاسيلاسى » الذى ولد سنة ١٧٩٥ وعين ملكاً سنة ١٨١٣ ومات
سنة ١٨٤٧ ولد له ستة أولاد ، كان منهم « هيلاملاكوت » الذى ولد سنة ١٨٢٥
ومات سنة ١٨٨٥ ، وخلفه ابنه منليك الثانى الذى ولد سنة ١٨٤٤ وصار ملكاً
لشوا سنة ١٨٦٦ وإمبراطوراً سنة ١٨٨٩ ومات سنة ١٩١٣ وتزوج الامبراطورة
تاتو سنة ١٨٨٣ ولم يرزق منها ذكوراً . وقد كان من بناته ثواراجا التى تزوجت
الرأس ميكائيل ورزقت بولد اسمه ليج ياسو سنة ١٨٩٦ وعين إمبراطوراً سنة
١٩١٣ خلفاً للإمبراطور منليك إلى سنة ١٩١٦ . ثم قامت ضده فتنة لأن الأحباش
المسيحيين قد اتهموه بأنه يمالئ مسلمى الحبشة ويقربهم ويؤثرهم وبأنه اعترف بخلافة
سلطان تركيا وحالفه وحالف الالمان واغضب الخلفاء . وقد أعلن مطران الحبشة
حرمانه ، وهرب ياسو ولكنه لم يذعن لقرار المطران وجمع جيشاً وآزره الرأس
ميكائيل حاكم ولاية جايا . وقد خلفته الامبراطورة زوديتو ابنة منليك الثانى التى
ولدت سنة ١٨٧٦ وتزوجت سنة ١٩١٦ وقد قامت بينها وبين أتباع ياسو والرأس
ميكائيل مذبة عنيفة فى ساجال فى اكتوبر سنة ١٩١٩ وأسرت الرأس ميكائيل
وهرب ياسو وتزوجت زوديتو رسمياً سنة ١٩١٧ .

الرأس تفرى والامبراطور هيلاسلاسى

ولد الرأس تفرى سنة ١٨٨١ وهو ابن الرأس ما كونن بن وازيروتانا أحد أبناء الملك ساها لاسيلاسى

وعين الرأس تفرى وصياً للعرش مع الامبراطورة زوديتو التى ماتت سنة ١٩٣٠ حيث توج الرأس تفرى امبراطورا سنة ١٩٣٠ باسم الامبراطور هيلاسلاسى وقد تزوج سنة ١٩١٢ من الأميرة وازيرو منن وولدت له سنة ١٩١٢ ماميتى التى ماتت طفلة ثم أصفا واصين سنة ١٩١٦ وهو ولي العهد الرسمى ولكن أباه الامبراطور غاضب عليه ، وزينب ورك ولدت سنة ١٩١٨ ويشى أمابت ولدت سنة ١٩٢٠ ، وما كونن ولد سنة ١٩٢٣ وهو محبوب من أبيه ويقال أنه هو المرشح الحقيقى لولاية العهد . وقد أسماه والده « دوق هرر » . ومن الاشاعات التى لم نقف على صحتها أن « زوديتو » ماتت مسمومة ليخلو الجو للامبراطور هيلاسلاسى

مول اسلام النجاشى

وقد ذكرت روايات عن إسلام نجاشى الحبشة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذى أرسل كتابا إلى النجاشى أصحمة وهذا رده على النبي صلى الله عليه وسلم « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة . سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته لا إله إلا الله الذى هدانى للإسلام «أما بعد» فقد وصلنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت فيه من أمر عيسى بن مريم فو رب السماء والأرض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ولا علاقة ما بين النواة والقمع وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وشهدنا بأنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك بواسطة ابن عمك جعفر وأسلمت على يديه لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » ولما قرأ النبي هذا الكتاب قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم » فمن أجل هذا الأمر هيمن العرب على آسيا وبعض أوربا وبلغت طلائع جيشهم أقاصى التيجر وبلاد السنغال والهند وغيرها ولم يخطر ببال أمراء الاسلام احتلال الحبشة وبسط نفوذهم عليها بل كانت دول الاسلام وإماراته فى سلام ووئام مع الامبراطورية الحبشية إلى ما بعد القرون الوسطى .

وقد أفتى بعض علماء السومال الايطالى ومفتيه بعدم جواز محاربة المسلم للحبشة

الجمهورية والجندرية

الأمة الحبشية هي أمة جنديّة جميع أفرادها على إستعداد للقتال وهو حرفهم وسجيتهم
وقد أنشأ الإمبراطور هيللا سلاسى جيشا باسم الحرس الإمبراطورى قام بتدريبه
ضباط سويسريون وبلجيكيون وسويديون . وعدده ستة آلاف وبه وحدات من
البيادة والسوارى والطبجية وله بنادق عصريّة ومجىز بمدافع كبيرة وصائدات للطائرات
ولكل رأس من رؤوس الحبشة « حكماها » حرس أو جيش لا يقل عدده عن
ربع مليون وجيش غير نظامى لا يقل عن نصف مليون ، ولدى إمبراطور الحبشة
طائرات وذخائر

ويقول الأديب محمد عبد الرحيم : ليس للإمبراطورية الحبشية نظام مخصوص
للجنديّة كنظام القرعة العسكرية المصرية أو كنظام التطوع لدى الدول الغربية بل
تطلب الجنود من الولايات كل بحسب سعة الولاية وضيقها والجيش العامل فى حفظ
الأمن فى وقت السلم ٢٠٠ ألف جندى أما فى وقت الحرب فتصبح الجنديّة فرض
عين على كل رجل يستطيع حمل السلاح . والأحباش أكثر العالم شغفا بالحروب
وأسرعهم قبولا لويلاتها وقد دلت التجارب على أن الشعب الحبشى إن هو إلا
بركان ثائر يحركه الإمبراطور بسبابته متى شاء هكذا كان فى غارته على مملكة سنار
وفى حربه للحملة المصرية التى كان يقودها السردار محمد راتب باشا فى سنة ١٢٩٢
وكذا فى واقعة القلابات سنة ١٣٠٦ وواقعة عدوه فى سنة ١٨٩٥ م أما القيادة
العامة فللا إمبراطور نفسه . والذى يراجع تاريخ الحبشة قل أن يرى إمبراطورا
مات حتف أنفه كما حدث للإمبراطور ياهنس الرابع أى « يوحنا » الذى قتله أنصار
المهدية وخلافه من أسلافه اذن فليس بغريب عزم جلالة الإمبراطور هيللا سلاسى
على تولى زمام القيادة فى الحرب المزمع نشوبها . فما أجود الجندى بروحه عند
ما يرى مليكه يسير تحت قساطل الجيوش للذود عن الأمة . ولا غرو ان هذه أعظم
محرك الحماس الأحباش فى حروبهم المتواصلة التى كانت تكلل بالنجاح

وقد قرر الإمبراطور إلباس ٢٠٠.٠٠٠ جندى الملابس العسكرية وتناول
١٥٠٠٠ منهم طعام الغداء مع الإمبراطور فى قصره فى شهر أغسطس سنة ١٩٣٥ .
واكثر الجنود حفاة ، وأكثر أسلحتهم بنادق قديمة ، ولكنهم يجيدون الرماية

ولايات الحبشة

تتألف بلاد الحبشة من ثلاث عشرة ولاية لكل منها ملك يلقب بالرأس وهو حاكم الولاية القائم بشؤونها الادارية والسياسية تحت إشراف الامبراطور أو النجاشي وهناك القاب أخرى وهى دجاج ودجاز وداز جماح دفتوارى وقيفا زماج وغير ذلك من الالقاب . وتتألف من تلك الممالك الصغيرة امبراطورية ذات شأن عظيم ويلقب الامبراطور هناك بالنجاشي وهو لقب كلقب بطليموس عند دولة البطالسة . وقصر عند الروس . وشاه عند العجم . وبأى تونس عند التونسيين . وخديوى عند ولاية مصر سابقاً . وللحبشة لقب ثان وهو منليك الا أنه يقصر على الملوك من سلالة نبي الله سليمان عليه السلام لانه تزوج بلفيسا ملكة سبأ ولما رزق منها بولد قال لها « منى اليك » فمزجت الجملتان فصارت « منليك » وجاء فى رحلة الدكتور محمد نيازى الذى كان طبيباً لاحد الآلايات المصرية فى سنة ١٢٨٢ هـ بالسودان قال سمعت من احد الاطباء الافرنج يقول أنه قرأ فى بعض المؤلفات القديمة ان ذلك المولود الذى هو منليك الأول بن سليمان كانت بلفيس تخاف عليه من قومها فبعثته الى مدينة سوبا ليربى بها وسميت المدينة سبأ ثم حرف الاسم الى سوبا لتقدم الزمان وقد تبوأ عرش الحبشة كثير من الملوك فلا حاجة الى بيان اسمائهم وزمن ولاية كل منهم تجنباً للتطويل

القضاء فى الحبشة

ويقول الأديب محمد عبدالرحيم : « انه بالرغم عن كساد الثقافة الحبشية وبوار سوق العلوم العقلية والنقلية فان القضاء سائر بطريقة كافلة للحقوق المدنية والاجتماعية والقائمون به يؤدونه بأمانة ونزاهة جديرتين بالاعجاب حتى كان كل آمن على حقه وكل بما فعلت يدها رهين وما كان للحبشة نواميس شرعية ولا قوانين وضعية فيما يختص بالمعاملات القضائية بل كان القضاء يسير مع العرف الى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى وهناك قام أحد رجال الدين المسيحي المدعو اسعد عسال القبطى ووضع للحبشة قانوناً نسقه تنسيقاً بديعاً قسمه على قسمين الاول منهما يختص بالكنيسة وتعاليمها الدينية وقد لخص ذلك من تعاليم المذهب الارثوذكسى والديانة الاسرائيلية . والثانى فى المعاملات وكانت مرجعه فيه كتاب التنبيه لأبى اسحق الشيرازى فى فقه السادة الشافعية وقد اطلق على هذا القانون اسم « فتانفوس » وقد صدق جلاله.

الامبراطور على المعاملة به في جميع انحاء الاقاليم الحبشية اما المسؤولين عن تنفيذه في القرى هم أكبر سكانها سنأ وأكثرهم حنكة وفي العواصم الرموس ما عدا « اديس أبابا » التي يباشرقضاء فيها جلالة الامبراطور بنفسه وهو يجلس في ساحة مكشوفة ثم ترفع على رأسه مظلة كبرى ، شمسية ، كلك الفور وواداى ويجلس عن يمين الامبراطور ١٢ رجلا وعن شماله ١٢ رجلا من اعيان المملكة الذين يشترط ان يكون فيهم رئيس السكينة بردائه الكهنوتى ويحمل القانون المسمى « فتانفوس » كاهن آخر ثم يوتى بالمتقاضين فيقفون صفأ أمام الامبراطور على بعد ٣٠ متراً منه ثم يؤذن لهم في عرض ظلامتهم على هيئة القضاء فينادى المظلوم بأعلى صوته قائلاً « جاتوه جاتوه » أى يا حضرة الامبراطور يسكررها سبع مرات وذلك بين دائرة من جنود الحرس المدججين بالسلاح والناس في سكون شامل لهيئته ومن المؤلف في الحبشة نظام التحكيم ، وكثيرا ما يلجأ المتخاصمان إلى رجل محترم في الطريق يحتكمان إليه وينزلان عند حكمه

إيطاليا والحبشة : الجيش الإيطالى

منذ بعيد تستعد إيطاليا لغزو الحبشة . وقد بلغ ما أرسلته من الجنود إلى إرتريا حتى آخر سبتمبر سنة ١٩٣٥ ربع مليون جندى إيطالى ، مرت من قناة السويس على سفن حرية إيطالية ومعها ستمائة طائرة ومدافع كثيرة رشاشة وسيارات مدرعة . هذا عدا الجيش الإيطالى الذى فى شمال إيطاليا وعدده ٥٠٠ ألف ، وعدا الجنود الوطنيين بدأت إيطاليا استعمارها الأفريقى بأشياء شركة إيطالية اشترت ثغراً صغيراً يدعى « عصب » سنة ١٨٦٩ من شيخها . وكانت من أملاك الباب العالى التركى فاحتج على هذا البيع وعده باطلا لصدوره من غير مالك . ولكن الشركة الإيطالية « شركة روباتينو » نزلت عن « عصب » إلى الحكومة الإيطالية التى أرسلت بعض التجار الإيطاليين للإقادة بها وعلى رأسهم « الكونت أنتونيللى » الذى عقد مع امبراطور الحبشة منليك الثانى معاهدة صداقة ، واحتلت إيطاليا ثغر مصوع وجزراً غيرها وتألقت مستعمرة أرتيريا . منتبهة فرصة الثورة المهدية فى السودان وضعف مصر وسعى كل من إنجلترا وفرنسا لتقسيم افريقية الوسطى والشرقية . وواصلت إيطاليا احتلال بلاد الحبشة . وطلب الامبراطور منليك إلى الجنرال (جيته) الإيطالى إخلاء البلاد وضم منليك (هرر) إلى أملاكه . ووقعت حرب بين الرأس ألولا وهزم الجيش الإيطالى فى يناير سنة ١٨٨٧ على مقربة من دوجالى ، فأرسلت

الحكومة الإيطالية في أواخر سنة ١٨٨٧ جيشاً عدده (٢٥) ألفاً نصفه من الإيطاليين ونصفه من الأهليين واحتل الجيش « صاقى »

وقد حدث في أثناء ذلك أن الملك يوحنا انتفض على الامبراطور منليك وحارب جنود المهدي عند (القلابات) وقتل في مارس سنة ١٨٨٨ . وانهمزت جنوده بعد انتصارها في حياته

وقد عقدت إيطاليا مع (منليك) معاهدة أوتشيانى ، وبناء عليها قبل الامبراطور أن تكون حكومة إيطاليا وسيطا بين الحبشة والدول الأجنبية في جميع المسائل . وقد كتبت هذه المعاهدة من نسختين ، نسخة باللغة الحبشية ونسخة باللغة الإيطالية والنسخة الحبشية تقول :

« يجوز لجلالة الامبراطور أن يتخذ وساطة حكومة جلالة ملك إيطاليا سبيلا إلى تسوية جميع المسائل المتعلقة بالدول الأجنبية ، فأما النسخة الحبشية فتقول « يجوز » والنسخة الإيطالية تقول : « يوافق امبراطور الحبشة الخ » ، وقد وقع منليك النسخة الحبشية ولم يوقع على النسخة الإيطالية ، وفي ١٢ فبراير سنة ١٨٩٣ أبلغ منليك الثانى الدول بأنه غير مرتبط بالمعاهدة الإيطالية التى نشرتها إيطاليا وفسرتها على أنها جعلت الحبشة تحت حمايتها

غضبت إيطاليا من الحبشة وزحفت جنودها بقيادة الجنرال باراتيرى فاحتلت كسلا من بلاد السودان سنة ١٨٩٤ ثم تقدمت إلى الحدود الحبشية فانتصرت الجنود الإيطالية على جيش الرأس مانجاشا سنة ١٨٩٥ واحتلت ادجران وميكالى وأمبا ألاجى . ولكن منليك تقدم بجيشه ومعه الرأس ماكونن فهزم الجيش الإيطالى شرمزيمة وقتل منه الألوف وغنم ذخائره وانتحر القائد الإيطالى الماجور توسلى وانسحب الإيطاليون

وطلب منليك أن تدفع إيطاليا له فوراً ٢٥ مليون ريال حبشى حتى يقبل وقفه الحرب وعقد الصلح الذى عرضه القائد العام للجيش الإيطالية فى أفريقية وهو الجنرال باراتيرى

ولكن إيطاليا رفضت الصلح على هذه الشروط فاستعد الجيش الإيطالى للحرب وقسم نفسه إلى أربعة أقسام أخذت بها الجيوش الحبشية وهزمتها

وأعاد براتيرى تنظيم الجيش الإيطالى وهجم على (عدوة) التى وقعت فيها الموقعة المشهورة وقتل الجنرال أريمندى والجنرال دامبراميدا وأسر الجنرال

البريتوني وأصيب الجنرال أنانيا بجرح خطير وغنمت الحبشة ٧٢ مدفعاً وذخائر وأعلاماً إيطالية و ٧٠٠٠ أسير وقتل وجرح ١٠٠٠٠ إيطالي وهرب باراتيري وواصل منليك زحفه ودخل اريتريا واستولى على حصن « أدى أوجري » وحاصر الجنرال برستناري وحمله على التسليم في مايو سنة ١٨٩٦ وعينت الحكومة الإيطالية الجنرال بالديسيرا وأراد أن يتقدم بجيش عدده ٣٠٠٠٠ ألف جندي . ولكنه وجد الهزيمة محققة ، وأشار على حكومته بالصلح فذهب وفد إيطاليا في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٩٦ إلى أديس أبابا حيث عقدت معاهدة بين إيطاليا والحبشة اعترفت فيها إيطاليا باستقلال الحبشة إستقلالاً تاماً على أن الإيطاليين لن ينسوا موقعة عدوه وهزيمتهم الهائلة ، ومن أسباب إستعدادهم الحربى الحاضر الرغبة فى غسل الإهانة التى لحقتهم بهزيمتهم فى عدوه وقد تسلم منليك غرامه قدرها ٧٠٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى وأطلق سراح الأسرى الإيطاليين وكان عقد المعاهدة فى إديس أبابا فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٩٦ وعقدت بعدها معاهدات وإتفاقات أخرى فى صدد تحديد الترخوم بين الحبشة و اريتريا

موسوليني والحرب

وقد صرح السنيور موسوليني علناً بأنه يريد الاستيلاء على الحبشة كلها ، وأنه لا بد من محاربتها ، وأنه لن يمسك عن الحرب أمام أى قرار من عصبة الأمم أو سواها ، وأنه لا يمنع الحرب الا شىء واحد — هو أن تسلم الحبشة نفسها لإيطاليا بغير قتال .

الانتماء بين الحبشاه

جمعت الحرب الحبشية القادمة بين القلوب المتنافرة وبين رؤوس الحبشة المتنافسين وقد تحمسوا للدفاع عن الوطن ، وقد غنى الأمراطور بكسب رضاء المسلمين من رعاياه وقد أصبحوا يداً واحدة مع اخوانهم

الجاليات الأجنبية

بالحبشة جاليات أجنبية من جميع الجنسيات ومنها جاليات عربية ولبنانية وسورية ويونانية وأرمنية ، وأكثر أفرادها تجار ومنهم من جمع ثروة كبيرة وأنشأوا المدارس

البعثات في الحبشة

في الحبشة بعثات تبشيرية لمختلف الأديان ولا سيما البروتستانتية الأمريكية .
وبعثات تجارية لمختلف الدول . وقد عقدت البعثة الانجليزية الذي كان يرؤسها السير
رنل رود معاهدة صداقة مع الحبشة في ١٥ مايو سنة ١٨٩٧ . وللبعثات مدارس
ومستشفيات وملاجئ .

ورأس الدجاجز « تاساما » بعثة أوروبية في عضويتها مسيو فايفز ومسيو بوتو
السويسري ومسيو أرتومونوف الروسي واجتازت الحبشة إلى نهر النيل عند
مصب نهر السوبات في يونية سنة ١٨٩٨ ، وبعد أيام وصل إليه الماجور مارشان
الذي صار جنرالاً فرنسياً وهو صاحب مسألة فاشودة
عينت الدول ممثلين لها في العاصمة الحبشية فكان السير هارنجن قنصلاً جنرالاً
لإنجلترا فوزيراً مفوضاً

وعقدت بعثة أمريكية سنة ١٩٠٣ معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة والحبشية
وعقدت بعثة ألمانية سنة ١٩٠٥ معاهدة تجارية مع الحبشة وعين وزير
مفوض ألماني لدى امبراطور الحبشة

وقد وضعت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا إتفاقاً في ديسمبر سنة ١٩٠٦ جاء فيه :
« إن مصالح هذه الدول الثلاث تقضى بالمحافظة على سلامة أملاك أتيوبيا ، وقضت
المادة الاولى من الاتفاق على التعاون بينهم في المحافظة على كيان أتيوبيا من الوجهة
السياسية وسلامة أراضيها . ونصت على أنه إذا وقعت طوارئ تخل بالكيان
السياسي للحبشة فان هذه الدول تتفق على صيانة مصالحها الخاصة وقد تم الاتفاق
في شهر يولية في سنة ١٩٠٦ ، وأبلغ في الحال إلى النجاشي ، وقد رد الامبراطور
هنالك على تبليغ الدول بأنه يشكر لها نياتها الطيبة ويشترط أنه لا يكون من شأن
هذه الاتفاقية الحد من حقوق سيادته ثم عين من شهر يونية سنة ١٩٠٨ حفيده
ليج ياسو ولياً لعهد

السكة الحديدية ودروليتها

وقد تقرر في الاتفاقية المذكورة أن تكون السكك الحديدية في الحبشة دواية
وليس في الحبشة سوى سكة حديدية واحدة بين إديس ابابا وميناء جيوتي
الواقع في الصومال الفرنسي . ولا تسير القطارات إلا نهاراً ، وتقف عند إحدى
المحطات ليلاً ، ويستغرق مسيرها بين جيوتي وأديس ابابا ستة أيام .

ويقف القطار لأقل سبب كان ، ولو كان السائق يريد شرب الماء أو تحية صديق أو الوضوء والصلاة !!

وأنشأت هذا الخط شركة فرنسية سنة ١٨٩٤ منحها النجاشي منليك إمتيازاً وساعدتها الحكومة الفرنسية وأتمت الخط الحديدي من جيبوتي إلى ويرة داوى التى تبعد عن هرر بمسافة ٢٨ ميل سنة ١٩٠٢ . ثم وقف العمل :

وتقرر فى معاهدة ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦ التى عقدت فى لندن بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا أن تقوم السلطات البريطانية بإنشاء الخط الحديدي وأنه إذا أريد وصل إرتريا بالصومال الايطالى بسكة حديدية ، فان إيطاليا هى التى تقوم بإنشاء هذا الخط . وتقرر فى المعاهدة تعيين مندوب بريطانى وثن إيطالى وثالث حبشى فى مجلس إدارة الشركة الفرنسية ، ومدير فرنسى لمجلس إدارة أية شركة إيطالية أو إنجليزية تنشأ فيما بعد . كما تضمنت المساواة التجارية العامة للدول جميعاً سواء فى ميناء جيبوتي أم على الخط الحديدي الفرنسى الذى تم .

الصعوبات التى ستلقاها إيطاليا

الطرق فى الحبشة كثيرة الانعراج والانخفاض والارتفاع والوديان العميقة ، مما يجعل المسافرين قد يفكر فى نتيجة الهجوم الايطالى . والطريق إلى إديس أبابا لا يعد شيئاً لصعوبة سلوكه أمام الجبهة الشمالية الأثيوبية خصوصاً عند هطول الأمطار الغزيرة التى تحجز طرق السيارات لمدة يومين أو ثلاثة من شدة تراكم الأوحال وهكذا قد يتراءى للمسافر أنه من الصعب أن تغلب إيطاليا على الحبشة نظراً لأسباب عديدة أهمها :

- (١) عدم ملائمة الطقس الأثيوبى للإيطالى
- (٢) وجود كثير من نبات الأحراش غير المعروفة للأجنى
- (٣) وجود كثير من الأراضى الصخرية القاحلة الحارة
- (٤) كثرة المنخفضات والمرتفعات والوديان
- (٥) قلة الأمواه « المياه »
- (٦) قلة طرق المواصلات

ففى الحالة الأولى يمرض العسكرى ويصبح غير صالح للعمل فى ميدان القتال ، وقد بدأت بوادر عدم ملائمة الطقس للطلليان تظهر بموت بعض مئات ومرض

بعض آلاف الذين أودعوا بالمستشفيات أو الذين عادوا إلى الوطن
وفي الحالة الثانية لو تجرأ الجيش الايطالى وتقدم ، فمن الصعب أن يجد منفذاً
فضلا عن ذلك أن تلك الغابات تسهل للاثيوبيين عملية « السكاموفلاج » فلا يلبثون أن
ينقضوا على أعدائهم

وفي الحالة الثالثة يظن بعضهم أن الجيش الايطالى لا يخاطر بنفسه في مركز حرج
مثل هذا يقضى على أنبائه حراً

وفي الحالة الرابعة يصعب على القيادة السير تحت حماية الطوبجية ، كما أنه يصعب
على هذه ضبط المسافات وإصابة مواقع العدو لأنها ليست سهلاً منبسطةً يسهل
فيه استعمال المدافع كما أنه يصعب أيضاً سير الدبابات لأن التلال ذات الارتفاع
الشاهق يقدر ميله من ٦٠ في المائة إلى ٨٠ في المائة ، وبذلك لا ترجى أية فائدة من
المدفعية أو الدبابات فهي لا تقدم ولا تؤخر ، وهناك عامل مهم وهو أن الايطالى
لا يمكنه مجازاة الاثيوبي في تسلق التلال والجبال والنزول منها ، وخذ مثلاً من
الأعرابي المصرى الذى يتسلق الهرم وينزل منه في ثمانى دقائق ، وانظر إلى الأجنبي
الذى يحتاج لمدة ساعة أو أكثر لهذه العملية

وفي الحالة الخامسة لا يمكن لأى جيش أن يسير بعساكر ظمأً نين . أنظر
إلى ما يصيب الجندى الآن في مدينة مصوع أو أسمره وهو في حالة سلام وبنام
على سرير وتحت سقف . لترى أن المياه لا تكفيه لسد كل احتياجاته من غسيل جسم
وملابس وشرب وتصور حالته عند الزحف وتركه المدينة حيث يسير في أجواء
وأراض ذات تبيوغرافية مختلفة بعيداً عن الراحة ويكون فراشه الخنادق وغطاؤه
السماء ووساده بنديقته وربما لا يتسنى له الحصول على نصف لتر !!

وفي الحالة السادسة قد تتوقف سيارات اللورى « أقصد الحملة » وهى التى
تحمل المؤن والذخائر وأدوات التلغراف والتلفون التى لا يمكن للجيش الايطالى
أن يتقدم خطوة بدونها ، هذه حالة المناطق التى تقدم إيطاليا على المغامرة فيها . على
أن هناك كثيراً من المناطق المعتدلة الصحية الصالحة للعمليات العسكرية ، ولكنى
أقصد بما ذكرت وصف أعظم بلاد اثيوبيا ومنها المناطق المتاخمة لحدود الصومال
الايطالى والاثيوبي والتى لا بد لإيطاليا من الهجوم من أحد نواحيها . وعلى ذلك فلا
يمكننا أن نبني ونقيس ما هو منتظر من النتائج

العلم الحبشي

أنشأه منليك وهو كثير النقوش في وسطه أسد يهوذا وفي قبضته الصولجان وعلى رأسه تاج الملك وهناك اعلام محلية لملوك الحبشة ورؤوسها

أديس أبابا

أنشأها الامبراطور منليك سنة ١٨٩٦ على سفح جبال أوتوتو وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٥٠٠ متراً تقريباً . ومعنى « أديس أبابا » « الزهرة الجديدة » وسقوف منازلها من الزنك وتحيط بها أشجار اللبخ والكافور وتروىها فروع من نهر هواش . ومساحتها كبيرة وقد خططت تخطيطاً عصرياً وفي وسطها القصر الملكي « الجي » وعدد سكانها حوالي مئة ألف نسمة بينهم أربعة آلاف أوروبي ، عدا المهاجرين من البلاد المجاورة والذين وقد اندمجوا في السكان الأصليين وقد أنشأ الامبراطور الحالي برلماناً للحبشة

النقود الحبشية والبنك الحبشي

أساس العملة الحبشية هي « التالير » وهو الريال النمساوي المضروب باسم ماري تريزي ووزنه ٢٨ جراماً وقيمته عشرة قروش مصرية تقريباً . وللحبشة عملة إسمها الريال الآتيوبي وعليه صورة منليك الثاني ولكنه غير متداول ويشبه في شكله الريال النمساوي . وأجزاء الريال هي نصف الريال ورבעه والقرش . على أن أكثر الأهالي يتعاملون بالمبادلة بين السلع

وفي سنة ١٩٠٥ أصدر النجاشي أمراً ملكياً بإنشاء بنك إتيوبيا وجعل من إختصاصه حق سك النقود وإصدار أوراق البنسكنوت والقيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها . وهذا البنك يعاني اضطراباً بسبب الأزمات الحالية

المستر وليج فرانك ريكييت وامتياز

حصل مستر ريكييت من امبراطور الحبشة في أغسطس سنة ١٩٣٥ على امتياز الزيت في نحو نصف البلاد الحبشية وقد أثار هذا الامتياز ضجة وقيل أنه مندوب عن شركة انجليزية أمريكية . وقد تخلت شركة إستاندرد فاكوم الأمريكية عن

الامتياز بتأثير الحكومة الأمريكية وأعلنت الحكومة البريطانية بأنه لا علاقة لها بهذا الامتياز ، الذى وضع صيغته سعادة توفيق دوس باشا ، ومن شروطه أن يشترك فى الشركة ومجلس إدارتها أتوبيون وأمريكيون ، وفى العمل عمال مصريون ، ويقال إن قيمة الامتياز بين ١٥ و ٢٠ مليوناً من الجنيهات ، وأن الامبراطور قبض مبلغاً مقدماً ، وأن شركات أخرى نالت امتيازات

ولكن مستر ريكيث يقول بأن الامتياز باق وسيستغل وأن رأس المال سيوجد وقد وصل إلى السويس مساء ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ وقد سافر إلى بودابست وجنيف ولندن وهو صديق لسعادة توفيق دوس باشا الذى أقحم اسمه فى هذا المشروع وفى هذه الضجة ، ودوس باشا هو الذى أوصى امبراطور الحبشة لكي يعطى الامتياز لمستر ريكيث .

ومستر ريكيث فى الثانية والأربعين من عمره ، وقيل أنه من أصل سورى . وهو معروف فى مصر وفى فنادقها كشبرد . وكان جندياً متطوعاً فى الجيش البريطانى ثم موظفاً فى شركة بترول ونجح فى أخذ امتياز بترول الموصل ونزل عنه للشركة البريطانية . وهو كثير الصمت والعمل

بين مصر والحبشة فى عهد سعيد باشا

فى أثناء حكم سعيد باشا أغارت الحبشة على بعض بلاد السودان وزحفت جيوش نجاشى الحبشة وملك ملوكها تيودوروس . وكان فى عزم سعيد باشا إعداد جيش مصرى كبير للرد على عدوان الحبشة

على أن سعيد باشا رأى أن يحل الخلاف بطريقة ودية ، فاستعان بصديق حميم للنجاشى وهو المطران كيرلس المرشح بابا الكرازة المرقسية فأرسله سعيد على زيارة وفد فى باخرة ، ووصل كيرلس إلى مجدلة التى كانت عاصمة للحبشة يومئذ وتقدم للنجاشى تيودوروس وقبل يد المطران كيرلس وقبله المطران فى جبينه وقد رغب تيودوروس أن « يمسحه » المطران ملكاً على ملوك الحبشة ، فنفذ الرغبة وأقيمت حفلة ودقت النواقيس ومسح كيرلس تيودوروس ملكاً على ملوك أتيريا

وبعد ذلك فاض كيرلس الامبراطور فى إعادة الأراضى التى اغتصبها من مصر فقبل الامبراطور وانتهى النزاع

الحبشة وزعماء مصر الدينية عليها

كثرة سكان الحبشة أو ثلثهم من المسيحيين الأرثوذكس الذين يدينون بالولاء والطاعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر. وهذه الكنيسة مندوب في الحبشة - هو القمص سيداروس الأنطوني من بلدة النغاميش بمركز البلينا. وقد رسمه غبطة الأنبا يونس مطراناً باسم الأنبا كيرلس وعينه مطراناً للحبشة سنة ١٩٢٩ ، ومن اختصاص المطران أنه لا يجوز لغيره تنويع امبراطور الحبشة ، وبعد مسحه تجوز مبايعته والمناداة به ملكاً على ملوك الحبشة. ومن واجبات المطران أنه في حالة الحرب يخرج في مقدمة الجيش يبارك الجنود قبل الهجوم ويصلي من أجلهم في أثناء حربهم

بين الحبشة والسودان

بعد إستعادة الخرطوم صعدت الجنود المصرية في النيل الأزرق إلى « فامكا » ومنها إلى « القلابات » ، والتقت بجنود حبشية كان الرأس ما كونن قد أرسلها إلى بنى شنغول لاختضاع شيخها

ولكن لم يحصل تصادم بين الجنود المصرية والحبشية

وقد عقدت بين إنجلترا والحبشة في ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ معاهدة حددت بها التخوم بين الحبشة والسودان ، وتعهد منليك بأن لا يقوم بأى عمل يترتب عليه حجز ماء بحيرة تانا أو النيل الأزرق أو نهر السوبات أو منع وصول الماء إلى النيل ووافق على إعطاء امتياز بإنشاء سكة حديدية بريطانية تصل بلاد السودان بأقليم أوغنده مجتازة بلاد الحبشة إذا مادعت الضرورة ذلك .

الأزهر والحبشة

ندب الأزهر بعثة من علمائه إلى الحبشة وهما صاحباً الفضيلة الشيخان محمود النشوى ويوسف على يوسف ، وقد وصفا مهمتهما كما يلي :

« لما كان الجامع الأزهر الشريف مبعث الهداية الإسلامية ومشرق نورها في جميع أنحاء الدنيا ، اتجه إليه المسلمون من جميع الاقطار يطلبون منه في الخاح أن يبعث اليهم من صفوة خريجيه من يرشدهم ويفقههم في أمور دينهم ، وينشر بينهم الثقافة الإسلامية واللغة العربية . وكان من بين البلدان التي تقدمت إليه بهذا المطلب

جنوبى أفريقيا وأمريكا واليابان وبلاد الحبشة ، وقد سارعت مشيخة الأزهر
الحياة إلى دعوة خريجي قسم التخصص واختبرتهم اختباراً عاماً بعد أن ألفت لجنة
عليها لهذا الغرض ، وكان من حسن حظنا أن ندبتنا مشيخة الأزهر للذهاب إلى بلاد
الحبشة لنشر الثقافة الإسلامية فيها

وقد سافرنا من بور سعيد في يوم ٣١ يناير سنة ١٩٣٥ . وقد وصلنا إلى اديس أبابا
عاصمة أثيوبيا يوم ٦ فبراير ، وكانت رحلتنا إليها جميلة وسارة ، وقد فرح المسلمون
بقدمونا وأقبلوا علينا مرحبين مهئين شاكرين لمصر وللجامع الأزهر فضله عليهم
وتليته طلبهم ، وقد وجدنا في العرب ومسلمي الحبشة أهلاً بأهل وإخواناً
ولا يفوتنا شكر رجال القنصلية المصرية وفي مقدمتهم حضرة القنصل الكريم فهم
مافتوا يساعدوننا بمعلوماتهم واختباراتهم

وبعد أسبوع من وصولنا ، أعنى بعد أن خفت الزيارات وقلت وفود المرحبين
بدأنا عملنا في مدرسة نادى الاتفاق الإسلامى ، واتخذنا من المسجد ميداناً لالقاء
الخطب التي رأينا أنها تنفع مسلمي هذه البلاد

أما المدرسة فإن العمل فيها شاق إلى أقصى حد نظراً لاختلاف أسنان الطلبة
فيها وتباين بيئاتهم وتعدد لغاتهم ففيها أحباش وعرب يمنيون وحضرميون وهنود
وأترك وصومال ، والطلبة الأحباش أنفسهم من مقاطعات مختلفة مما يجعل الدرس
الواحد يعادل خمسة دروس في مصر على الأقل . ولكننا في الوقت نفسه نجد
سروراً في العمل بها للتقدم الحسن الذي نشاهده في طلبتها ، وقد أصبح سهلاً عليهم
وخصوصاً طلبة الفرق المتقدمة أن يفهموا العربية الصحيحة

ونحن نقوم الآن بتدريس أهم المواد وأشقها كالنوحيد وفقه الشافعى والتاريخ
والأخلاق الدينية وتحفيظ القرآن الكريم بطريقة تجعلهم يدركون المعنى الإجمالى
لكتاب الله . وقد وجدنا في استعداد أبناء المدرسة الفطرى وذكاءهم الطبيعى
خير معوان لنا على أن نتقدم بالأولاد في هذه المدة الوجيزة التي قضيناها بينهم في
المقررات الموضوعة رغم أنها في حاجة إلى تهذيب . فهم بوجه عام فوق مستوى
الأولاد ونرجو في المستقبل أن نوفق لأقناع القائمين بإدارة المدرسة بذلك حتى
نعمل على تعديلها بما يناسب مدارك الطلبة وتحقيق الأمل المنشود في هؤلاء التلاميذ
الذين لاشك في أنهم ستنغير بهم حالة مسلمي الحبشة متى صاروا رجالاً

وأما الوعظ فانا نرى أن الحبشى مفعور على حب الدين واجلال رجاله . والعقل

الحبشي من أخصب العقول لتلقى العظات والانتفاع بها ، فهم قوم قلوبهم طاهرة نقية ، فحينما يلتقى أحدها العظة يترامى الناس ، وخصوصاً الأحباش على يديه وكتفيه بل رجله لثما وتقبيلا . وما يدل على أن احترام الأحباش لرجال الدين عام أن المسيحيين منهم حينما يقابلوننا يحيرونا بالانحاء الشديد و برفع قبعاتهم إجلالا ، وتلك هي التحية الحبشية ونحن نرجو أن نصل بالمسلمين منهم إلى الاكتفاء بالتحايا التي يجيزها الإسلام فحسب .

وقد تخيرنا من موضوعات الوعظ والتعليم والحث عليه . وما لاحظناه أنه يندر أن تجد مسلما لا يعلق التآئم والأحبة المتعددة الكثيرة على صدره . وهذا يدل على أنهم يعتقدون في الدجالين والمشعوذين ويقدمون إليهم أنفسهم ونفيسهم على فقرهم وحاجتهم . وكذلك وعظناهم في البغاء وضرورة الابتعاد عنه وخاصة لما يترتب عليه من الأمراض الخبيثة المنتشرة فعلا بينهم والتي لا يهتمون بعلاجها . كما نهيناهم عن كثير مما يفعلونه في أعراسهم ومآتمهم ، والإسلام لا يجيزه . وأنه ليسرنا أن نجد نصائحنا وعظمتنا تنفذ إلى قلوبهم ويعملون بها .

وإنا لجادون الآن في دراسة عادات البلاد وأحوالها الاجتماعية دراسة جدية ، مع النظر فيها من الوجهة الإسلامية حتى تكون عظمتنا مبنية على أساس متين . ولا يفوتنا أن نذكر أن من طرق الوعظ والتعليم في هذه البلاد افتتاح المنازل والقاء دروس بها وإقناء من يحضر الاستفتاء بها . ونحن مجاراة للعرف نستقبل الناس يوميا بعد إداء أعمالنا الأخرى

وقد عرض علينا كثير من الفتاوى فأجبنا بما كان موضع الثقة والقبول . وما تحسن الإشارة إليه أن الفتيا والقضاء في هذه البلاد على مذهب أمانا الشافعي رضي الله عنه وهو المذهب الذي يعتقه معظم مسلمي الحبشة ، والذي يقوم بالقضاء بينهم قاض واحد « بأديس أبابا » وحكمه نافذ إلا اذا استؤنف أمام هيئة أخرى من العلماء ، وكثيرا ما قلنا نحن بمهمة النظر في القضايا المستأنفة وهو ما يستلزم منا مراجعة وبحثا طويلين .

وما استفتينا فيه أخيرا أن شابا تزوج بفتاة بكر وفي اليوم التالي لزواجه بها طلب استرداد المهر مدعيا أنه وجدها ثيباً فرفع والد الفتاة دعوى أمام القاضى طالبا حد المتهم حد القذف . . وأشباه ذلك مما يعرض علينا كثير

وفي البلاد هيئات متعددة منها نادى الاتفاق الإسلامى والجمعية الوطنية وجمعية

التعاون . وصلتنا بنادى الاتفاق الاسلامى وثيقة بحكم عملنا الرسمى ، وهو أهم هذه الهيئات وأغناها وأنفعها وأوسعها نفوذا . ونحن نرجو أن توجد فى المستقبل القريب فى هذه البلاد شبيبة حبشية مسلمة تقوم على اكتافها نهضة تتقدم بها هذه الأمة النبيلة . اهـ

تجارة الرقيق فى الحبشة

لما يأخذ السنيور موسولينى على الحبشة أنها لاتزال تبيع الرقيق . وقد وضعت اللادى سيمون عقيلة السير جون سيمون الوزير الانجليزى المشهور كتاباً عن « تجارة الرقيق فى العالم » (١) جاء فيه :

« إذ كانت لجنة جامعة الأمم ماضية فى بحثها ، تلقى السرايك درموند سكرتير الجامعة مذكرة فى الرقيق من الحكومة الفرنسية تكشف فيها عن نواح مختلفة من حالة الرقيق والنخاسة فى الحبشة

وقد ختمت الحكومة الفرنسية مذكرتها بقولها : فى ٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ صدر مرسوم امبراطورى يوجه النظر خاصة إلى مراسيم منليك عن منع بيع الأرقاء وشرائهم وفى يوليو سنة ١٩٢٢ قبض على نخاسين متلبسين بالنخاسة وشنقا فى أديس أبابا . ولكن ما زال بعض كبار الرؤساء يشتركون فى غزوات الرقيق لكى يخضدوا الفتن على ما يدعون أو يعاقبوا من يرفض دفع الضرائب ، وما زال غيرهم فى أديس أبابا نفسها يقبلون هدايا من الأرقاء وما زال مقدمو الاحباش أنفسهم يرفضون أن يعتقوا مسترقهم فى خلال حياتهم ، ضاربين بذلك المثل لغيرهم . ما زال كل ذلك قائماً . وقد يخف هذا الويل ولكنه لن يزول

ومن المعلوم أن فى حياة الحكومة الايطالية معلومات كثيرة عن أحوال النخاسة فى بلاد الحبشة وما يجاورها . وقد ورد على جامعة الأمم تقارير بأن القناصل الايطاليين يبذلون الجهد لعتق الأرقاء الذين يجتازون الأراضى الداخلة فى نطاق نفوذ الحكومة الايطالية . وفى خلال نظر الجامعة فى موضوع الرقيق وجهت الحكومة الايطالية نظر السرايك درموند إلى غزوة رقيق وقعت واتصل خبرها برجال الحكومة الايطالية . وان هذه الغزوة مثال لغيرها وتدل على القساوة العنيفة

(١) راجع ص ١٦٦ من كتابنا ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية — جزء أول ،

في معاملة المسترقين في البيع والشراء . وقد بعثت الحكومة الإيطالية إلى سكرتير الجامعة برسالة وصفت فيها جمعية مؤلفة من ١٥٠ من الأرقاء كانوا يساقون كالحوانات إلى المرافئ على الساحل وإذا كانوا في طريقهم هاجمهم فريق من النخاسين المعادين لأصحابهم فدارت معركة دموية مثل فيها نحو ثلاثين من هؤلاء المساكين وهم عاجزون كل العجز عن الدفاع عن أنفسهم»

ثم قالت اللادي سيمون : نكتفي بما تقدم من المصادر الأجنبية التي يصح الاعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع . ثم عمدت إلى ما نشرته الحكومة البريطانية من الوثائق الرسمية في كتب بيضاء فاستخلصت منها أهم ما جاء فيها كما يلي :
في سنة ١٩٢٠ ظهر أول كتاب أبيض في هذا الموضوع . وكل كتاب أبيض تصدره وزارة الخارجية البريطانية جدير بالعناية والتدبر ويغلب أن لا تنشر الحكومة البريطانية كلاما فيه نقد لاذع لأحوال بلاد أجنبية من دون أن ترى السبب كافيا للنشر

فاذا طالعت الكتاب الأبيض البريطاني ووجدت كلمة « جهنم » قد استعملت فيه لوصف الحالة داخل بلاد الحبشة لسكان ذلك كافيا لأقناعنا بأن الحالة — من هذه الناحية — على أسوأ ما تكون
وإليك الحادثة التالية :

وجد السكابتين كوكراين وهو الضابط البريطاني المسؤول في مويال نفسه أمام طائفة من الأرقاء الفارين من الحبشة واللاجئين إلى مويال . وليس من الصعب أن يتصور المرء حالة هذا الضابط البريطاني المقيم في موقع من أبعد المواقع الأفريقية عن الممران وليس لديه إلا مؤونة محدودة له ولموظفيه ، عند ما وجد أنه عاجز عن العناية بجماعة كبيرة من هؤلاء اللاجئين المدعورين . فعزم على أن يتوسل إلى أحد حكام الحبشة المشهورين بأنه أقل عسفا من غيرهم في هذا الصدد فأعاد السكابتين كوكراين هؤلاء الأرقاء اللاجئين إلى حاكمهم متوسلا إليه أن يعنى بهم ويحسن معاملتهم . وكان هو يشك بعض الشك في إمكان استجابة طلبه كما يبدو من قوله في كتابه إلى آتو جابرو إذ قال فيه . . . « وأنتم تعلمون أن حكومتى ما كانت لترضى بإعادة اللاجئين لو كانت تظن أنها تعيدهم إلى « جهنم » التي فروا منها » . وقصده واضح وهو أن يستثير نخوته

وفي عبارة أخرى من هذه الرسالة يقول السكاين كوكراين — وكانه يصف
جهنم الأرقاء

« ولكن إذا ثبت أن هؤلاء اللاجئيين نالوا عقاباً أشد من العقاب العادل لفرارهم
أو إذا شوهوا أو حرموا حريتهم . . . فأؤكد لكم أن حكومتى فى المستقبل لن
تفكر فى إعادة اللاجئيين إلينا من بلادكم »

أما الوزير البريطانى فى أديس أبابا فيعلق على الحادثة بقوله فى رسالة رسمية إلى
وزارة الخارجية :

« أخشى أن تكون تأكيدات آتو جابرو لاقيمة لها . وأننى ليحزننى أن
أتصور العقاب الذى سوف يناله هؤلاء المساكين عند وقوعهم ثانية فى قبضة
أسيادهم السابقين

» وتلاحظون جنابكم أن بعض نساء القبيلة نبذت عائلاتها وفرت ثانية إلى
المنطقة البريطانية مفضلة ذلك على مواجهة ما يعلن أنه مصيرهن بلا شك »
وقد حاولت وزارة الخارجية البريطانية أن تتحقق من عدد الأرقاء فى تلك
المنطقة فرد السكاين كوكراين على سؤالها بقوله أنه يظن أن كل حبشى على الحدود
تقريباً يملك عبداً أو أكثر

وقد كتب كاتبان إنكليزيان هما الدكتور ريس شارب والماجور دارلى سلسلة
مقالات فى جريدة وستمنستر غازيت وصفا فيها ما صادفاه فى بلاد الحبشة
ثم كتب الماجور دارلى كتاباً مستقلاً فى هذا الموضوع . وقد اطلع السكاين
كوكراين على ما كتبوا فوافق على معظم ما جاء فيه وخالفهما فى بعض الأمور
وقد أشارت الحكومة الفرنسية الى ما كتباه فذكرت مواضع خطأ أو
مبالغة فيها . ولكنها قالت إن ما جاء فى هذه المقالات هو « صحيح بوجه عام »
ومن أقوالها أن الأرقاء فى أديس أبابا أكثر من الأحرار . وأن الحالة ساءت
جداً بعد وفاة منليك الثانى سنة ١٩١٣ فكانت النخاسة وعنف أصحابها سبباً فى
خراب بقع من البلاد كانت عامرة فأصبحت مناطق تنعق فيها البوم وتسرح فيها
الذئاب والضباع

وقد شبه الماجور دارلى الخراب الذى حل بمنطقة عرفها عامرة قبل عشر سنوات
بقوله أنه أتم من تخريب الجراد وأفظع

ثم أشار السكاتبان (١) إلى الغزوات التي يقوم بها النحاسون إلى السودان وكنيا وغيرها من البلدان المجاورة وقد نشرت الحكومة البريطانية من عهد قريب جدولا ذكرت فيه جميع هذه الغزوات التي حدثت في كينيا والسودان بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ويقول السرجون مافي في أحد تقاريره أن «الراجح أن جميع الغزوات لم تذكر»

ويؤخذ من هذه الجداول أن الغزوات كانت في بعض الأحيان بالاتفاق مع الحكام والرؤوس أو مع ممثليهم

وقد كتب كاتب أمريكي يدعى جيمس بوم كتاباً عن الحبشة بعد سفره في لجنة للبحث العلمي هناك ومما قاله في كتابه على ما روته اللادى سيمون في كتابها أنه قابل الرأس تفرى مراراً وقال له في إحداها أنه إذا لم يخط خطوة حاسمة لالغاء الرقيق سريعاً ، فقد تفوز دولة أوروبية بموافقة العالم المتمدن وتأييده على خطة غرضها إدارة بلاده

وقد أشارت اللادى سيمون في آخر فصلها هذا إلى نية الإمبراطور الحسنة وأنه ينتظر عوناً في سبيل هذا الغرض العالى من جامعة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية . ولكن البحث في هذا الموضوع لا يتسع له المقام اليوم

المعاهدات الدولية بشأن الحبشة

نشرت مجلة الايكونومست الانجليزية مقالا عن الحبشة ضمنته بياناً للاتفاقات (٢) الدولية التي تمت بشأنها :

حددت العلاقات بين ايطاليا والحبشة لأول مرة بمعاهدة «أوتشيانى» سنة ١٨٨٩ التي وافق بمقتضاها منليك صاحب شوا (الذى صار فيما بعد الإمبراطور منليك) على الاستعانة بالحكومة الايطالية في أية مفاوضات محتمة مع الدول والحكومات الأخرى وذلك مقابل تعضيد إيطاليا في مطالبته بالعرش .

وفي سنة ١٨٩٣ نقض منليك من جهته هذا الاتفاق بسبب العدوان الإيطالى ، وبعد هزيمة ايطاليا في عدوة سنة ١٨٩٦ ألغت معاهدة الصلح المبرمة في أديس أبابا في السنة نفسها معاهدة «أوتشيانى» ،

وفي أثناء ذلك ، في سنتى ١٨٩١ و ١٨٩٤ ، عقدت ثلاث اتفاقيات بين ايطاليا

لايطاليا عن جوبالاند في ١٥ يوليو سنة ١٩٢٤ ، وأخيرا سوى الخلاف القائم على الحدود بين ليبيا ومصر (التي كانت وقت معاهدة لندن سنة ١٩١٥ تحت الحماية البريطانية) بالاتفاقية الايطالية المصرية التي عقدت في ديسمبر سنة ١٩٢٥

انضمام الحبشة إلى جامعة الأمم

غير أن التغيرات التي طرأت على خريطة أفريقيا بعد الحرب بعثت الخوف إلى نفس الامبراطورة الحبشية جوديت ابنة منليك والرأس تفرى الوصى على الملك ووارث العرش . فقد خشيا الاعتداء على الحبشة بحجة منع تجارة الرقيق والوسائل المؤدية لهذه التجارة وهي تجارة السلاح . وبذلك قدمت حكومة الحبشة في سنة ١٩٢٣ طالبا للانضمام إلى جامعة الأمم .

وقد انقسمت الآراء في اللجنة السادسة التي فحّصت هذا الطلب فالتسا وبريطانيا العظمى وسويسرا كانت تميل أولا إلى بحث أهلية الحبشة للقيام بتعهداتها إذا تم قبولها عضوا بالجامعة ، أما فرنسا وإيطاليا فكان من رأيهما أن قبول الحبشة في العصبة سيمهد الطريق إلى إلغاء الرق ويقوى من شأن الحكومة المركزية في أديس أبابا . وأيد المندوب الايطالي طلب الحبشة بكل قوة وهون من شأن الرق فيها وأعلن أن للحبشة الحق في استيراد السلاح حسب حاجتها للدفاع عن نفسها ككل دولة مستقلة .

ثم ألفت لجنة من سبعة أعضاء (الامبراطورية البريطانية وفنلندا وفرنسا وإيطاليا ولا تفي وإيران ورومانيا) وقدمت تقريرا يتضمن أن الحبشة دولة ذات سيادة لها حكومة ثابتة وحدود معروفة تماما ولكن لمعاونتها في التغلب على الصعوبات التي ربما سببت في الماضي قصورها عن القيام بتعهداتها ، يجب أن يتوقف قبولها في الجامعة على إمضاء تعهد يتكون من مواد ثلاث تقضى الملتحان الأولى والثانية منها بأن تتعهد الحبشة بالقيام بما فرضه اتفاق سان جرمان سنة ١٩١٩ الخاص بالسلاح . وقد عدل هذا الاتفاق من نصوص عهد برلين سنة ١٨٨٥ وعهد بروكسل سنة ١٨٩٠ الخاصين بتجارة الرقيق الافريقية ولا سيما بالحصول على السلاح خصيصا لاستعماله في هذه التجارة في أفريقيا الوسطى

على أن اتفاق سنة ١٩١٩ واتفاق جنيف الذي تلاه في سنة ١٩٢٥ بشأن الأشراف على تجارة السلاح لم يصادق عليهما البتة . وهذا ما دعا بريطانيا وفرنسا

وإيطاليا في سنة ١٩٣٠ الى تسوية مركز الحبشة باعتبارها دولة ذات سيادة وعضو في جامعة الأمم فيما يختص بالحصول على السلاح .

أما المادة الثالثة فتعلن الحبشة بها أنها مستعدة في الحاضر والمستقبل لأن تقدم الى المجلس أية معلومات يطلبها وأن تحل محل الاعتبار ما قد يقضى به في شأن القيام بهذه التعهدات التي تعترف باختصاص جامعة الأمم بها .

فلما وقعت الحبشة هذا العهد أقرت جامعة الأمم بالإجماع طلب انضمامها بخمسة وأربعين صوتاً وكان ذلك في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ ومن ثم أخذت على عاتقها كافة الالتزامات المبينة في عهد الجامعة وأصبحت عضواً في مكتب العمل الدولي

الاتفاق الايطالى الانجليزى سنة ١٩٠٥

وفي سنة ١٩٢٤ دخلت حكومة العمال في بريطانيا في مفاوضات مع الحبشة بشأن بحيرة تانا . ولكن هذه المفاوضات لم تؤد إلى نتيجة غير أن الحكومة البريطانية التي تلتها « حكومة المحافظين » أبرمت مع الحكومة الإيطالية اتفاقاً في ديسمبر سنة ١٩٢٥ تقرر فيه ، طبقاً للذاكرة البريطانية المؤرخة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ أن تقوم الحكومة البريطانية بمساعدة الحكومة الإيطالية في طلبها الخاص بإنشاء السكة الحديد المرغوب لإنشاؤها من ارتيريا إلى الصومال الايطالى عن طريق غربى أديس أبابا مقابل تعضيد الحكومة الإيطالية لها في طلبها الخاص بالحصول على امتياز من الحبشة لبناء خزان على بحيرة تانا وطريق للسيارات منها إلى السودان . فضلاً عن ذلك إذا حصلت بريطانيا العظمى على امتياز بحيرة تانا وإذا تعهدت إيطاليا بعدم التعرض لجريان الماء الى مجرى النيل الرئيسى تعد الحكومة البريطانية بأن : « تعترف بتفرد النفوذ الاقتصادى الايطالى في غربى الحبشة وفي جميع المنطقة التي ستمر فيها السكة الحديد المشار اليها فيما تقدم وتعد أيضاً بتعضيد جميع المطالب الإيطالية قبل الحكومة الحبشية لنيل امتيازات اقتصادية في هذه المنطقة » وهذا الاتفاق الانجليزى الايطالى يتعارض في ظاهره مع نصوص الاتفاقية الثلاثية لسنة ١٩٠٦ ولكن حدث في ٢ اغسطس سنة ١٩٢٦ أن أخبر سير أوستن تشامبرلن مجلس النواب بأنه يعتقد أن « الفرنسيين قد اقتنعوا تماماً بما تلقوه من تفسيرات » على أن الحكومة الحبشية في أثناء ذلك ، فضلاً عن التخوف من وجهة النظر الفرنسية ، عارضت في الاتفاق الانجليزى الايطالى وفي نصوصه وأبلغت

ذلك إلى كل من الحكومة البريطانية والحكومة الإيطالية وانتهت إلى إبلاغ اعتراضها هذا إلى جامعة الأمم
ولكن المسألة لم تعرض قط على المجلس لأن بريطانيا وإيطاليا نشرتا تفسيرات متواضعة لاتفاقهما هذا فخواها « أن الاتفاق كفيل مركز بريطانيا ضد المنافسة الإيطالية للحصول على امتياز بحيرة تانا وضمن مركز إيطاليا ضد المنافسة البريطانية التجارية في المنطقة التي تنفرد فيها إيطاليا بالنفوذ الاقتصادي »

المعاهدة الإيطالية الحبشية في سنة ١٩٢٨

وفي ٢ أغسطس سنة ١٩٢٨ وقع الرأس نفري معاهدة صداقة وتحكيم مع إيطاليا تمتد أحكامها لعشرين عاماً وتنص المادة الثانية منها على أن كلا من الحكومتين تتعهد بعدم اتخاذ أى إجراء ضار باستقلال الأخرى وتنص المادة الخامسة على :
(أن الحكومتين توافقان على الالتجاء إلى التسامح والتحكيم في أية مسألة قد تثار فيما بينهما ولا يمكن تسويتها بالوسائل الدبلوماسية المعتادة وذلك بدون التجاء إلى القوة المسلحة ويختار المحكمون يتبادل المذكرات)

الحبشة وتجارة السلاح

وأبرم الرأس نفري في أغسطس سنة ١٩٣٠ معاهدة (لا تزال قائمة) مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بشأن الاتجار بالسلاح ، فان اتفاق سان جرمان واتفاق جنيف سنة ١٩٢٥ لم ينالا من مصادقة الدول ما يكفي لتنفيذهما ، ولذلك سوت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والحبشة ما بينها لغرضين :

الأول : تمكين أمبراطور الحبشة من الحصول على السلاح والذخيرة اللازمة للدفاع عن حياضه من تعدى الأجني وللحفاظة على النظام في داخل بلاده
الثاني : منع الأشخاص غير المرخص لهم من الحصول على الأسلحة . وسلم للحبشة طبقاً لمعاهدة سنة ١٩٣٠ بحق شراء السلاح من الخارج ولكن بشرط ألا يرخص بدخول الواردات إلى الحبشة إلا بأوامر موقعة ومختومة من
الأمبراطور أو بمن يرخص له بالنيابة عنه .

الاتفاق الحبشى الفرنسى في سنة ١٩٣٥

وفي ٧ يناير سنة ١٩٣٥ اتفق مسيو لافال وسنيور موسولينى في روما على تسوية المنازعات الناشئة عن مناطق نفوذ كل منهما في أفريقيا الشمالية ، فنزلت

فرنسا عن ٢٥٠٠ سهم من ٣٤٠٠٠ في سكة حديد جيوتي — أديس أبابا ، وقطعة من الأرض مجاورة لليبيا الجنوبية . وكان هذا الاتفاق في مصلحة فرنسا لدرجة كبيرة إذا عرفنا سياستها الأوروبية ، وقد أشيع بلهجة التأكيد أن فرنسا تفاهمت تفاهها تماماً مع إيطاليا على الأغراض الأخيرة في الحبشة ، ولكن مسيو لافال نفى نفيّاً باتاً في ١٩ يونيو سنة ١٩٣٥ أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب أن الحكومة الفرنسية وافقت على إطلاق يد إيطاليا إطلاقاً تاماً في الحبشة

حقائق مستخلصة من المقال

وهنا ينتهى مقال الايكونومست أما الحقائق التى تستخلص منه فهى :

اتفاقية جغوب — يتضح لنا أن اتفاقية جغوب بين مصر وإيطاليا ، وقد تمت على يد الوزارة الزبورية سنة ١٩٢٥ وكنا فيها الخاسرين ، لم تراع فيها مصلحة مصر . وإنما تمت تنفيذاً لرغبات الانجليز الذين تعهدوا بتسوية هذه المسألة وغيرها في عام ١٩١٥ لمصلحة إيطاليا (١)

خزان تانا — لست أدري أخزان تانا في مصلحة مصر أم أن مصلحتها فيه تنشأ بعد نصف قرن ؟ ولكن ما أدريه هو أن الحكومة المصرية تهتم اهتماماً جلياً بإنشاء هذا الخزان وكان انشاؤه رغبة انجليزية ذكرت صراحة في المعاهدة الإيطالية الانجليزية الموقعة في عام ١٩٢٥ من جهة أخرى

موقف إنجلترا — يتبين لنا أيضاً أن موقف بريطانيا تجاه إيطاليا الآن هو

كما يلى : —

إن حجة إنجلترا الآن في معارضة إيطاليا في مطالعها في الحبشة هى المحافظة على السلام وعلى كيان جامعة الأمم والتعهدات المرتبطة بها .

وقد حدث عام ١٩٢٥ حينما كانت جامعة الأمم قائمة بخير والحبشة وإيطاليا وبريطانيا أعضاء متساوين فيها ، فى ذاك العام عاهدت بريطانيا إيطاليا على تعريضها للحصول على امتياز بمد سكة حديدية تمر بمنتصف الأراضى الحبشية مع الاعتراف بتفريد النفوذ الاقتصادى الإيطالى فى تلك المنطقة . والوعد بتعصيد كل طلب لنيل امتيازات اقتصادية يؤدى إلى استبعاد الحبشة والنزول بها من مصاف

الدول المستقلة ذات السيادة وهي الصفة التي انضمت بمقتضاها الحبشة إلى عصبة الأمم ، إلى مستوى المناطق المفتوحة للاستعمار الأوروبي ولا أفهم هذا التناقض إلا على أساس واحد هو أن إنجلترا كانت مستهينة بقوة إيطاليا سنة ١٩٢٥ أو مخطئة في تقديرها فلما اتضح لها بعد عشرة أعوام أن إيطاليا تصير جارة لا يؤمن جانبها غيرت سياستها

حكومة السودان وكيف تظلم النخاسة

جاء في كتاب اللادى سيمون : « لموضوع الرقيق في السودان صلة وثيقة بمشكلته في الحبشة لأن طوائف الأرقاء الفارين كثيراً ما تلجأ إلى السودان . فأعادتهم من حيث أتوا إلى القيود التي فروا منها ، ظلم واشترك في النخاسة . والاحتفاظ بهم يقتضى تدبير أمور معيشتهم علاوة على ما قد يجر اليه من جدال معحكام بعض الولايات الحبشية المجاورة أو تعقيدات دولية

أما في السودان نفسه فخيابة الرقيق قد زالت تماماً أو كادت من المنطقة التي إلى شمال الخرطوم . ولكن في بحر الغزال ومنجلة ومناطق أعالي النيل وهي المناطق الجنوبية توجد جماعات قليلة تملك أرقاء

بقيت المناطق المتوسطة وهي كردفان وكسلة والحالة فيهما تحتاج إلى سهر الحكومة وعنايتها وانه ليسرني أن أقول أن الحكومة باذلة جهدها في هذه الناحية

في هذه المنطقة المتوسطة التي تبلغ مساحتها ١٢٠ ألف ميل مربع عدد الموظفين الانكليز يسير جداً . وصعوبة معالجة الحال فيما يتعلق بالرقيق ناشئة في الغالب عن أن أغلب السكان من قبائل الرحل

وليس في الامكان معرفة عدد الأرقاء في هذه المنطقة معرفة مضبوطة ولكن المأمول أنه إذا جرت الحكومة على غرار حكومة بورما يمكن الحصول قريباً على تقدير مضبوط لعدد الأرقاء فيكون هذا التقدير خطوة أولى نحو الالغاء التام

والقبيلة الرئيسية في كسلة التي تملك أرقاء هي قبيلة اللحويين ومصدر أرقائهم في الغالب من الحبشة ولكن من المتعذر معرفة عدد الأرقاء الذين تملكهم هذه القبيلة والقبائل التي تجاورها

ومما يقوى الأمل بإبادة الرقيق من السودان زيادة سهر الحكومة على الموضوع وقيام حركة اقتصادية نشيطة تغري بالعمل . وبها بدأ السودان يفهم أنه متى حصل على عمل يعمل به أصبح حراً حقيقة وهذه الأنباء والآراء بدأت تنسرب إلى حدود الحبشة وقد يكون لها تأثير كبير في موضوع الرقيق في الولايات الحبشية المحاذية للسودان

والظاهر مما كتبه اللايدى سيمون مؤيداً بالأدلة من الوثائق الرسمية أن هذا الاتجاه في حركة الأرقاء من الحبشة إلى السودان ليعملوا فيها ويصيروا الانعتاق من رق قد أصبح ظاهراً وأنه آخذ في الازدياد

وقد أوردت اللايدى سيمون عدة رسائل من شيوخ وضباط حبشيين إلى مأموري بعض المراكز السودانية تدل دلالة واضحة على ما تقدم وعلى سبل المثال تنقل جانباً من الكتاب التالي وهو مرسل إلى مأمور القضاة :

« المسألة هي أن جميع الأرقاء في منطقة قبضية فروا إلى القضاة ولذلك أصبحنا نحن المساكين المظلومين لأنه يصعب علينا أن نمضي في شؤوننا من دونهم ولذلك بعثت إليك الآن بأبني لتساعدنا في الموضوع المتقدم » .

وقد عالج السر أوستن تشمبرلين لما كان وزيراً للخارجية البريطانية هذا (١) الموضوع من الناحية الدولية في رسالة بعث بها إلى جمعية مقاومة الرقيق وحماية الأهلين الأصليين قال فيها أن هذا الاتجاه من الحبشة إلى السودان قد بدأ قبل عشر سنوات وأنه يزداد ويتسع من حيث عدد الأرقاء الفارين وعدد النقاط التي يجتازون عندها الحدود بين الحبشة والسودان .

ومما قاله أن مستندات مديرية كسلة تدل على أن ١٧٣ عبداً اجتازوا الحدود بين الحبشة والقضاة في السنوات العشر السابقة على رسالته . وهذا الرقم يشير إلى الذين

دونت أسماؤهم فقط ، والراجع أن هناك أرقاء لجأوا إلى السودان ولم يعرفوا أو لم تدون أسماؤهم

فماذا تفعل حكومة السودان بالارقاء اللاجئين إليها ؟
لقد أشار السر أوستن تشمبرلين إلى ذلك في رسالته التي تقدم ذكرها فقال
إنهم يرسلون إلى محطة خاصة بذلك أنشئت في غرب القاش على مقربة من كسلة
فيعطى الرجال عملاً ويبحث للنساء عن أزواج . ويقال أن هذه المحطة ناجحة
ومواليدها جميعهم أحرار .

هؤلاء اللاجئين يخبرون بين النزول في منطقة الروصيرص وهي على نحو ستين
ميلاً من الحدود الحبشية السودانية حيث أنشئت محطات خاصة للاجئين ، أو
الذهاب إلى الشمال إلى مديرية الفونج فيزداد بعدهم عن حدود البلاد التي فروا منها .
وهم يختارون الأول في الغالب . ومعظم الأعمال التي يعهد اليهم بها هي الزراعة
والبناء . وقد حدث أن أكثر من جماعة واحدة منهم دخلت السودان وهي في حالة
ترثي لها من البؤس فعقد لها قرض على أن يوفى بعد الحصاد وبعد أن تسدد ضرائب
السنة السابقة .

وتختتم اللايدى سيمون فصلها الموجز عن السودان بقولها أن العبارة في رسالة
السر أوستن تشمبرلين التي يصح أن تعد أساساً لخطة حكومة السودان في الموضوع
ويجب أن تلج فؤاد كل خصم « للرقيق » ومظالمه هي هذه العبارة :
« . . . ونحن لم نرغم عبداً واحداً فارقاً على العودة إلى الحبشة . . . »

من تاريخ الحبشة

تاريخ الحبشة حافل بالحوادث والعبر والمجد والمآسى، ولكن أكثره غامض، وقليله جلي. وسننشر فيما يلي فذلكات تاريخية عن الحبشة :

كان الدكتور « جونسون » أول من وضع القاموس الانجائيزي. ونقل إلى لغة قومه كتاباً بعنوان « رحلة في الحبشة » وهى التى قام بها الأب « لوبو » رئيس إحدى بعثات الجيزويت فيما بين سنتي ١٦٢٤ - ١٦٣٣ وعند ما غزا العرب الحبشة لم يجد أمبراطورها وقتذاك وهو المسمى « داود » مندوحة عن أن يطلب المساعدة من « دون كريستوفر دى غاما » نجل الرحالة البرتغالى المعروف. فأمدّه بأربعمائة من البورتغاليين صمدوا فى قتالهم المسلمين أشهراً غير قليلة. وقابل الأمبراطور « سيجويد » هذه المساعدة من البورتغاليين باعترافه بالبابا رئيساً للكنيسة فى بلاده غير أن هذا الاعتراف لم يدم طويلاً. إذ بعد موت الأمبراطور المذكور ألحقت الكنيسة بالحبشية فى رعويتها إلى بطريرك الأقباط الأرثوذكس حتى اليوم.

الحروب الحبشية القديمة

يقول المؤرخ الفاضل الأستاذ محمد عبد الرحيم :

لقد قضى تنازع البقاء على الأثيوبيين « الحبشيين » بحروب دائمة وفتن ثائرة فكانت الأمة فى عصورها الأولى وقرونها الوسطى بين سابق ولاحق وغالب ومغلوب تقف تارة موقف المهاجم وتقف طوراً موقف المدافع مع قدماء المصريين والأشوريين بآسيا واليمنيين والحيريين وغيرهم ولم يعد السيف إلى غمده إلا فى فترات بسيطة قد لا تكفى للاهبة والاستعداد لدرء ما يأتى به الغد من كارثة كبرى وجائحة دظمى حتى لا يكاد يرى المرء غير ملاحم دموية وحركات عسكرية ومفاوضات سياسية. وكانت مصر فى سنة ٧٢٠ قبل الميلاد مفككة العرى منقسمة إلى عشرين ولاية صغيرة يهيمن على كل ولاية أمير مستقل، وكان بعضهم لبعضهم عدواً كملوك الطوائف بالأندلس. ولسكل أمير من الحصون والقلاع ما يدعو إلى الدهشة. وقد ظهر فى الوجه البحرى ملك يدعى « تفنخت » وكان هذا جريئاً مقداماً طامح النفس يريد التغلب على تلك الولايات الصغيرة ليهد نفوذه على جميع القطر المصرى فعلاً جيوشه وهاجم تلك القلاع والحصون حتى تم له إخضاع قدم صالحجر

وقسم أتريب وقسم منف ولم يستطع أحد الأمراء أن يوقف تقدمه ولم يزل كذلك حتى اجتاحت بلاد الصعيد ودان له بعض أمرائها بالطاعة وفرض عليهم الضرائب وكانوا خاضعين لمملكة أثيوبيا . ولما بلغ ذلك « بيغنخي » الأثيوبي تميز غيظاً وعقد النية على محاربة الملك « تفنخت » المصري الذي سطا على أملاكه بلا مسوغ . وهناك تقدمت جيوش أثيوبيا وحاربت الجيوش المصرية حتى قضت على نفوذها في صعيد مصر . وقد وجدت أخبار تلك الحرب العظيمة مدونة على الآثار بالهيروغليفية فنقلها من تاريخ السودان القديم الدكتور حسن كمال باشا الأثرى الشهير . فقال يتبدى الأثر بالعبارة الآتية

« في غرة شهر توت سنة إحدى وعشرين من حكم « بيغنخي » قال جلالة بلغني أن تفنخت تغلب على مدينة منف واستولى على الصعيد فأطاعه الأمراء وأعيان البلاد ولم يغلق دونه حصن واعترفوا له بالسيادة في أقسامهم فأباح لهم الحكم على البلاد كما كانوا فعظموه بما يستحقه ذكاء عقله فأنشراح قواده . قال بيغنخي وكانت تأتي الرسل كل يوم من الأمراء وقواد الجيوش سائلة عن سبب سكوني وعدم مدافعتي عن بلاد الوجه القبلي وأقسامها ومخبرة لي بما فعل « تفنخت » فأمرت قوادى وضباط عسكري الذين كانوا في مصر أن يستعدوا لقتاله وسلب مواشيه وسفنه التي في النيل وأمددتهم بجنود ونصحت لهم بعدة نصائح قبل توجيههم إلى القتال فقلت لهم : -

« لاتهاجوا في أثناء الليل هجوم المتلاعبين بل اجمعوا متى رأيتم أن العدو أعد جيوشه وخيوله للسير إليكم وإذا قامت الحرب فاعلموا أن آمون هو الذي أرسلنا إليهم . فاذا وصلتم مدينة طيبة فاغتسلوا في مياه معابد آمون واسجدوا له وقولوا ثبت أفتدتنا على الحق لنحارب في ظل سيفك » ففعلوا ما أوصاهم به ثم زحفوا منحدرين في النيل فقابلتهم سفن حربية عليها جند كثيف مسلح فحدث بينهما معركة هائلة أظهر فيها الفريقان غاية الحرص إلا أنه مالبث أن تطرق الوهن إلى عزائم المصريين . فتغلب الأثيوبيون عليهم وغلبوا تلك السفن الحربية المصرية والآلات والمؤن وهناك تضاعفت همم عسكر الأثيوبيين وزاد نشاطهم فاستأنفوا الزحف شمالاً . هذا ورغما عن تضافر امراء الأقاليم المصرية على مظاهرة الملك « تفنخت » فان الأثيوبيين تغلبوا عليهم وظفروا بهم ثم كتبوا إلى ملكهم « بيغنخي » كتاباً ذكروا فيه أسماء من قتلوهم من الأعداء فأكاد ذلك الملك يقرأ كتاب قواد جنده حتى استشاط غضباً وتميز غيظاً وتلون كالنمر وأمرهم بأن لا يتركوا جندياً من جيوش مصر إلا قتلوه . فأوغل

لاثيوبيون في بلاد مصر ولحق بهم الملك « يبعنخي » وتولى القيادة العامة بنفسه ولما
صل إلى مدينة أرمنت سلمت إليه بعد قتال شديد دام السكر والفر فيه متبادلاً بين
المصريين والاثيوبيين وبعده خرج حاكم أرمنت ووقف خاضعاً أمام ملك اثيوبيا .
ثم قال له « لقد جعلتني سطوتك في هذه الحال » وأحضر إليه الهدايا والطرف من
الخيل ثم جاء ملك أناس بهدايا من ذهب وفضة وأحجار نفيسة وجياد بديعة ولما
شرف بالمشول أمام ملك اثيوبيا خر ساجداً تواضعاً وإجلالاً . وهناك أيقن المصريون
شدة بطش ملك اثيوبيا وجبروته وأوجسوا خيفة من شره ومن ثم دانت له البلاد
طأطأت لسطوته الاجناد ، فأوغل في بلاد مصر حتى بلغ مدينة منف وكتب
إلى سكانها قائلاً

« لا تنقلوا أبوابكم ولا تحاربوا أيها الناس القاطنون في المدينة لا تني سادخل
وأخرج من غير إساءة إليكم » ، إلا أن سكان المدينة لم يأمنوا على حياتهم منه وصمموا
على حربه وردده خائباً وهيماء . وكانت المدينة إذ ذاك محاطة بسياج من مياه الفيضان
أما جلالة الملك يبعنخي فإنه عقد مجلساً حربياً من قواد جنده . وقر رأيهم على دخول
« منف » عنوة وهناك صف الاسطول الاثيوبي حول المدينة ووجهت سهامه عليها
وبدأ بهجوم عنيف وقتك عسكر الاثيوبيين بالمصريين فتكا ذريعاً ودحضوا من شوكتهم
بسرعة مدهشة ودخل جلالة الملك يبعنخي معبد « بتاح » وقدم له القربان من بقر
ومجول وأوز وغير ذلك من أنواع القرب . ثم دخل قصر المنف . وكانت هذه
المعركة من أهم البواعث في اخضاع القطر المصري لملك اثيوبيا الذي أته أمراء
الوجه البحري يحملون الجزية والهدايا خاضعين لسلطانه وقد سار جلالته إلى
عين شمس لأداء الصلاة شكراً لما أفاء الله به عليه من فتح عظيم وخير عيم . فوفد
إليه بها أربعة عشر أميراً من أمراء مصر . وبعث إليه الملك تفنخت رئيس المصريين
يقول له « اكنتم غيظك فاني وجل من رؤيتك لعدم مقاومتي نار حربك وامتلاء
قلبي بغزحك . فاسألك العفو عني واعلم أنك بذرت بذوراً حصدت محصولها في
إبان حصادها » ثم أردف ذلك بهدايا قيمة من الذهب والفضة وأقسم يمينا
مقدسة بأن لا يخالف له أمراً ولا يعكر سياسته صفوا ولا يسيء لأحد من عماله
فرفض ملك اثيوبيا وعفا عنه بعد القدرة عليه وما كاد يمر ملك اثيوبيا في بلاد
حتى هتف له المصريون قائلين

« أيها الملك المنصور لقد أتيت وحكمت الوجه البحري وحل الفرح في قلب

أمك التي ولدتك فصرت شهما وأعطاك آمون جوهره فبشرى لك أيتها البقرة التي ولدت ثوراً كان على ممر الدهور ذكراً مخلداً وماكاً مؤيداً ألا وهو الملك المحب لطيبة « وقد كان ذلك النفوذ الأثيوبي في مصر واختلاط الأثيوبيين بالمصريين اختلاط الحاكم بالمحكوم عادة سبباً أكسب الشعب الأثيوبي صبغة مصرية بحتة حتى أشكل على بعض الأثريين فقال اليونانيون منهم « أن السودان أصل رقي مصر ومنشأ مدنيته » وذلك لما رأوه من تربية يعجنخي وأنظمتها وما شيده من المعابد والآثار المحلاة بالنقوش والكتابات الهيروغليفية بالقطر المصري . وما لبث ذلك المظفر زمناً طويلاً بمصر حتى حن لوطنه ومسقط رأسه بمدينة نبتة « أي مروي » فعاد إليها بعد أن سلم مقاليد الأمور إلى تفنخت المصري الذي حلف له بيمين الطاعة كما أسلفنا . وما كادت جيوش اثيوبيا تصل إلى نبتة حتى ثار المصريون وشقوا عصا الطاعة فانعكست الآية وكانت النهاية بداية . فهذا أمر طبيعي وحكم بديهي متى حانت للبلوب الفرصة لاغتنام الحرية ونزع قيود العبودية . أما تفنخت فقد ردت بضاعته اليه واتحل لنفسه الألقاب الفرعونية وجيش الجيوش الجرارة وأعد السفن الحربية وظل ثمانى سنين في حرب عوان مع بعض أمراء مصر الخارجين عليه حتى أخضعهم لطاعته ومهدت له البلاد ودام نافذ الكلمة فيها إلى أن أدركته الوفاة وخلفه ابنه « بوكوريس » مؤسس العائلة الرابعة والعشرين . وبقي صعيد مصر في يد مملكة أثيوبيا . وكانت الحدود الفاصلة بين مصر وأثيوبيا مدينة « أهناس » الداخلة في نطاق النفوذ الأثيوبي ووالى هذه المدينة هو قائد الأسطول الأثيوبي . وقد شيد يعجنخي معبداً للعبود « موت » وآثاراً بسيطة ولكنه كان ذا دهاء وذكاء فأراد أن يحتفظ لعائلته بسلطة « آمون » ووراثه عرش مصر فوهب زوجته المسماة « أمادريس » إلى شعب « نوبت » الأميرة الكاهنة بنت الملك « أوسور كون » الثالث في طيبة وكان ذلك في سنة ٧٠٧ قبل الميلاد

ومن أغرب ما رواه التاريخ أن كبشا نطق في السنة السادسة من حكم الإمبراطور الروماني أوغسطس فقال « إن مصر ستبقى تعسة تعبئة تسعائة سنة » وكان القطر المصري إذ ذاك مهدداً بغزو الآشوريين وكان الولاة لا يقدرُونَ المسؤولية حق قدرها فصدق الله نبوءة الكبش فتضاءلت حالة البلاد المركزية وتعارضت الأهواء السياسية واضمحلت موارد الثروة وأجدبت الأرض وأخذت الترع والقصور في التلف وجاء في الثورة مامعناه :

« إن ملوك تانيس صاروا لا عقول لهم . وملوك منف ضلوا وأضلوا قومهم فقضينا أن نعطي مصر لرجل جبار يتولى أمرها ويدير شأنها » ففسر الاحبار الملك الجبار بالملك « شاباكا » الاثيوبي وقال المؤرخ السيد محمد عبد الرحيم :

لم يهمل الاثيوبيون التدبير لاسترجاع ماقدوه من ولايات مصر التي نادى باستقلالها بعد أن تركت في يد الملك تفتخت بل حشدوا الجيوش وأعدوا المعدات ووظفوا العزم على غزو مصر مرة ثانية لتدرك ما فات والاحتفاظ بما هو آت وفي سنة ٧١١ قبل الميلاد بدأت قراد اثيوبيا في زحفها شمالاً تحت قيادة الملك شاباكا أخى بيعنخى وزوج ابنته وقد أمكن جيوش الاثيوبيين إخضاع مصر بغير عناء ووقع الملك بوكوريس في أثر « شاباكا » الاثيوبي فدفنه حياً حنقاً وتشفيماً وتبوأ شاباكا عرش مصر وهو الذى أسس العائلة الخامسة والعشرين . وكانت مصر إذ ذاك مهددة بغارات الآشوريين كما أسلفنا وكان الملك الاثيوبي ما كراً كثير الدهاء فأشعل نار الفوضى في فلسطين وسوريا ووعد الآشوريين بالمساعدة إن تقدموا لاحتلالهم فآغتر الآشوريون بتلك الوعود العرقوبة وتقدم ملك الآشوريين في جند كثيف وهاجم فلسطين وبعد معارك دموية أسر « هوشع » ملك اليهود وحاصر سمريّة إلا أنه مات بها فنادى الآشوريون بالقائد العام « سرجون » ملكا عليهم وهو الذى أخضع سمريّة وواصل الآشوريون زحفهم إلى أن اشتبكوا مع جيوش مصر في حرب هائلة هزم فيها المصريون وفر الملك شاباكا الاثيوبي ضارباً في الصحارى والقفار ضالاً عن الطريق حتى اهتدى اليها بدلالة راع من فلسطين ، ولما رأى المصريون فشل الملك شاباكا وفلول جنده إلى إخلاء الوجه البحرى وعاد أدراجه إلى طيبة ومات بها الملك شاباكا غماً لما منى به الهزيمة وتبديد جنده وقد خلفه ابنه « شاباتاكا » وكان الأمير كآبه حزماً وعزماً وإقداماً فانه ما كاد يقبض على زمام الأمور حتى انصرف انصرفاً كلياً إلى تجهيز الجيوش وإعداد المعدات الحربية وكان المصريون ، لحسن حظه ، فى شغل شاغل لتفرق كلمتهم وتعارض أهوائهم وبينما هم يتنازعون على الرئاسة إذ احدثت بهم كتائب الاثيوبيين فاجتاحت البلاد وبسطت نفوذها إلى أقصى حدود القطر المصرى وقبل أن ينحى « شاباتاكا » ثمار نصره المبين وثب عليه طهراقه بن بيعنخى فقتله فى سنة ٦٨٨ قبل الميلاد وتولى

الملك مكانه ودعا أمه من مروي إلى مدينة « تانيس » عاصمة الآشوريين بمصر في تلك العصور لكي تتمتع بحقها في الملك باعتبارها والدة جلالة ، ولقد مهدت البلاد لطهارة ودانت له الأمة المصرية بالطاعة عشر سنين لم يحدث في غضونهما ما يعكر صفوه ولا نكست أعلامه لخطب جلال بل خطا بمصر خطوات متناسبة حيث شيد بها قصوراً شاهقة ذات شرفات بديعة وزينها بالآثاث والرياش في تانيس ومنف وطيبة ولم يشغله ذلك عن الاستعداد لدفع ما تمخض به الأيام من الطوارئ الأجنبية التي تحدق بالبلاد من آن لآخر خصوصاً من البلاد الآسيوية بل أعد لها ما استطاع من قوة وفي سنة ٦٨١ قبل الميلاد تولى على مملكة الآشوريين ملك يدعى « آشور أخى الدين » وكان هذا جريئاً إلى درجة التهور فرأى نفوذ مصر في سورية وفلسطين يتعاضد شأنه وربما يكون خطراً يهدد كيان مملكة آشور فزحف في جند كثيف لغزو مصر وبسط نفوذه عليها أو على أقل تقدير خض شوكتها فنتجابه سحب الخطر عن نظره . وما كادت جيوش الآشوريين تصل إلى شرق الدلتا حتى خرجت للقائهما الجيوش المصرية بقيادة جلالة الملك طهارة وهناك اصطدم الفريقان وجرت بينهما ملحمة دموية اشتد فيها الطعن والضرب . وقد أظهر المصريون اذ ذاك أقصى ما استطاع من ضروب البطولة والاستخفاف بعزومات العدو حتى تمكنوا بذلك من كبح جماح الآشوريين وفطم مطامعهم في استعمار القطر المصرى . إلا أن تلك الهزيمة لم تقف في ساعد العدو الذى ما لبث أن كر راجعاً في سنة ٦٧٠ قبل الميلاد وباغت مصر بحرب مزق بها الجيوش المصرية شر ممزق ودخل البلاد قسراً بحد السيف ولما أطلت جيوش الآشوريين على مدينة منف أخلاها الملك طهارة فاراً إلى الوجه القبلى ، ولما رجع الملك آشور أخى الدين نقش على صخور نهر الكلب بجوار رمسيس الثانى كل ما عمله بمصر وفلسطين وبين اللبلاء انتصاراته الباهرة في كرتة الجريئة على مصر وصور نفسه في شكل رجل عظيم يقود أسيرين تدل صفاتهما على أنهما ملكا الشام وطهارة ملكا أثيوبيا

هذا وجاء في تاريخ السودان مؤلفه حسن باشا ما نصه « وهكذا حكمت مملكة آشور مصر بعد أن حكمها اللييون فالسودانيون ولا يخفى أن هذين الأخيرين كانا شديدى الشبه بالمصريين يحافظون على ديانتهم وعاداتهم وأخلاقهم ويتطبعون بطباعهم ويتقلدون بملوكهم . » وقال علماء الآثار أنه لم يثبت لديهم إلا أن الآشوريين تقلبوا على مدينة طيبة ، وإنما من المعلوم أن الملك طهارة التزم خطة

دفاع في شمال بلاد النوبة . أما ملك آشور فانه عاث فساداً في بلاد الوجه البحرى
شدد النكير على سكانها حتى اضطروهم إلى الاستنجاد بالملك طهراقة فأخذوا
راسلونه سرّاً لأنقاذهم من السكابوس الآشورى المخيم على ربوع البلاد . ولكن
مرعان ما بلغ ذلك آشور أخى الدين الذى قبض على دعاة الفتنة وأودعهم أعماق
السجون . أما الوجه القبلى فلم يزل خاضعاً لطهراقة الذى ولى ابنه « تانوت آمون »
ما كما عليه فى سنة ٦٦٣ قبل الميلاد وجعل مقامه فى طيبة وبقى هو فى نبتة « أى مروي »
كان « تانوت آمون » كبير الهمّة طامحاً إلى استرجاع ما فقدّه أبوه من أملاكه بمصر
تأهب لذلك وسار فى جند كثيف إلى الشمال وحارب أمراء الوجه البحرى
أخضعهم لحكمه ولكنه ما كاد يعيد السيف إلى غمده حتى كرت عليه جيوش
الآشوريين فى سنة ٦٦١ قبل الميلاد وفتكت بالجنود المصرية الآثيوبية وخربت
مدينة طيبة وسلبتها مبادئها وهدمت الحصون والقلاع

ولما اشتدت وطأة الآشوريين بمصر طمحت نفوسهم إلى ما وراءها وضعفت
دى الآثيوبيين إلى درجة العجز عن وقاية الحقوق وحماية الأرواح ووصون الأعراض
جالوا الفكرة وأمعنوا الروية فى بقاع القارة الأفريقية فلم يجدوا أرحب صدرأ ولا
أخصب أرضاً ولا آمن جانباً من قطرهم الحالى كثير الجبال والكهوف والغابات
فقرروا الانتقال إليه شيئاً فشيئاً ، أما العاصمة فتقات إلى مدينة البجراوية فى
سنة ٥٦٠ قبل الميلاد ، فبعدت الأمة قليلاً عن منطقة الخطر المهدد بها والذى كان
يتهددها من غارات الآشوريين الذين عاقت سفنهم الشلالات وبذلك فطمت مطامعهم
وكفوا أذاهم عن الآثيوبيين الذين كان فصلهم عن مصر واختلاطهم بقبائل الزنج
سبباً فى تلاشى ثقافتهم المصرية التى رفعت مستواهم العلمى إلى ما كانت عليه فراعنة
مصر كما تدل آثارهم الآن واشتغل الآثيوبيون بحروب متواصلة مع قبائل الزنج
لإخضاعهم وتسخيرهم لخدمتهم . وهذه وسيلة من وسائل الاسترقاق

وعند ما ساد الرومانيون فى مصر ومدوا رواق نفوذهم الى مروي السفلى
وجزيرة الخرطوم انتقل الآثيوبيون مرة واحدة الى هضابهم الشاخنة وساحاتهم
الفسيحة وكان ذلك فى خلال القرن الرابع بعد الميلاد فوجدوا هناك حصناً طبيعياً
نسقته يد القدرة الالهية بحالة كانت جنة لحياتهم السياسية وصيانة هيئتهم الاجتماعية
منذ تلك القرون المتطاولة والعصور المتوغلّة . وهنا فلنترك الماضى هنيئاً ولنتساءل
فنقول :

ماذا يكون عند ما تحدث الغارة الجوية التي تتألف من ألف طائرة إيطالية مساحة فوق سماء الحبشة حتى تحجب ضوء الشمس لكشافتها وتضم الآذان بدوى المراحل وحفيف القوادم وقصف القنابل وحتى تعتقد بذلك اكليلا من الغازات ومواد المهلكات على فتن تلك الجبال . وهل هذا وحده كاف لارهاب الحبشة وإرخاء أعصاب أولئك الأسد التي تزجر في زوايا الكهوف فتترك العربن مذعورة من هول ما أصابها حتى تسير الفياق الايطالية لاحتلال أديس أبابا وترنح أعطافها على نغمات الموسيقى أظن الجواب سلبياً أكثر منه إيجابياً وإن قال قائل لماذا فنقول له أن الحبشة أمة جافة الطبع قضت جل حياتها بين صلصلة السيوف وموارد الختوف وأنها حريصة على استقلالها إلى درجة الجشع . وقد ترى بطن الأرض خبيراً من ظهرها عند ما تفكر في سيطرة الأجنبي وربما تلجأ إلى كهوفها وعند ما يظن العدو أنه مهد بغارته الجوية طريقاً مأموناً إلى الاحتلال سارت مشاته فتجد في كل عربن كميناً وفي كل خطوة داء دفيناً فيقبض هؤلاء الجفافة بحلاقيم ذلك الجند الجديد المتوغل في بلاد لا يلائمه هواؤها ولا يصلح له غذاؤها فتكون المصارعة عنيفة والمجزرة رهيبة مخيفة وربك أعلم بالعاقبة فسبحان القائل « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون »

هذا ولنرجع إلى ما نحن بصددہ فنقول : قد اشتهر الأثيوبيون في هضابهم باسم الحبشة وما بقي منهم على شطوط النيل عرف باسم النوبة . والنوب في لغتهم هو الذهب أى سكان بلاد الذهب . قال هيردوت : « وكان في أثيوبيا عين ماء تنعش أهلها ، ومروج مخضرة يالعة فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وكان الذهب في بلادهم كثيراً جداً حتى أنهم كانوا يستعملونه في الأشياء الدينية كالسلاسل التي يسحبون بها الأسرى ، ويقال أن اثنين من ملوك أثيوبيا المعاصرين لقميين ملك مصرهما نستاسن وحرى ساتف أخضعا أكثر بلاد الزنج وقهرا كل قائم في سيل النفوذ الأثيوبي جنوباً

(١) لعله يقصد بحيرة تانا او زانا او اسانا التي هي مخزن أو مستودع ماء النيل الازرق وتقيم على ضفاف هذه البحيرة قبيلة ويطو ، وقبيلة الامارة فالاولى تدين بالاسلام والثانية بالمسيحية وسكان النيل عند خروجه من البحيرة مجوس

أكتشافات حبشية

كانت الآثار الأثيوبية (١) منذ عصورها الأولى في دثار الإهمال لم تمتد إليها يد المكتشفين سوى تلك النقوش والخطوط الهيلوغرافية القائمة على الجبال والصخور لا يعرف السودانيون منها شيئاً عدا نسبتها إلى الأعمال الكفرية القديمة غير آبهين لها إلى سنة ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠ م حيث امتد نفوذ محمد علي باشا إلى ربوع السودان . ولقد أُميط الأذى عن سبيل العلماء الأثريين الذين أخذوا يجوبون الصحارى والقفار منقبين عن تلك الآثار العظيمة في نبتة وصنم وجبل البركل وغيرها بدقلا والجرأوة وسوبا وعلوى وغير ذلك من البلاد الواقعة على ضفاف النيل واليك نبذا صغيرة عن خلاصة تلك الاكتشافات . قال المرحوم كمال باشا : « كانت بلاد أثيوبيا مملكة شورى فاذا أرادوا انتخاب ملك كانوا يعقدون في معبد آمون بمدينة نبتة مجلسا يجتمع فيه الكهان والنواب الذين ينتخبهم القضاة وبعض العلماء والعساكر والضباط فاذا اجتمع المجلس دخل الأخوة الذين هم من العائلة الملكية إلى معبد آمون ووقفوا أمام هذا المعبود المشير بأصبعه إشارة اتفاق إلى الإنسان الذى تريد الكهنة انتخابه من العائلة الملكية لتوليته الملك . ومتى تم الانتخاب واستقر رأى على واحد جعلوه ملكا عليهم وظل طول حياته تحت سلطة الكهنة فليس له أن يشهر حرباً أو يجرى شيئاً مهما في الحكومة إلا اذا استأذن المعبود آمون وكهانه . فان عصا أو أراد الاستبداد قرر الكهنة قتله فلم يكن بد من تنفيذ هذا الحكم فيه . وكما كان هذا القانون مشدداً على الملك أيضاً كان مشدداً على الرعية فاذا خالف أحد الرعية رأى الكهنة أو غير أقل شيء في الشعائر الدينية عدوا عمله بدعة سيئة وحكروا عليه بالقتل وقد اتفق في آخر القرن السابع أن بعض الكهنة أتى بدعة سيئة في شعائر الدين المصرى القديم منها إباحة أكل لحوم قربان نيئاً وهى عادة بنى الأسود . فتوجه الملك الحاكم إلى معبد آمون بنبتة وحكم بطرد من ابتدع شيئاً في الديانة وحرق ما وجده من آثار تلك البدع السيئة . فعلى هذا أخرج أصحاب هذا المذهب الجديد من بلادهم إلى جهات بعيدة واتخذوا لهم فيها مساكن وتمكنوا من هذا تمكناً قوياً » إلى أن قال : « لذلك استمروا ناهجين هذا النهج حتى ظهر سيدنا عيسى عليه السلام وبقيت هذه العادة إلى الآن متأصلة في بعض الحبشان فهم يأكلون اللحم النيء . ويسمونته « ريدة » وبعد انفصال الأثيوبيين عن مصر ظهرت فيهم الثروة والغنى وأصبح ملوك مصر

يعثون اليهم الجواسيس من بلاد الكنوز من يحسنون لغة اثيوبيا فصار هؤلاء يرودون البلاد ويستكشفون أحوالها حاملين الهدايا لملاوك اثيوبيا وكانت مصنوعات من التبر والحلل الحمراء الأرجوانية والروائح العطرية وأنبذة التمر التي كان يعجب بها ملك اثيوبيا . وأراد مكافأة ملك مصر على ما أسداه اليه من عظيم الهبات فبعث اليه بقوس أوترها أمام سفرائه وقال لهم ما معناه :

« إن ملك اثيوبيا ينصح ملك العجم أن لا يحضر الا بنفسه لحربنا على كثرة جندنا ولا يكون حضوره إلا اذا قدر هو أو أحد رعيته أن يوتر قوساً عظيمة مثل هذه القوس وحده كما أوترها وحدي في الحال . فإن لم يمكنه فليحمد الاله المعبود حيث لم يرزق اثيوبيا الطمع في المسير الى بلاد العجم » فلما أبلغ ذلك إلى الملك قبيز استشاط غضباً وسار في جند عظيم يريد الحبشة طائشاً متهوراً مسلوب الخواس فلم يعن بتنظيم جيوشه ولا اعداد ذخائره فظل في الصحراء بعساكره (أى في عثمور أبى أحمد) وما كاد يقطع ربع الطريق حتى بلغ الجهد منه مبلغاً عظيماً حيث انتهى إلى سهل رملية قاحلة لا ماء بها ولا كلاً فأخذوا يأكلون دواب الحملة ولما انتهت صار يأكل بعضهم بعضاً بالافتراء أى كل عشرة رجال يقتربون واحداً منهم . ومضى وقعت القرعة على رجل منهم اجهزوا عليه وأكلوه في الحال ولما اشتد بهم الضحك خاف الملك قبيز على نفسه ففعل راجعاً بمن بقي من عسكره حتى وصل إلى طيبة وأراد تعويض ما خسره فاستعمل أقصى حدود القسوة مع أهل مصر وسلب أمتعة الهياكل وزينتها و ذخائرها من ذهب ونفضة . ولما وصل إلى منف التي كانت أعظم مدن العالم وكان هناك موسم مشهور لاقامة عجل جديد يسمى « ايليس » على النخلة المعد لاقامته وكان يوم احتفال كبير ومهرجان نفخ به جمع عظيم من الناس فرحين مستبشرين بذلك الموسم فظن قبيز أنهم سرورون بهزيمة فقتل الكهان والأمرء وأرباب المعابد وبعثت الآثار فداع ذلك وشاع وملاً الأسماك فوقعت الرهبة في قلوب الاثيوبيين وتقهقر تانوت آمون بما بقي من جيوشه إلى مروي . وكان ذلك آخر عهد الاثيوبيين بمصر وقد أخذت مدينة طيبة في الاضمحلال حتى صارت تلالاً خربة تحوى أعظم آثار العالم صلابة وممتانة . وإلى هنا يعلم القارىء اللبيب ان دولة اثيوبيا عظم شأنها وأضخم سلطانها حتى ضمت اليها مملكة الفراعنة وحاولت بسط نفوذها على دول آسيا وكان ذلك الفشل الأخير مشبطاً لهمم الاثيوبيين فلم يفسكروا بعده في إعادة نفوذهم بمصر بل كانوا يعانون عباً ثقيلاً وهو رق الكهنة و غطرستهم

التي تدل بوضوح تام على سخافة العقول وفساد العقائد الدينية . ولقد كان كهنة آمون يأمررون ملك اثيوبيا بالاستقالة فينزل عن عرشه بلا مسوغ . وفي بعض الأحيان يأمرونه بالانتحار فلا يسعه إلا أن يقتل نفسه بنفسه رجاء المغفرة من وثنه فلهذا در ابن مطروح حيث قال :

ياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وبفضل تلك العقائد وبركة أولئك الكهنة وهنت قوى الاثيوبيين وتضاءل نفوذهم وسقطت هيبتهم « إن الله لا يغيروا ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فان تلك الدولة الموطدة الدعائم التي كانت تبني على أقطار واسعة وأراض خصبة وديار رحبة صارت هدفاً لغارات المغيرين وعبث الطامعين حتى اضطرت إلى اخلاء نبتة والتوغل في مجاهل إفريقيا إلى هضابها إلى الآن

حول تسمية اثيوبيا بالحبشة

يقول المؤرخ الايطالي « لامبرتي سورينتينو » بأن اللفظ الافرنجي الذي بالانجليزية Abyssinia وبالايطالية Abissinia مشتق من اللفظ العربي « الحبشة » التي فعلها « حبش » .

وقد رجعنا إلى القواميس اللغوية : ونجترى بالخلاصة التي ذكرها « مجد الدين الفيروزبادي » صاحب « القاموس المحيط » ص ٢٦٦ جزء ٢ حيث قال :

الحبش والحبشة محركتين والأحبش بضم الهاء جنس من السودان جمعه حبشان وأحابيش . والحبشة بلاد الحبشان . والحبشان بالضم ضرب من الجراد ، وكثامة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة كالأحبوشة . ولا يخرج ماورد في القواميس الأخرى عن مثل هذه المعاني فليرجع إليها عن يشاء

وقد ذكر مراسل البلاغ باديس أبابا أنه قد تقابل مع أحد الوطنيين ممن تلقوا علومهم في مصر ، فأظهر له دهشته من أن الصحف المصرية تسمى بلاده باسم الحبشة ، وهو الاسم الذي يميته الأحباش وبرون فيه إهانة لهم وتحقيراً وبهذه المناسبة نذكر لحة تاريخية عن الاسمين ورأى الحبشان فيهما :

أما عن كلمة « حبشة » فهناك فرضان فيها الاول وهو ما عرف عن أهالي الحبشة الاولين من سكنى المغارات والكهوف وهذه تسمى بالحبشية « واشاء » وقد عرفت بلادهم بهذا الاسم الذي حرف وصار حبشة ، وهذا الفرض في ظني لا يستقر وإن كان بعض المؤرخين يأخذون به . أما الفرض الثاني فهو تسمية البلاد

باسم القبائل والشعوب التي ازحت من جزيرة العرب إلى بلاد اثيوبيا ، وهذه القبائل كانت خليطاً من شعوب مختلفة ولذلك سميت حبشات . وقد فحمت البلاد وأذلت أهلها وكانت على شيء من الثقافة فعلمت الوطنيين سكنت المنازل وتهذيب الأسلحة الحجرية وأطلقت اسم الحبشة على بلادهم ومعناها كما ذكرت خليط . وكلمة اثيوبيا التي يعزى بها الأحباش هو الاسم الرسمي الذي تستعمله الحكومة في مكاتبتها الرسمية . وهذه التسمية ترجع في رأي علماء الأحباش إلى محيى أثوبس حفيد حام وتأسيسه لبلادهم وقد عرفت البلاد التي أسسها باسمه فصارت اثيوبيا ، وهذه كانت تاسع أحياناً فتشمل أجزاء كبيرة من أفريقيا وآسيا حتى الهند وتكشف أحياناً أخرى فتقتصر على الأجزاء الأفريقية المعروفة . وتروى الأساطير أن حاكماً مسيحياً يسمى « يوحنا » كان يحكم هذه الإمبراطورية الشاسعة التي كانت تضم جزءاً كبيراً من الهند وبلاد العرب وشرق أفريقيا ، وكانت تعرف إذ ذاك باسم اثيوبيا . ثم قام أحد الملوك الأحباش واستقل بالملك وأطلق اسم اثيوبيا على بلاده .

هذا موجز تاريخي للاسمين ، أما الأحباش فيرون في كلمة « حبشة » إهانة لهم ولبلادهم ولايجرى هذا الاسم على لسان حبشى واحد لأنه يذكركم بعهد الذل الذي قاسوه من إغارة القبائل الأجنبية على بلادهم ، فضلاً عن دلالاته على عدم صفاء ضميرهم وشعوبهم .

على أن القراء يلحظون أننا آثرنا إطلاق لفظ « الحبشة » على البلاد الاثيوبية في تعليقاتنا وتاريخنا للحوادث ، وذلك لأن « الحبشة » هو الاسم العربي وكتابنا بالعربية ، ولأن الاسم يرجع إلى أساس معقول . فالحبشان خليط من الأقوام ولا تزال الحبشة ذات رعوس وممالك ، ولأن الكتب العربية والصحف المصرية والعربية تستعمل كلمة « الحبشة » في كتاباتها ، فرجيت مراعاة هذا الاستعمال المشهور والذي في الوقت ذاته ليس خطأ أو بدعاً

وليس لاختواننا الحبشان أن يبرموا بهذا الاستعمال ، ومهما يكن معنى لفظ « الحبشة » منبثاً عن حطة أو مهانة في نظرهم ، فإن التناظر به ولا سيما على لسان المصريين والعرب لا يبنى إلا عن أنه علم على تلك البلاد المعينة المعروفة . والمعاني المستعجمة لبعض اللفاظ تفقد وجودها بالعرف والاصطلاح والاستحالة إلى مسميات محترمة .

ويشبهه برم الحبشان باسم « الحبشة » مقت سكان بلاد « العجم » لاسم « العجم »
وهو مطالبهم بتسميتها « بايران » .
ولمجمع اللغة العربية الملكى أن يبت فى اسم الحبشة ، ويبدله الى أتيويا أو نحوها .

الحبشة بين القرن الرابع والقرن التاسع عشر

يقول السنيور « لا مبرتى سورتينو » أن كلمة « الحبشة » مأخوذة من فعل عربى
اسمه « حبش » وأن « الحبشة » تكون - اذا - « مجموعاً من الأقوام » (١)
وفى القرن الرابع دخلت الحبشة فى حظيرة المسيحية . وفى سنة ٥٢٥ م ظهر
مشرع غزو اليمن . ولكن انتشار الاسلام وقوته بعدئذ حملت الحبشان على
الانسحاب من السواحل العربية ، والاكتفاء بتوسيع الحبشة داخل القارة
الأفريقية

وتاريخ الحبشة فى القرون الوسطى غامض جداً . وجملة ما يقال فيه أنه كانت
هناك ثلاث أسر تتنازع ملك الحبشة ، وقامت حرب بين المسيحيين والمسلمين .
وضعف المسيحيون حتى أنجدهم البرتغاليون الذين تغلغلوا فى الحبشة من البحر الأحمر
وقتلوا زعيم المسلمين سنة ١٥٤٣ وبعد انتصار المسيحيين عادت الحبشة إلى الفوضى
مرة أخرى . وكان دخول البرتغاليين سبباً فى نشر المذهب الكاثوليكي وانقسم
مسيحيو الحبشة قسمين : قسم يؤازر المذهب الكاثوليكي وقسم يقاومه . ونجح
القسم الأخير . حيث اضطر النجاشى « سوسنيوس » الذى قبل الديانة الرومانية ،
إلى النزول عن الملك سنة ١٦٣٢ بعد حكم سبع سنوات : وخلفه النجاشى « فاسيليوس »
الذى حكم من سنة ١٦٣٢ إلى ١٦٣٧ ، وأسس مدينة « جندار » فى الشمال الشرقى
من الحبشة ، وفى شمال بحيرة تانا وما لبثت البلاد أن عادت إلى الفوضى ، وعاد
الرؤوس إلى طغيانهم ومنافساتهم ، وكان النجاشى ضعيفاً طوع بنانهم . يعينونه
ويقيلونه من آن إلى آخر : وأصبحت شوا وجالا ولاستا وجوجيام وسمين وتيجرى
دويلات مستقلة متنازعة . حتى ظهر عقب النصف الأول من القرن التاسع عشر
الرأس كاما وتغلب على الرؤوس وأصبح ملكاً للملوك .

(١) راجع ص ٥٥ و ٥٦ من هذا الكتاب

الملك تيودور والحرب مع الحبشة

بعد أن ضم الخديوى اسماعيل محافظتى سوا كن ومصوع إلى مصر، قرر أن يصل بين مصوع وكسلا بخط حديدى، حيث مر هذا الخط بسنهييت « كرن » بكسر الكاف ليسهل المواصلات بين السودان والبحر الأحمر: وكان يعد البلاد الواقعة بين البلدين ومعها « سنهييت » أرضاً مصرية منذ فتحها محمد على الكبير . ولكن النجاشى تيودوروس ملك ملوك الحبشة عارض الخديوى وادعى أن « سنهييت » أرض حبشية، ومن ثم قام الخلاف بينهما .

بين إنجلترا والحبشة

منذ فتحت إنجلترا عينها على القارة الأفريقية، طمحت إلى أراضي الحبشة، بسبب كتب الرحالة والمؤرخين الذين تحدثوا عن كنوز الحبشة وخيراتها والمنازعات بين ملوكها وقبائلها، وكان من أثر ذلك زيارة الكونت جورج فالنتيا ومستر هنرى صولت للحبشة سنة ١٨٠٥ وتعرفهما بملك الحبشة « أمبوالا سيونى » وزيارة صولت للحبشة ومعه كتاب من الملك جورج مصحوبا بهدايا إلى ملك الحبشة وإلى زعماء القبائل ثم زار مستر كوفن والاسقف جوبات الحبشة سنة ١٨٣٠ وعاصمتها جندار . وفى سنة ١٨٤٤ عقد الميجر هاريس مندوبا من حكومة الهند معاهدة مع الرأس سملاسلاسى ملك شوا، . وزار جلالته عقب ذلك بريطانيون آخرون منهم جونستون وروسليه وهر كورت ويل وبلودن، الذى عينه اللورد بليرستون وزير الخارجية البريطانية باطلاع الملكة فكتوريا — قنصلا فى مصوع ثم فى الحبشة، وفى أثناء ذلك تمكن القنصل من عقد معاهدة صداقة سنة ١٨٤٩ مع الرأس « على » أقوى ملوك الحبشة، ثم أفل نجم الرأس على ونزل للانجليز عن حق حماية رهبان الحبشة فى القدس . ثم ظهر الرأس كاسا (١) قويا جامعا للقبائل ثائرا على صهره الملك على، ف وقعت بينهما حرب هزم فيها جيش الملك على وقتل الملك نفسه ثم أعلن الرأس كاسا نفسه ملكا لملوك الحبشة وتوج فى ٧ فبراير سنة ١٨٥٥ باسم « تيودورو الثانى » .

(١) كاسا ترجمتها، عوض، وقد أطلقت والدته الرأس كاسا هذا الاسم على ولدها لانه — فيما يقال — قد جهلته عوضا عن شقيقه الأكبر الذى توفى

ويقول السنيور « لامبرتي سوريتينو » إن الرأس كاسا قد نشأ نشأة عسكرية وأنه كان رجلاً مهيباً ، وكان برنامجه توحيد البلاد الحبشية وجعلها وحدة سياسية ومملكة قوية ، وقد نجح في إخضاع الرؤوس الاقليميين . ولذا يمكن عد « تيودور » أول مؤسس للحبشة الحديثة ، وعقد الصلات السياسية والتجارية مع البلاد الأوروبية ولا سيما مع فرنسا وإنجلترا .

ولكن « تيودور » عاد فأوجس خيفة من تغلغل النفوذ الانجليزي . ولعله كان واقعاً تحت تأثير النفوذ الفرنسي يومئذ ، فألقى القبض على مستر كامرون قنصل إنجلترا وعلى الموظفين والمبشرين والتجار الانجليز . فأثار هذا الفعل ثائرة الانجليز ووسطوا الخديوي اسماعيل لاطلاق سراح الأسرى ولكن تيودور ، أصر على بقائهم في الأسر ، فلم تر إنجلترا بداً من إرسال بعثة عسكرية بقيادة سير روبرت نايبير ، وتحالف الخديو مع الانجليز ضد الحبشة وأمر الخديو عبد القادر الطوبجي باشا بحافظ مصوع بمساعدة الجيش الانجليزي برأ وبأن يكون الأسطول المصري تحت أمره . وقد تغلغل الجيش الانجليزي وخلفاؤه داخل بلاد الحبشة ، واحتل « مجدلا » التي تقع شمالي أديس أبابا . وانتحر « تيودور » . وانسحب الانجليز . وآل ملك الحبشة إلى الملك يوحنا .

هذا وقد كان عدد الحملة الانجليزية بقيادة السير روبرت نايبير أربعة آلاف انكليزي وتسعة آلاف وخمسمائة هندي من بومباي إلى زولا قرب مصوع . وأخذ معه عشرة آلاف حيوان بينها بغال وأفيال لجر المدافع الخفيفة والثقيلة . وكان الأمبراطور مخمياً في مجدلا على بعد أربعمائة ميل عن زولا التي بلغها الانكليز في شهر نوفمبر سنة ١٨٦٧ وكان الطقس يتراوح بين حر لاذع وبرد قارص قال عنه ستانلي الرحالة أن ست بطانيات صوف لم تكف ليلاً لدفعه

وكان تيودور مكروها من القبائل في بلاده فلم يتعرض أحد منها لمواصلات الجيش الانكليزي الطويلة . ولولا ذلك لما أمكنها الأقدام بتلك السهولة . ولا سيما أن الجنرال نايبير (١) اهتم جداً بأمر القبائل فأخذ معه نصف مليون دولار تمسوى فضى تحمل صورة ماريا تريزا مؤرخة سنة ١٧٨٠ وقد جرى ضربها خصيصاً له في فينا . هذه النقود المتداولة في الحبشة كانت ذات تأثير عظيم في القبائل المتكررة للنجاحي فحملت إلى القائد الانكليزي أطعمة لعشرين ألف جندي وعلفها

لستين ألف حيوان . وجعلت تهدم خيامها وتقدمها وقودا للطباخين
وقد جرت معركة واحدة في هذه الحرب قتل فيها ٥٦٠ حبشيا وجرح كثيرون
أما الانكليز فلم يخسروا إلا خمسة عشر جريحاً فقد شفوا جميعاً فيما بعد . ومات
منهم بالأمراض ١١ ضابطاً و ٣٧ رجلاً .

وبما يؤثر عن هذه المعركة أن الامبراطور تيودور نفسه لما رأى ما حل بجماعته
من الهزيمة المشؤمة انتحر في ساحة القتال برصاصة أطلقها على صدغه من مسدس
فضى كانت الماسكة فسكتوريا قد أهدته اليه سنة ١٨٥٤

بين الحبشة والممالك

وصف « حسام » العلاقات التي قامت بين ملوك الحبشة وممالك مصر وبعض
الخدويين فقال : مما يدل على أن مقام مصر كان عظيماً من ٦٠٠ سنة إن جيرانها
كانوا يخشون بأسها فيخطبون ودها . ومن هؤلاء الجيران مملكة الحبشة . فقد
أرسل ملكها الى سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون رسولا في سنة ٧١٢ هـ ومعه
هدية قومت بمئة ألف دينار أو أكثر من ذلك حتى عدت من النواذر
وجاء رسل ملوك الحبشة أيضاً في أيام الأشرف برسباي ثم في أيام الظاهر
جقمق . وكذلك في سنة ٨٨٠ هـ في عهد الأشرف قايتباي وقد شاء الرسل أن يجلسوا
بمحضرته على كراسي كانت معهم فلم يتمكنهم النوب من ذلك وعمل لهم السلطان موكبا
بالخوش من غير شاش ولا قماش . ثم مضت مدة طويلة لم يحضر فيها أحد من رسل
ملوك الحبشة حتى أيام السلطان الغوري

وقد وصف ابن أياس في كتابه بدائع الزهور كيف حضر هؤلاء الرسل في أيام
السلطان الغوري ومعهم الهدايا النفيسة والكتب التي تحوى الألفاظ الحسنة والنعوت
العظيمة لسلطان مصر

قال ابن أياس ما ملخصه :

« وفي يوم الخميس ١٥ محرم سنة ٩٢٣ هـ حضر قاصد من عند ملك الحبشة فعمل
له السلطان موكبا بالخوش من غير شاش ولا قماش كما تقدم للأشرف قايتباي وجلس
السلطان على المصطبة التي أنشأها بالخوش ونصب على رأسه السحابة الزركش
واصطفت الأمراء عن يمينه وشماله كل واحد منهم في منزله ثم طلع القاصد من

الصلبية وصحبته الأمير ازدمر المهندار وجماعة الرؤوس النوب ومن الممالك السلطانية وغير ذلك وقد حضر مع القاصد ستائة رجل منهم نحو خمسة من أعيان الأمراء . وكانت أوساطهم كلهم مشدودة بحوائص كثيفة الزناير . وفيهم من هو عريان مكشوف الرأس وعلى رأسه شوشة شعر . وفيهم من في أذنه حلق قدر القرصة وفي أيديهم أساور ذهب

« وأما القاصد الكبير فذكروا أنه كان ابن أمير كبير الحبشة وقيل أن أباه هو الذي حضر في دولة الملك الأشرف قايتباي ، وكان على رأسه خودة مخمل أحمر فيها صفائح ذهب وفيها بعض فصوص وعلى رأس الخودة درة كبيرة مشمئة وعليه شايات حرير ملون وعلى رءوسهم شدود حرير . وذكروا أن فيهم شخصاً شريفاً ولما شقوا من الصلبية كان معهم طبلان على جمل يضربون عليهما . وكان صحبتهم البطرك وعليه برنس حرير أروق . وقد ركب أعيانهم الخيول والباقون كانوا مشاة فطلعوا القلعة من سلم المدرج وفي مقدمتهم البطرك . فلما وصلوا إلى باب الخوش أرادوا أن يجلسوا بحضرة السلطان على كراس حديد عالية كانت معهم فلم تمكنهم رؤوس النوب من ذلك كما حدث في أيام الملك الأشرف قايتباي

« ولما وصل هذا القاصد إلى الخوش قبل الأرض فلما وصل إلى أوائل البساط قبل الأرض هو ومن معه من أعيان الحبشة . ولم يدخل معه بحضرة السلطان غير سبعة أنفس أما الباقيون فلم يدخلوا . فلما قربوا من السلطان قبلوا الأرض بين يديه ثالث مرة ثم قدموا كتاب ملك الحبشة وقيل إنه كان في غلاف من الفضة وقيل من الذهب . فلما قرئ على السلطان وجد فيه الفاظاً حسنة ونعتاً عظيماً للسلطان ومما جاء فيه .

« وإن قصادنا أتوا إلى مصر ليزوروا القمامة التي بالقدس فلا تمنعهم من ذلك » واستمر رجال الحبشة واقفين على أقدامهم نحو خمس درج حتى قرأوا كتابهم ثم انصرفوا ونزلوا من القلعة فرسم لهم السلطان أن يقيموا في ميدان المهارة الذي بالقرب من قناطر السباع إلى أن يسافروا . وأرسل لهم خياماً ضربت لهم من داخل الخيام ووكّل بياب الميدان جماعة من الممالك يمنعون من يدخل إليهم من العوام . فلما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالي والمهندار وجماعة من رؤوس النوب فوصلوهم إلى الميدان خوفاً عليهم من العوام أن يجمعوهم . فكان لهم يوم مشهود ، لأن قصاد ملوك الحبشة لا يدخلون مصر إلا قليلاً تبعاً لبعدهم بلادهم حتى قـ

إن هذا القاصد وصل مصر بعد سفر أمده تسعة أشهر
« ثم أن القاصد أرسل إلى السلطان مقدمة لم تكن كبيرة . وقيل أنها قومت
بنحو خمسة آلاف دينار أو دون ذلك فلما عاينها السلطان وبخ الذى طلع بها
وأحضر له قوائم هدايا ملوك الحبشة الى الملوك السابقة . وأحضر له عدة توارىخ
يذكر فيها هدايا ملوك الحبشة الى ملوك مصر فقرئت عليه . ولكن ضعف ملوك
الحبشة بالنسبة إلى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى نقل بعض المؤرخين أنه كان
لملوك الحبشة على نواحي النيل ستون مملكة لا ينازع بعضها بعضاً فيما بأيديهم من
الأراضي التى هناك . أما فى أيام السلطان الغورى فقد ضعف أمرهم بالنسبة إلى
ما كانوا عليه من قبل ذلك
« وبعد أن قام قاصدا الحبشة فى الميدان ثلاثة أيام سافر هو ومن معه إلى
القدس ليزوروا (القمامة) اه »

أما فى تاريخ مصر الحديث ففى سنة ١٢٩٩ هـ أرسل علاء الدين باشا العامل
يومئذ على شرق السودان إلى ديوان الخديوى « توفيق باشا » يقول : جاءت رسل
نجاشى الحبشة ويبنهم قسيس من قسوسهم اسمه « ملاك برهان فيروت » ومعه
عشرة رجال آخرون منهم خمسة من أئمة الدين وترجمان اسمه يعقوب وعشرة من
الأتباع الذين يحملون متاع الوفد فدفع إلى كبيرهم كتابا من النجاشى يقول فيه :
(باسم سيدنا يسوع المسيح كلمة الله الخ . .

من الملك المحب يوحنا ملك صهيون نجاشى الحبشة وملك ملوكها إلى حضرة
المحب المكرم علاء الدين باشا

« نخبركم أننا بنعمة سيدنا يسوع المسيح نحن وجميع عسكرنا ورجال مملكتنا
حائزون كمال الصحة والعافية تمتعون بالراحة الوافية . ونود استمرار العلاقات بيننا
وبين حكومة مصر ونحب تثبيت أحسن الصلات الودية وإنه مرسل لكم يا محبنا
الباشا هدية وهى حصان من جياذ الخيل إشارة إلى التودد والمحبة والسلام » اه

وكان مع ذلك الوفد أيضا هدايا أخرى بعضها إلى بطرك القبط بديار مصر
وبعضها إلى الخديوى وهى عبارة عن عشرة كام من الفضة المموهة بالذهب ونيشانين
من الذهب الخالص وثمانى درقات وكية من الزاد وزهاء الف وخمس مئة جنيه
فرنسوى يرسم القدس الشريف وكتاب إلى الخديوى توفيق باشا . وكانت وجهة جميع

رجال الوفد بيت المقدس ليلبثوا فيه ماشاء الله : وقد حضر أرائك الحبشان ومثلو بين يدى الخديو ونزلوا بدار البطريركية القبطية بالقيلة وتجد تفصيل ذلك فى الجزء الرابع من كتاب الكافى

ويذكر القراء أنه فى سنة ١٩٢٤ كان امبراطور الحبشة الحالى هيلاسلاسى ما زال وليا للعهد وكانوا يطلقون عليه اسم « الرأس تفرى » . وقد جاء إلى مصر لزيارتها فى طريقه إلى أوربا فاستقبلته الحكومة استقبالا رسميا وكان يرأس الوزارة فى ذلك الوقت المغفور له سعد زغلول

وكذلك فانه منذ سنوات قليلة قدمت كريمة امبراطور الحبشة الحالى إلى مصر لعمل عملية جراحية لها فى المستشفى القبطى بشارع الماسكة نازلى . وقد عملت العملية وشفيت المريضة

مهمات مصر على الحبشة^(٣)

أثارت رغبة الخديو اسماعيل فى الفتح وتوسيع الملك وإنشاء امبراطورية افريقية فى نفسه إعداد حملات عسكرية لغزو الحبشة ، والهيمنة على منابع النيل الأزرق فيها . فجرد ثلاث حملات عسكرية : ١ — حملة بقيادة اندروب بك الدانيمركى سنة ١٨٧٥ ثم ٢ — حملة بقيادة مننجر باشا السويسرى سنة ١٨٧٥ وهزمت الحملتان ثم ٣ — حملة بقيادة راتب باشا ومعه الجنرال لونج باشا « الأمريكى » ، وباعت بالفشل فى مارس سنة ١٨٧٦ ، وعقدت بين الخديو وبين الملك يوحنا معاهدة ، قضت بانسحاب الجيش المصرى من الحبشة وترك « سنهيت » لمصر ، وفتح التجارة بين مصوع والحبشة . وكانت هذه الحملات مغامرة وخطأ .

المحالفه الحبشيه الإيطالية

وقد كتب مستر مارسيل برات مقالات متتابعة عن رحلة له فى الحبشة وعن تاريخها وأسباب النزاع الحالى بين الحبشة وايطاليا ، وقد نشرت « الديلى تلغراف » هذه المقالات . وقد تكلم حضرته عن محالفه بين ايطاليا والحبشة فقال : يقال إن النجاشى يوحنا قد حصل على مدافع وذخيرة من الانجليز ونجح فى إخضاع كل مزاحيه واتخذ لنفسه لقب نجاشى النجاشيين أو (ملك الملوك) ولما توج

(١) راجع كتابنا « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثه المصريه » - جزء اول ص ١٦٢

في اكسوم المدينة المقدسة في سنة ١٨٧٩ تسمى باسم يوحنا وكان حكمه سلسلة طويلة من الحروب الداخلية

كان منليك أكبر خصوم يوحنا . وكان الايطاليون يؤيدونه لأن مصلحتهم في أن يبذروا الشقاق في الحبشة . وأخيراً قتل يوحنا في حربه مع الدراويش فمكنت وفاته منليك من تولي السلطة . وكان عرش منليك ما يزال مزعزجاً فاستعان بالايطاليين الذين رأوا في الملك الجديد حليفاً نافعا فسارعوا إلى عقد محالفة معه - محالفة ١٨٨٩ الشهيرة

قد يكون من المفيد في الموقف الحاضر أن نقرأ واحداً أو اثنين من نصوص المعاهدة التي جاء فيها

(١) إن جلالة امبرتو الأول ملك ايطاليا و جلالة منليك ملك ملوك الحبشة لكي يجعلوا السلم مفيداً ودائماً بين مملكتي ايطاليا والحبشة في سبيل الصداقة والتجارة على (٢) أن يكون سلاماً ودائماً وصداقة بين صاحب الجلالة ملك ايطاليا وصاحب الجلالة ملك ملوك الحبشة وبين واريثيهم وخلفائهم ورعاياهم والسكان الذين تحت حكمهم (٣) تجنب أي نزاع على مشكلة حدود الأقاليم التي يتولى الطرفان المتعاقدان السيادة عليها . تقوم لجنة مؤلفة من مندوبين ايطاليين ومندوبين حبشيين برسم خط تحديدي على الحدود يرسم طبقاً للنصوص الآتية :-

- (١) خط المصبة العالية بين الحدود الإيطالية الحبشية
 - (ب) تدخل قرى هالاي ساجانيقي في الأراضي الإيطالية
 - (ج) يبدأ من نقطة ادى بوانس تعيين الحدود بخط يسير مباشرة شرقاً وغرباً
 - (٤) تكون تجارة الاسلحة عن طريق مصوع مباحة لملك ملوك الحبشة
 - (٥) يعقد لامبراطور الحبشة قرض مقداره أربعة ملايين ليرة في بنك ايطالي بضمان الحكومة الإيطالية ويتفق على أن امبراطور الحبشة من جانبه يسلم للحكومة الإيطالية المذكورة جمارك هرر ضماناً لدفع فوائد الدين وتصفيته
 - (١٢) لما كان الرق مخالفاً لتعاليم الدين المسيحي فان جلالة ملك ملوك الحبشة يتعهد بأن يمنع بكافة الوسائل التي يستطيعها مرور قوافل الرقيق في بلاده ولما حققت الدبلوماسية في اتمام أغراض هذه المعاهدة فان الايطاليين استطاعوا احتلال هرنت واسمواه بغير معارضة .
- تقول الأنباء المعلنة حديثاً أن ليج ياسو حفيد منليك وملك ملوك الحبشة

المعزول قد توفي . فاذا ثبت أن هذا صحيح فإن التاريخ خليق أن يعيد نفسه لأن إيطاليا تفقد حليفها قويا لأن الأمير مايزال له أنصار وأى حرب داخلية فى الحبشة تكون لمصلحة إيطاليا

الامبراطور هيلاسلاسى

ظهر فى طليعة رجال العالم اسم الامبراطور هيلاسلاسى امبراطور الحبشة الحالى ، فهو قائد الجيوش الحبشية ، وموقد الحماسة ، وقد صرح بأنه لن يقبل أية حماية أو انتداب أو وصاية أو أى اتفاق أو قرار يمس استقلال الحبشة ، وأنه مستعد فقط للاتفاقات الاقتصادية ، وهو يجتمع بشعبه وبمراسلى الصحف ويدلى بالتصريحات ، ويعمل ليل نهار .

وقد وصف الأستاذ كامل صمويل مسيحة هذا الامبراطور فقال :

كتب الامبراطور منليك مرة إلى الدول الأوربية يقول :

« إن الله ، القادر على كل شئ ، هو الذى حى بلاد الحبشة ، حتى الآن :

ولنى متأكدا كدكل التأكيد بأنه سىظل يحميها فى المستقبل ،

هذا ما قاله الامبراطور منليك فى بداية هذا القرن . واليوم يردد ابن أخيه ، ووريثه الشرعى ، العبارات عينها ، وبالألألوب نفسه وفى اللغة الفرنسية عينها فيكتب للجامعة الأمم يقول :

فى تاريخ الحبشة ما يزيدنى ثقة وإيمانا فى القدرة الالهية على حماية الحبشة

وقد يكون من الطريف أن تعلم الألقاب التى يحملها الجالس على عرش الحبشة مع حظها الضئيل من الحضارة والرقى صاحب الجلالة الامبراطورية ملك الملوك . . . الأسد الظافر من سبط يهوذا . . . الامبراطور العظيم المنحدر مباشرة من سلالة ملكة سبأ وبيت داود !

ولد الرأس طفرى عام ١٨٩١ وهو ابن الرأس ماكونن الذى كان حاكما على هرر أغنى أقاليم الحبشة بلا جدال ، والذى كان يملك الأراضى الشاسعة الغنية بمعادنها وحاصلاتها .

وتلقى علومه على النمط الأوروبي على يد رهبان فرنسيين يقيمون في هرر
فتتقن ثقيفا عاليا فهو يقرأ الفرنسية ويتكلمها بطلاقة ، ولا يمل من دراسة تاريخ
بلاده وأدبها وعلى اتصال بالحركتين الأدبية والعلمية في أوروبا
وعناية الرأس طفرى بالآداب شديدة وقد لازمته حتى بعد تركه للرهبان
الفرنسيين .

وقد أسس في أديس أبابا ، عاصمة بلاد الحبشة الجديدة مطبعة تتولى طبع
المؤلفات الاكاديمية الحبشية القديمة طبعاً متقناً منقحاً
وهو فضلا عن هذا يحب التأليف فهو واضع مقدمة كتاب لكريسوستوم ،
وهو عبارة عن مجموعة عظات وتحذيرات القصد منها الإصلاح والحض على
الاستقامة .

ووقعت الاضطرابات الداخلية عام ١٩١٦ بسبب اتصال « ليچ ياسو » بتركيا
فعين الرأس نفري نائبا لعمته الامبراطورة زوديتو فأظهر نشاطا عظيما
واضططر عام ١٩٢١ للسير على رأس جيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل
فقبض على « ليچ ياسو »

وفي عام ١٩٢٣ ألقى الرعب في قلوب مواطنيه المحافظين على القديم بزيارته
الرسمية لعدن وصعوده لأول مرة بالطيارة إلى طبقات الجو العالية
ولما كان الرأس طفرى ايديا ليست - العائش في عالم الخيال والاحلام - فقد
ساعد على انضمام بلاده إلى جامعة الأمم

وزار عام ١٩٢٤ روما ، وباريس ولندن ، زيارات رسمية للاتصال
بالعالم الخارجى .

ثم خلف الامبراطورة ... زوديتو . واعتلى العرش عام ١٩٣٠ واتخذ لنفسه
منذ ذلك الوقت اسم « هيلاسلاسى »

والامبراطور طفرى مطلع على السياسة الغربية واقف على سير المخترعات
الحديثة شغوف بها إلى حد بعيد

وإن الانسان لتأخذه الدهشة إذ يرى التباين العظيم بين رجل يقبل على شراء
سيارات رولزوريس في الوقت الذى يستعمل رجاله القوس والرمح وبين أمة تنضم
إلى جامعة الأمم في الوقت الذى تسمح فيه بفظائع الرق ؟ !

ومع هذا فقد بذل الامبراطور طفرى جهوداً جبارة لتحسين حالة بلاده

فهو وإن لم يكن قد أدى الخدمات التي أداها الأمبراطور منليك بعده إلا أنه يعمل بجد وهمة .

وإنه من الانصاف أن نذكر أن شعبه يعيقه عن الأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية ذلك لأن من طبيعة الحبشى أن يفكر سنوات قبل أن يعمل عملاً يتطلب أسابيع . فهذا التأجيل هو السر في انحطاط الحبشة إلى هذا الحد ، ولكن من الانصاف أيضاً أن نذكر أنه في الوقت الذي يبدأ فيه الحبشى في العمل يفعل في أسابيع ما يفعله سواه في سنين وقد ثبتت هذه الحقيقة مؤخراً وشهدت بها السلطات الحربية العليا في أوروبا .

كان منليك أول من أدخل التلغرافات إلى الحبشة منذ ٤ سنة ثم جاء هيلاسلاسى من بعده فأدخل التليفون . والسيارة . من نوع رولزرويس دفعة واحدة ، وعلى هذا فإن الأجنبي لا يستطيع أن يتحدث عن الحبشة أو يكتب عن الحبشة دون أن يذكر هذه السيارات الفخمة .

وأدخل هيلاسلاسى أيضاً الكهرباء ، والطيارات . ومدافع الحصار . والدبابات والمدافع الرشاشة . وأنظم الجيش وجاء بالضباط الاختصاصيين في تنظيم الجيوش من البلجيك والسويد بحجة أنهم من رعايا الدول « المحايدة » التي يثق بها .

والطرق الموجودة في الحبشة الآن صالحة الى حد . ولكن نظام التلغرافات ما يزال في حاجة ماسة إلى تحسين فإن الاسلاك ثقيلة ، وفي بعض الاحيان تعلق على الاشجار . ولهذا فإنها معرضة كثيراً للسقوط . وهذه الاسلاك معلقة على قضبان يأكلها النمل الأبيض فتسقط . ولكن بجانب هذا تجد المخاطبات اللاسلكية بين أطراف الحبشة ، وبين أديس أبابا وكل أنحاء العالم

والتجارة وأن كانت ماتزال ضئيلة الشأن إلا أنها سائرة سيرا حثيثاً في طريق التقدم

حدث منذ عهد قريب أن سافر أمير حبشى الى اليابان في مهمة شبه دبلوماسية وبينما هو هناك تعلق بحب ابنة أحد نبلاء اليابان وأراد أن يقترن بها ففشل ولكنه نجح في عقد اتفاقية تجارية فاستطاع هذا الحبشى أن يقدم للنيل اليابانى امتيازاً

لاستغلال ما يوفى فدان من الاراضى الصالحة لزراعة القطن .. قدمها صفقة رابحة لهذا النبيل اليابانى السعيد الحظ

وفى الحقيقة أن عمل الامبراطور هذا لا يعد غريبا منه فانه يرتاب أشد الريبة فى الدول الاوروبية التى لها مصالح فى الحبشة والتى تملك بعض مستعمرات قريبة منه فلا يريد التقرب منها سواء أكانت تأتى اليه بالقروض والهدايا أم لاتحمل اليه شيئا فى الوقت الذى يرحب بصداقة الدول التى يقول أنها بعيدة عنه كالولايات المتحدة واليابان فيسعى الى خطب ودها بمنحها الامتيازات التى لاتكاد تعقل كلها اتابعته الملمات ووقع فى الضيق والمحن

حياة الامبراطور كلها إنما هى عبارة عن ظفر العقل على المادة ... الرجل مستقيم فى كلامه ... بسيط فى معيشته ... بشوش ... مجامل ... ضئيل الجسم ... يقرب لون بشرته من لون العاج ... سامى فى تقاطيع وجهه وملاحظه لا يعرف غير العمل المتواصل المضنى فهو يكب على عمله من الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل ... شديد الشغف بالقراءة والاطلاع على المؤلفات العلمية وعلى الأخص العلمية منها

جمع فى قصره أحد المخترعات :

اللاسلكى ... السينما ... الضوء الكهربائى ... بل رئيس مطبخ أوروبى 1 وتجد ضمن حدود قصره لبانة عصرية تمتد المؤسسات الأوروبية بما تحتاج اليه من البان ... وزبدة ... وجبنة

ولكنك تجد خارج قصره مظاهر الوحشية فهناك تجد الزعماء الذين ما يزالون يعيشون على النمط الأقطاعى . ولا يخضعون إلا لقوانينهم التى تعارض قوانين الامبراطور وأحكامه . أمثال رأس هيلو الذى هجم مرة على اديس أبابا مع ألوف من اتباعه للاستيلاء على العرش !

والامبراطور ظفرى سياسى مشهود له بالحدق والمهارة . لم يقع فى الاخطاء التى وقع فيها أمان الله الذى حاول أن يرغم الشعب على قبول الاصلاحات العصرية التى كان يريد أن يدخلها عنوة واقتداراً دون ان يسمى العقول لها . ولهذا فانه لم يلاق المصير الذى لاقاه أمان الله

وليس أدل على دهائه من أنه عند زيارته لأوروبا عام ١٩٢٤ جمع كل الزعماء الذين ينتظر أن يحدثوا القلاقل فى أثناء تغييه عن البلاد وحملهم معه . وتكاليف

هذا « الحمل » ولا شك ونفقات نقله أقل بكثير من نفقات أخضاعهم اذا عمدوا إلى الثورة في غيابه

والإمبراطور دبلوماسيكي يستخدم الأساليب الدبلوماسية كلها وجد أية مناسبة لاستخدامها :

ويستعمل السياسة والحكمة في مفاوضاته مع كنائس الشرق الأدنى التي تنافس كنيسسته . وقد استطاع أن يحصل من بطريرك القدس الأرثوذكسي على حق بناء كنيسته بالقرب من القديس ابراهيم فتحققت أمنية طالما تمنتها الكنيسة الحبشية الأصلية .

ولكن مع هذا فالدبلوماسية لا تفيده كثيراً كما أن سياسة الشدة لا تنفعه كثيراً وكان آخر ملك مطلق في العالم اليوم بعد أن قضى على الملكية المطلقة في سيام ولا يمكنه أن يحافظ على سلطته المطلقة إلا بقدر ما تساعد العوامل الجغرافية وطبيعة الشعب الحبشي ، هذا الشعب الواثق من مقدرته الحرية ثقة لا حد لها وإلا لو كان في وسع هذا الملك المطلق أن يفعل ما يريد لكان قد استطاع أن يقضى على تجارة الرقيق فينقذ بلاده من سمعتها الشائنة في نظر الغربيين والشرقيين وعلى الأخص وهو يعلم قبل سواه ان بلاده أول مملكة اعتنقت المسيحية ! . . .

هذا وقد قضى هيلاسلاسي سني أحداثه في بلاط اديس أبابا تحت اشراف النجاشي منليك وكان زميلاً في الدراسة لحفيد منليك اللدج ياسو باشراف حنا صليب بك مدير معارف الحبشة وناظر مدرستها . ثم عين حاكماً لولاية سيدامو ، ثم لهرر وكان الرأس « تفرى » يخشى اللدج ياسو ودبر مؤامرة ضده انتهت بخلع ياسو في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ وتعيين الاميرة أوزير زوديتو امبراطورة والرأس تفرى نائباً لها ومنفذاً لأوامرها . وقامت ثورة في اديس أبابا سنة ١٩٢٧ ضد الرأس تفرى فقمعها

وتحمس الشبان للرأس تفرى وتظاهروا طالبين تعيينه امبراطوراً ، فعين ولياً للعهد ، على أن أشياح زوديتو كانوا يبيتون له مؤامرة فقاد الرأس جو كسا أوليه زوج زوديتو ثورة ، ونشبت موقعة « زريت » قتل فيها جو كسا . وبعد يومين ماتت زوديتو وقيل أنها ماتت مسمومة . فنودي بهيلا سلاسي امبراطوراً ويقول الأستاذ أنيس داود أنه لم يكذب بتولى الحكم حتى اهتم بالنشاء جيش قوى

كامل العدة والسلاح وأقام له فرقة من الحرس انتخب أفرادها من أقوى شبان الأحباش ، وعزل بعض حكام المقاطعات الذين كان يشك في ولائهم له ، وعين بدلاً منهم من أهله ومن المواليين له . وغضب على الرأس كاسا حينما توهم أن له يداً في هرب اللدج ياسو الذى كان في حراسته ، ولكنه عاد فصالحه ، واتهم الرأس هيلو أمير قوجام بمؤازرة اللدج ياسو وحكم عليه بالاعدام ثم عفا عنه واستبدل الحكم بالأشغال الشاقة إجابة لطلب نياقة الانبا كيرلس مطران الحبشة ، وشطر مقاطعة التجارة شطرين ترك أحدهما للرأس سيوم حفيد الملك يوحنا كاسا أمير المقاطعة الشرعى وعين لحكم الشطر الثانى الدجاس سلاسى العدووالد للرأس سيوم وانتزع إقليم سيدمام من الدجاس « بورون » وزير الحرية وأبعده إلى مقاطعة العروسى ، وعزل الدجاس همتا ميكائيل حاكم مقاطعة « ليو »

ولما مات الانبا متاؤوس مطران الحبشة لم يرض أن يعين مطراناً حبشياً كما كان حزب الشبيبة الحبشية يريد . بل أصر على وجوب مراعاة التقاليد القديمة وتعيين مطران قبطى بشرط أن يعين معه خمسة أساقفة من الأحباش حتى لا تكون السلطة الدينية فى يد المطران القبطى وحده وبهذه الوسيلة يتقى تدخل رؤساء الدين فى شؤون المملكة وبسط نفوذهم عليها كما كان فى الزمن الماضى

وهذه السياسة كلفت الإمبراطور نفقات طائلة ناءت بها ميزانية الدولة فضلاً عن الأموال التى أنفقها على حفلة تتويجه ، وعلى شراء الأسلحة الحديثة من كل نوع والذخائر . وعلى البعثات العسكرية التى استقدمها من الخارج لتدريب الجيش

وقد كانت البلاد قبل اعتقاله العرش يحكمها زعماء ورؤوس من الشيوخ المحافظين على التقاليد القديمة . ولكن الإمبراطور هيلاسلاسى أثار الحماسة فى قلوب الشبيبة الحبشية . وقد دفعهم للبatalبة بأن يكون لبلادهم ميناء على البحر الأحمر وبينما هو يطأ رأسه خضوعاً للكنيسة القبطية فإنه فى الوقت ذاته ينادى بوجوب العطف على الدول الإسلامية وشد أزرها ومناصرتها . ويعمل بنشاط فى التقرب بين العنصرين المسيحى والإسلامى . وفى يده الآن مستقبل بلاده . فان أصر على الاحتفاظ بالاستقلال وعدم التفريط فى شئ من حقوق بلاده فان الرؤوس والزعماء الذين يضمرون له الحقد لن يجدوا حجة لاثارة الشعب عليه ، أما إذا تهاون ورضى التسليم بما تريده بعض الدول من منح بعض امتيازات سياسية واقتصادية للدول الاستعمارية فان الحرب الأهلية لا بد أن يندلع لسانها فتكون عاقبتها أشق من عاقبة الحرب الخارجية

الوزارة الحبشية — أعضاؤها ومستشاروها

تتألف الامبراطورية من ٧٠ مقاطعة ، وهي تحكم حكما اقطاعيا ، ولجلالة النجاشي بعض مقاطعات خاصة يديرها مباشرة
أما حكومة اديس أبابا الامبرطورية فلها هيمنة عليها على الشؤون الخارجية وعلى كثير من مرافق الدولة

وتؤلف حكومة اديس أبابا من ١٢ وزارة ، ويلحق ببعضها مستشارون أجانب

١ - وزارة الخارجية ولها مستشار سويدي

٢ - وزارة الداخلية ولها مستشار انجائيزي

٣ - وزارة التجارة وليس لها مستشار أجنبي

٤ - وزارة البريد والتلغراف والتليفون ولها مستشار فرنسي

٥ - وزارة المالية ولها مستشار امريكي

٦ - وزارة الزراعة

٧ - وزارة الأشغال العمومية ولها مستشار ومهندس أول فرنسيان

٨ - وزارة المعارف العمومية والفنون الجميلة

٩ - وزارة الحرية ولها بعثة حرية بلجيكية

١٠ - وزارة البلاط الامبراطوري

١١ - وزارة الحقانية . ولها مستشار سويسري

١٢ - وزير حامل ختم الامبراطور

مدينة هرر

وصف الأستاذ محمد علي ابراهيم لقمان مدينة هرر فقال :

كانت مدينة « هرر » التاريخية القديمة في يوم من الأيام جزءا من مصر . واحد أقسام تلك الامبراطورية المصرية الواسعة إلى عهد قريب ، وقد بنيت هذه المدينة التاريخية ، منذ اربعمئة وخمسين سنة ومؤسسها هو « الحاج نور »

وتقع مدينة « هرر » على رابية عالية ، وعدد سكانها اليوم يربو على الستين الفا ، وهي ضيقة الازقة قدرة جداً ، خلا بعض مساكن الافرنج ، كما أنه ليس فيها إدارة بلدية تنظم احوالها الصحية وأكثر بيوتها من الطين ، وهي فقيرة منخفضة وليس فيها سوى طريق واحدة تجرى فيها السيارات وهي طريق « فس بجالا » يعنى السوق الكبرى ، وفي هرر مستشفى فرنسي وبعض مدارس للبشرين ومستشفى

آخر لهم ، وكنيسة بل كنائس وجملة من القصور البديعة وقصر شامخ الاركان مرتفع البنيان كلف حكومة الحبشة مبلغاً كبيراً ، وقد أنشأته بمناسبة زيارة الامبراطور « لهرر » لأنها مسقط رأسه .

ويحده « بهرر » سور قديم ، لكن الدولة الحبشية لاتألو جهداً في ترميمه ، وهرر تكاد تكون المدينة الوحيدة التي تكثر فيها حوانيت الخمر والمطاعم ، ولها خمسة أبواب . فاذا خرج الانسان إلى خارج المدينة ينحدر إلى مساكن الاوربيين ليجد نفسه في فردوس من فراديس الدنيا . فهي تشبه جزيرة أو صخرة عالية وسط بحر متلاطم بالامواج ، فاذا أطل المرء من نافذة بيته في هرر رأى أرضاً كأنها الجنة في بهائها وروبقها واخضرارها وبساتينها المثمرة بلا انقطاع ماعاقب الليل والنهار

ويسكن هرر جمع خليط من الهريين . وهؤلاء لا يسمون أنفسهم أحباشاً ، ولا عرباً ، ويأنفون من كل نسبة غير انتسابهم الى هرر الخضراء وهم مزيج من الامم ولهم لغة مستقلة والكثيرون منهم يتكلمون العربية والحبشية والصومالية ، والحبشية نفسها تنقسم إلى لغتين : الاحمار ، والقنقو ، وفي هرر احباش وصومال وعرب وافرنج ، غالباً من اليونانيين وبعض الارمن

وأكثر الافرنج الذين في هرر يديرون البارات والمطاعم العديدة . فيها أما القناصل وأصحاب الوظائف فيقيمون خارج هرر . وسكان هرر لا ينقصون عن ٦٠ الفا من جميع الاجناس

ولا ترى في هرر أندية ولا جمعيات ولا محافل للعلوم والاداب وليس فيها مدارس تعلم اللغات الاجنبية سوى مدرسة للبشرين ، ومن أغرب الأمور أن لهم فيها ثلاث عشرة سنة وهم يقومون بمهمتهم على أتم وجه دون أن يتمكنوا من استمالة أحد من المسلمين وكل ما هنالك أنهم استمالوا ولدا من الارثوذكس فحولوه برتسنتيا ، وهرر لو اعتنت بها حكومة الامبراطور ونظفتها وعمرتها واصلحت الطريق اليها من جقجة ومن دردوة فانها تصبح درة في أرض الحبشة وزهرة في مدن الشرق

والجو في هرر معتدل لحرارة مهلكة ولاشمس ساخنة ، فالمطر يسقط غالباً رذاذاً ، وينهمر في بعض الاحيان فتمتلئ به الوديان وتدفق منه العيون وحول هرر خمسة أنهر يجري ماؤها دائماً عذبا سائغا للشاربين ، ومن المؤسف أن تذهب هذه الارض لقمة سائغة للاستعمار الايطالي لا قدر الله

خطة الحرب الحبشية

أثار فتح قناة السويس رغبة الدول في احتلال ثغور على البحر الأحمر - فاستولت إنجلترا على الصومال الانجليزى وفرنسا على الصومال الفرنسى وميناء جيبوتى :
وإيطاليا على اريتريا سنة ١٧٦٩ والصومال الايطالى سنة ١٦٨٥ وميناء مصوع
وقد أرسلت ايطاليا سفنا تحمل مستشفيات وسفنا للبواد الغذائية تكفى لسته
أشهر ، وأنشأت طرقا ، وأقامت «كوندينسات» لتحويل ماء البحر المملح إلى ماء عذب
وكتب مكاتب حرنى فى جريدة المنشستر غارديان مقالا فى الخطة العسكرية التى
يتوقع أن تجرى عليها إيطاليا إذا نشبت الحرب فى الحبشة . فقال : أن الحالة السياسية
تقتضى من القيادة نصراً عسكرياً سريعاً حاسماً . والوقت المحدد للفوز بذلك بين
أكتوبر من هذه السنة وابريل أو مايو من السنة القادمة عندما تبدأ الأمطار فى
الهطول فتصبح الأعمال العسكرية صعبة إن لم نقل مستحيلة . فالهدف الذى ترمى إليه
ايطاليا من الناحية العسكرية فى الحدود الزمنية التى يفرضها جوا الحبشة هو الوصول
إلى خط سكة الحديد قبل ابريل أو مايو سنة ١٩٣٦ وعند الايطاليين فى اريتريا
والصومال ٣٠٠ الف رجل فى الجيش والخدمات التابعة له وللادارة ، ثلثهم بقيادة
الجنرال ده بونو فى الأريتريا والثلث الباقى فى الصومال الايطالى بقيادة الجنرال
غرازياتى وهو تابع للجنرال ده بونو فى القيادة العامة . ويتنظر أن يبدأ الزحف فى
الصومال والاريتره فى وقت واحد وقد يتقدم الزحف من الأريترة على الزحف من
الصومال قليلا ويكون الهدف الأول للزحف من الشمال عدوه ، حيث وقعت المعركة
المشهورة سنة ١٨٩٦ التى خذل فيها الايطاليون . ولا يظن أن جيشاً من الاحباش يصمد
للإيطاليين فى الموقعة فإذا فعل فالغالب أن الايطاليين يفوزون عليه هناك فوزاً حاسماً
يدعى الامبراطور مزهوا أنه من سلالة سليمان وملكة سبأ وهو يكنى بملك
الملوك ورب الأرباب وأسد يهوذا . وهذا الأسد نفسه هو شارته الشخصية .
والسيادة غير المؤكدة التى يمارسها فى القبائل البعيدة التى يشكو الطليان منها من الشكوى
هذه السيادة يمكن فهمها تماماً إذا تذكرنا دائماً ذلك الميل الطبيعى المركب فى غريزة
الحبشى من تجنب المضايقات الشخصية والحاجة إلى الطرق الصالحة والانهر الملاحية
عربطه تقدم التعليم كما فهم فى العالم الغربى . ولهذا فان الحبشى شجاع إلى حد التهور

شديد الحراس قوى الاحتمال يحسن استخدام بندقيته وهو صائد ما عند وضع الخطط لمقاومة الغارات الأجنبية ينبغي أن يحسب حساب نظام الرؤوس الاقطاعى فكل رأس يقدم حصته من الرجال قتلوا أو كثروا وكما هو الحال من الزعماء العرب فان المنافسات الحقيمة والمشاجرات قد تتدخل فى أساليب الحرب . فصغار الرؤوس قد يتحركون لفض نزاع خاص أو مساعدة رأس صديق إذا كان فى شدة

من الصعب أن نقدر قوة الجيش الحبشى أو قيمته الحربية ومع أن هذا الجيش يشمل فرقاً من المدفعية والفرسان والمشاة . فان الانسان لا يسمع شيئاً عن المهندسين وهؤلاء فى مثل هذه البلاد ، من ألزم اللزوميات لكى يكون الجيش سريع النقل منظم التكوين

وبجانب الحرس الأمبراطورى يوجد الرجال الذين يقدمهم الرؤوس وهؤلاء قد يبلغ مجموعهم ٢٠٠ أو ٣٠٠ ألف وبجانب هؤلاء أيضاً التجنيد العام الذى قد يأتى بستائة ألف أو ٧٠٠ ألف أو أكثر منهم من الرجال . على أن هذين الصنفين الآخرين غير نظاميين وليس لديهم بنادق حديثة وهم يجيدون القتال فى المعارك التى يلتحم فيها الفريقان . ولكن الفوز إنما يدرك بالمفاجآت كما حدث فى « عدوة » فى أول مارس سنة ١٨٩٦ . فهناك كان الجيش على أقسام وتعدر على الفرق المتصلة أن اتصل ببعضها حتى بالإشارة وكان منليك سريعاً فى تبين النقطة الضعيفة فى خط الدفاع الايطالى فزق الفرق المتباعدة واحدة اثر أخرى ثم حشد قواه أمام قوة القلب فأبادها بعد هجوم بقوة لا تدفع

« فعدوه » ذكرى أنغار الاحباش وذ كرى ألم للطايان ، وهى ترتفع على مائة ميل للجنوب من أسمرة « أهم مواقع الاريترية فى الوقت الحاضر » وهذا يجعل من المحقق تقريباً أن أهم هجمة إيطالية ستوجه ضد « عدوة » وأن جيشاً جانبياً يمكن أن يجعل قاعدته زولا ، التى تبعد حوالى ٣٠ ميلاً جنوبى مصوع على الساحل ، وقد كانت هذه قاعدة السير روبرت أنابير سنة ١٨٦٨ وأثار طريقه إلى « سنافه » قد تكون موجودة ويمكن تحسينها والعودة إلى استخدام الطريق حتى هذا المكان المسافة الجوية بين أسمرة وعدوة مائة ميل وعلى بعد أربعين ميلاً شمال عدوة فى هذا الخط يجرى من الشرق للغرب نهر مريب وهذا قد يبدو عقبة كأداء للتقدم الايطالى حتى تنشأ طرق صالحة وتكون الطرق مكشوفة أمام المخافر الحبشية وستكون

جبهة القتال الحبشية بين أ كسوم وادجرات (الواقعة على ٦٩ ميلا من زولا وطريق نابير) وطول الخط كله ماراً بعدوة أربعون ميلا مكشوفة بين أ كسوم وعدوة (عشرة أميال) وجبلى فى بقية المسافة وهذا يجعله صالحا للدفاع إذا أمكن أن تضمن منطقة لضرب النار عن كشب

مسألة التموين عند الأحباش ذات أهمية كبرى . فإذا فرضنا أن قواتهم الجنوبية تجعل قاعدتها فى جواندر على بعد ١٣٠ ميلا جنوب غرب أ كسوم (بالجو) فإن كل قطر التموين يجب أن تهبط إلى مصب نهر تا كازى (أكثر من ٣٠٠٠ قدم تحت إلهضة المجاورة) وهذه مشكلة بالنسبة للمهندسين الأحباش وكذلك فإن الأمطار تستمر من إبريل إلى أواسط سبتمبر . ومن ثم فإن أيا من الحبشيين لا يستطيع قبل الأسبوع الأول من أكتوبر أن يبدأ عملياته الحربية آمنا

أما كون الإيطاليين جادين فى أعمالهم الهندسية الهائلة فدليله الانباء التى ترد الآن عن مجهوداتهم فى تحسين إنشاء الطرق الكثيرة وفى مد الخطوط الحديدية إلى الامام وغيرها من سبل النقل وهم يهيئون كذلك خزانات كبرى لا تخزن مياه الشرب بل لمياه الرى أيضا . وهم يصنعون شبكة من الترع وقنوات المياه فوق دضبة أسيرة لرفع المحاصيل التى ينتفع بها الانسان والحيوان

سافرت من أديس أبابا ثلاثة قطارات تقل خمسة آلاف جندى نظامى وجهتها جهات هرر والاولجادين كما قام « البيتودد مكونن » حاكم « لكمتى » على رأس عشرة آلاف جندى إلى الشمال ، وقد كان منظر توديع الجنود لأهليهم وأولادهم مؤثرا ولا سيما حينما أقبل الجنود على أولادهم يقبلونهم

وقد صدرت أوامر الامبراطور إلى القائد التركى محمد وهيب باشا بتوليته قيادة جيوش الجنوب ، إلى هرر ، وتحرك بجزء كبير من الجيش المربط هناك إلى جيرلجوبى : بالقرب من « والوال » ، وقد طلب مدداً آخر فأرسل إليه جزء كبير من الجيش النظامى الموجود بأديس أبابا . وسفر القائد التركى وهيب باشا إلى نقطة جيرلجوبى يعد فى الواقع بداية الأعمال الحربية المنتظرة .

ومن أخبار والوال أن الإيطاليين يتجمعون فى جهات عصب وهى ميناء تبعد قليلا عن الحدود الحبشية المحاذية لمقاطعة « والو » مقر ولى العهد حيث يوجد جيش لا يقل عن مائتى ألف مقاتل ، وسافرت ثلاث طائرات إلى تلك المقاطعة حاملة القواد

والمهندسين ويرجح أن يبدأ الهجوم الايطالى من تلك المنطقة ، على أنه لا بد لاجتيازها من قطع منطقة قاحلة هي صحراء الدنقى وهذه مأهولة بشعب حربى قوى المراس وهو شعب الدنقى ، وتعد هذه المنطقة من مجاهل أفريقيا نظراً لتعصب أهلها وصعوبة الوصول إليها

وقد وصل (١) من مدة أحد الزعماء الأشوريين وهو ملك (كبر) وتجنس بالجنسية الحبشية والتحق بخدمة الجيش الحبشى لتدريب الجنود ، ويقال إنه من كبار القواد العارفين بفنون حرب العصابات ولا سيما الجبلية منها ، وقد سافر إلى مقاطعة « واللاجا » أمس أول للبدء بالعمل .

وأنشأ الميجر ريد فى جريدة نيوزكرونيكل مقالا أتى فيه على الاحتمالات التى قد تقع فيما اذا نشبت الحرب ما بين إيطاليا والحبشة فكان مما قال :

مؤكد من اليوم أن الأحباش سيستبسلون جد الاستبسال فى الحرب والدفاع عن بلادهم ، وعندهم من العقبات الطبيعية مثل الجبال والمنحدرات والهاويات ما يعينهم كثيراً على الدفاع عن بلاد يعرفونها حق المعرفة ، فنتيجة الحرب اذن رهن بالطريقة التى يجرى عليها الايطاليون

وإذا نظرنا إلى الطليان وجدنا أنهم من مدة مضت يدرسون طبوغرافية الحبشة خصوصاً فى مناطق ثلاث تجاور حدود الأريتريه ، وفى ثلاث مناطق أخريات على الصومال الايطالى .

أما المناطق الثلاث الأولى فهى وادى بركة الجاش ويؤدى إلى غندار مجاوراً لإقليم عدرة ثم الأراضى الممتدة إلى ماوراء سهول عدوة حتى المكلا ومجدله .

وهذه الطريق كانت طريق البريطانيين فى حملتهم على الحبشة فى سنة ١٨٦٨ . ثم سهل الدناكل المؤدى من عساب إلى مجدلة أيضاً وإلى إقليم أوزجا حتى القسم الشمالى من الطريق الحديدى من اديس أبابا إلى جببوتى . فمن هذه المناطق أو الطرق الثلاث ينتظر أن يكون الزحف الايطالى من الاريتريه على شمالى الحبشة

أما من ناحية الصومال الايطالى فالمعروف أن الطليان اشتغلوا كثيراً فى اعداد خرائط للمنطقة الكاثمة غربى الحدود التى لم تعين فى إقليم أوجادين بما فى ذلك

الما آبار المشهورة في وال وال ووارد اير وجرجوبى . ثم يكون الاتجاه شمالا بغرب الى هرر وهى المدينة الحبشية الثانية فى الأهمية ووطن الامبراطور . ثم طريق وادى وياشيل مع الخط الحديدى لمجاريشو الموصول بالخطوط الايطالية التى مدها الطليان فى الاشهر الاخيرة . ثم خط نهر جوبا ودولا حتى بلدة خير

على هذه الخطوط الستة يحتمل كثيراً أن يجرى الزحف الايطالى على الحبشة وأهمها سهولى عدوه وطريق أساب « عصب » وطريق هرر ووادى وياشيل . أما الطريقان الباقيان فيكونان فى الجنب لاجتذاب بعض الجنود الحبشية

ومن المستصعب على الأحباش الدفاع عن الخطوط الستة فى آن واحد . فأهم قواتهم محشودة ناحية الشمال فى غندار وعدوه وملاك . وقد مدت المواصلات ما بين هذه الأماكن وأديس أبابا إلا أنها مواصلات غاية فى الصعوبة فالطرق غاية فى الرداءة ببلاد الحبشة ومن أشق الأمور تموين ربع مليون من الرجال بواسطة هذه الطرق

أما تحت الخط الحديدى من اديس أبابا إلى جيبوتى فالقوات الحبشية مبعثرة لهذا نقول إنه اذا سهل على الطليان الاشراف على الأراضى الممتدة على يمين الخط الحديدى وشماله فالاستيلاء على العاصمة الحبشية ميسور .

ويقول بعض الخبراء أن الزحف على هرر لا يستلزم غير أسبوع والمظليون أن الطيارات ومركبات التانكس تقوم أولاً بنقل الجنود والذخائر والماء ثم تنشأ نقط تحمى الاتصال بالصومال الايطالى

وسوف تكون الحيات فى الشهور الأخيرة من هذه السنة آفة الطليان إلا اذا سهل عليهم الأسراع باجتياز المناطق الرديئة الجو خصوصاً فى أوجادين .

وسوف يكون أشد هجوم فى اتجاه الجنوب ناحية سهول الدناكل وتجتنب بالمفاجئات ويظهر أن مسألة النقل ستكون عقدة العقد للفريقين . فالطليان يعتمدون على الجرارات والبغال والأحباش على البغال فقط .

وإذا ضرب الطليان ضربة قوية شفوا بها الغليل من ثار عدوة فربما أدى هذا الى الصلح بعد ذلك فى ظلال الوساطة والحالة المعنوية الجديدة

اقتسام أفريقية والتوازن

نشر الكاتب شبرد ستون في مجلة نيويورك تيمس مقالا عن اقتسام الدول الكبرى لقارة أفريقية جاء فيه ما يلي على ذكر الخلاف الحبشي الايطالى قال : إن الاستعدادات الحربية التى يقوم بها السنيور موسوليني لغزو الحبشة ليست إلا تجديد لعادة أوربية قديمة : ففي النصف الأخير من القرن الماضى تناقست بعض الدول الأوربية فى انتزاع قطع من القارة الافريقية واخضاعها لحكمها . ولكن ايطاليا لم تخرج فى صف الراجحين من هذا التنافس . فموسوليني يحاول الآن أن يعوض ما فات

تفوق القارة الافريقية قارة أوربا ثلاثة أضعاف مساحتها . ولكن معظمها خاضع لدول أوربا . إلا أن بريطانيا وفرنسا أوسع المالك الأوربية بمتلكات فى أفريقية . وتأتى بعدها الدول الأوربية الأخرى . وتدل الاحصاءات على أن عدد الأوربيين الذين هاجروا إلى هذه البلدان واستوطنوها يسير إذا قيس بمساحتها الشاسعة وضغط السكان فى البلدان المستعمرة

وتبلغ مساحة القارة الافريقية نحو ١١٤٦٠.٠٠٠ ميل مربع موزعة كما يلي :

عدد السكان	المساحة ميلا مربعا	
٤٧٢٥١٩٠٠	٣٤٠٩٦٩٢	بريطانيا
٣٥٤٤٠٥٠٠	٣٦٩٧٦١٠	فرنسا
٢٢١٠٠٠٠	-٩٤٦١٣٤	إيطاليا
١١٥٠٠٠٠٠	٩٢٢٠٨٣	بلجيكا
٦٦٠٤٠٥٠	٧٨٧٦٠٨	البورتغال
١٥٠٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	مصر
١٠٠٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	الحبشة
٧٨٤٠٠٠	١٢٨٦٩٦	اسبانيا
١٧٥٠٠٠٠	٤٥٠٠٠	ليبيريا

وتقول جريدة « الاوتوبرى » الايطالية أنه إذا قررت بريطانيا أن تغلق قناة السويس فلا ريب فى أن حربا بين بريطانيا وإيطاليا تنشب على أثره . فليس أذن من قبيل الفكاهة أن نوازن بين قوى بريطانيا وإيطاليا فى البحر المتوسط وهو البحر الذى ينتظر أن يكون ميدانا للحرب بينهما . ويجدر بنا توصلا إلى هذه

الموازنة أن نقسم البحر المتوسط إلى ثلاث مناطق في المنطقة الغربية تفوق قوة إيطاليا قوة بريطانيا ، لأن إيطاليا تستطيع أن تعتمد على قواعدها في سردينيا وصقلية وليجوريا أما بريطانيا فلا قاعدة لها في هذه المنطقة إلا جبل طارق . وفي المنطقة المتوسطة إيطاليا متفوقة كذلك . لأن صقلية قريبة من ليبيا ، حالة أن بريطانيا ليس لها إلا جزيرة مالطة . ولكن بريطانيا متفوقة في المنطقة الشرقية لأنها تستطيع أن تعتمد على قواعدها في مصر وفلسطين وقبرص حالة أن إيطاليا لا تستطيع أن تعتمد إلا على جزائر الدوديكانيز وروودوس . فإذا حاولت بريطانيا أن تغلق القنال فإيطاليا تستطيع بسهولة أن تغلق الطريق البحري بين صقلية وشمال أفريقيا وتبقى هي تستعمل بوغاز سيناء لممر سفنها

وللستر همد اقتراح خاص بالمستعمرات الأفريقية وتوزيعها وقاعدة هذا الاقتراح أن توضع جميع البلدان الأفريقية التي مقاليد حكمها في أيدي الأوروبيين تحت رعاية جامعة الأمم . فحكم هذه البلدان في رأي المثاليين من رجال السياسة يجب أن يكون وديعة في أيدي الشعوب التي تمرنت على الحكم ولها من ثقافتها ما يؤهلها لأن تحكم حكما آتية الاستئثار والعدل ومصلحة المحكومين . وتحقيق هذه الأغراض العليا لا يمكن أن يتم إلا بوضع مقاليد حكمها في أيدي جامعة الأمم . هذا ما يقوله همد . ولسنا في حاجة إلى القول بأننا لانوافق عليه ونرى الشعوب الشرقية جديدة بالاستقلال التام

حادث ولوال ولجنة التحكيم

وقع على مقربة من الحدود في « ولوال » عدوان من قبائل حبشية على أراضي تعدها إيطاليا تابعة لها ، في ديسمبر سنة ١٩٣٤ . فاحتجت إيطاليا على الحبشة . وقالت الحبشة أن « ولوال » داخلة حدودها ، فلا اعتداء على أملاك إيطاليا . وأبى مندوب إيطاليا التسليم بأن « ولوال » في حدود الحبشة ، وألفت لجنة تحكيم من مندوبي الحبشة وإيطاليا ولم تنجح في مهمتها .

فطالبت الحبشة تأليف لجنة التحكيم ، وقررت عصبة الأمم تأليفها للفصل في حادث ولوال من اثنين عن إيطاليا . واثنين عن الحبشة والخامس مسيو بولينيس عن اليونان . ووضعت تقريرها وقدمته للعصبة في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر إلى مجلس العصبة في اجتماعه السنوي السادس عشر . وقررت اللجنة أن لأمسؤولية على كل من الحبشة وإيطاليا

جبل طارق

في رسالة واردة من جبل طارق نبأ وصول اسطول المياه الانجليزية وقد أدهشة عظيمة في الدوائر السياسية لأن هذه الدوائر كانت تظن أن هذا الاسطول سيذهب إلى شواطئ اسكتلندة لاجراء مناورات .
وتقول هذه الرسالة ان المدخل الجنوبي الذي يؤدي إلى الميناء البحرية سيغلق كما أغلق المدخل الشمالى . وان طيارات القوة الجوية تحلق فوق المضائق باستمرار وقد نشر بلاغ رسمى ألصق بجدران جبل طارق فيه مناشدة للاهالى باطفاء جميع الأنوار فى تلك المنطقة للضرورة القاضية بذلك ونصح للاهالى بالحصول على « الشمع » للانارة . على أن هذا النور الضئيل يجب أن يسترايضاً بكل عناية ، وكل من خالف هذه الأوامر يتعرض للعقاب الصارم

المؤتمر الثلاثى فى باريس

المؤتمر الثلاثى هو مؤتمر باريس بين فرنسا وانجلترا وإيطاليا . ومن اقترحاته على عصبة الأمم منح ايطاليا امتيازات اقتصادية فى الحبشة لاتمس استقلالها ثم جمع بعد ذلك مؤتمر باريس بين الدول الأوروبية الثلاث التى يهملها الموضوع انكلترا وفرنسا وإيطاليا ، لبحث المسألة والوصول إلى نتيجة سلبية ترضى الطرفين على أنه إذا لم تحل المسألة فى هذه الاجتماعات ترجع المسألة إلى عصبة الأمم لتحل حلانها .

وقد اجتمع المجلس بعد فشل مؤتمر باريس لرفض إيطاليا قبول الامتيازات التى تقدمت بها انكلترا وفرنسا .
وفى اثناء انعقاد الجمعية العمومية لمجلس العصبة تكلم مندوبو الدول عن وجوب الوصول إلى حل سلمى مع احترام ميثاق العصبة ، وتوقيع العقوبات على المعتدى اذا تعذر الوصول إلى هذا الحل

لجنة الخمسة فى عصبة الأمم

ثم الفت لجنة الخمسة من مندوبى انجلترا وفرنسا وتركيا وبولونيا واسبانيا لعلها تصل إلى حل يرضى رغبات ايطاليا ويحفظ كرامة الحبشة واستقلالها هذا ولجنة الخمسة مؤلفة من مادرجا « مندوب اسبانيا » ولافال عن فرنسا ، وأيدن عن انجلترا ، وتوفيق رشدى أراس عن تركيا ، وييك عن بولونيا

اقتراحات لجنة الخمسة

وجاء من جنيف في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ - أن اقتراحات لجنة الخمسة تتألف من مقدمة وبروتوكول ومشروع للمساعدة

وتشير المقدمة إلى تعهدات الحبشة في سنة ١٩٢٣ في شأن النخاسة وتجارة السلاح وإلى طلب الوفد الحبشى المساعدة على تحسين أحوال الحبشة المالية والاقتصادية والسياسية وترقيتها :

وينص البروتوكول على قبول الحبشة بوجه عام للاقتراحات ويقضى مشروع المساعدة بإعادة تنظيم جميع المصالح والخدمات العامة تحت رعاية عصبة الأمم وبواسطة مستشارين أوروبيين .

أما مهمة البعثة الأجنبية وواجباتها فتكون كما يلي :-

١ - إبطال الرقيق ووضع حد لفوضى الاتجار بالسلاح وتأمين سلامة التجار والنزلاء الأجانب ومنع الغزوات وتجارة الرقيق

٢ - تشجيع الاستثمار الاقتصادى لموارد الحبشة بمنح الأجانب امتيازات التعدين وتوفير الفرص لاستغلال الأرض والتجارة وإنشاء المشروعات الصناعية وتحسين خدمة البريد والأشغال العامة وإيجاد وسائل النقل والمواصلات بمساعدة الاختصاصيين الأجانب

٣ - وضع شؤون البلاد المالية تحت رقابة شديدة وتعديل نظام الضرائب

٤ - تتخلى الحكومتان البريطانية والفرنسوية عن شقة من الأرض في الصومال البريطانى والصومال الفرنسوى لتسهيل تعديل الحدود الإيطالية - الحبشية وإعطاء الحبشة منفذا إلى البحر

وفى تلغراف من لندن فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ أن « الديلى تلغراف » نشرت نصا للاقتراحات التى صاغتها لجنة الخمسة فى مشروع الصلح الايطالى - الحبشى وقد أرسل اليها بهذا النص مكاتبها بجنيف وأكد لها أنه نص الوثيقة الرسمية .

ويظهر منه أن لجنة الخمسة تشير بأعادة تنظيم اثيوبيا بقدر ما يتسنى تنظيميا كليا وتوصلا لهذا الغرض تنصح بإنشاء قوة بوليسية خاصة للمحافظة على السلامة وعلى المصالح الأوربية فى الحبشة

وهناك اقتراح ثان بشأن إنشاء فصائل من البوليس على الحدود لمقاومة تجارة الرقيق

ويتضمن اقتراح ثالث اشتراك الرعايا الأجانب في توسيع البلاد الاقتصادى
وحق تملكهم للأراضى وإنشائهم لأعمال صناعية
والاقتراح الرابع خاص بمشروع معقد يتعلق بالأشغال العامة وبإعادة تنظيم
خدمات البريد والتلغراف .

ويتضمن اقتراح خامس فرض رقابة شديدة على الميزانية
والاقتراح السادس خاص بإعادة تنظيم المحاكم الأهلية والمختلطة
والاقتراح السابع يختص بترقية الشؤون الصحية والتعليم
ويظهر أن انكلترا وفرنسا وافقتا على سؤال الحبشة أن تنزل عن أراض
لايطاليا مقابل النزول للحبشة عن أراض فى الصومال ، مؤلفة على الأرجح من
ممر بين الصومال الانكليزى والصومال الفرنسى تنتهى إلى « زيلع »
وتعترف فرنسا وانكلترا فى الوقت ذاته بحقوق إيطاليا فى توسيع اقتصادى
فى الحبشة .

وقد حددت اللجنة فى ختام تقريرها صلاحية هذا المشروع لخمس سنين وهى
مدة يمكن تعديلها

وقد قبلت الحبشة مقترحات لجنة الخمسة ورفضتها إيطاليا والحرب على الأبواب
فقد اجتمع مجلس الوزراء الايطالى الذى انعقد برئاسة السنيور موسوليني
« الدولتشى » رئيس الحكومة وزعيم ايطاليا وزعيم الحركة الفاشستية يوم السبت
٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٥ وأصدر البلاغ الآتى :

« أخذ مجلس الوزراء علماً بالمقترحات التى تضمنها تقرير لجنة الخمسة . وبحسبها
بحسباً دقيقاً . وهو مع تقديره للمجهود الذى بذلته لجنة الخمسة يرى أن الشروط المعروضة
غير مقبولة . لأن هذه المقترحات لا تعطى أساساً أدنى كافياً لتحقيق مصالح ايطاليا
الحوية وحقوقها »

وقد انتهى اجتماع مجلس الوزراء فى الساعة الأولى بعد الظهر بعد سماع بيان
موسوليني الذى استغرقت تلاوته ساعة كاملة . وعاد الاجتماع يوم ٢٤ سبتمبر .
انتظاراً لتطورات الحالة السياسية وللبحث فيما بقى من برنامجهم ، وعقد اجتماعات
تالية . وسنزيد هذا الأمر بياناً عند الكلام على عصبة الأمم

البعثة الحبشية في اليمن

أرسلت الحكومة الحبشية بعثة إلى صنعاء ، عاصمة اليمن ، لتأكيد صلات التفاهم والصدقة القائمة بين البلدين ، ورئيس هذه البعثة هو « بلاتا ايلاجيرى » موفداً لمهمة مؤقتة ، فمدة إقامته ببلاد اليمن لن تزيد على ثلاثة شهور

ويعد « بلاتا ايللا » من أذكي الأحباش ومن أكثرهم ثقافة وإطلاعاً ، علاوة على تضلعه في اللغات الأجنبية والمأهله باللغة العربية ، وقد أشيعت روايات كثيرة عن سفر هذه البعثة وعن أغراضها ، وهى تدور حول اتفاقات سياسية تم التمهيد لها منذ مدة ، ويرجو الاحباش أن يوفق « بلاتا ايللا » فى مهمته وأن تكون هذه البعثة بداية عهد تعاون وثيق بين اليمن والحبشة بل بين دول الشرق جميعاً

الفاشيستية والحرب

كثير الحديث حول جماعات الفاشيست الإيطالية التى نظمها السنيور موسوليني ، ولبس أفرادها القمصان السوداء

وفكرة لبس القمصان سواء أكانت سوداء أو حمراء أو زرقاء أو غيرها قديمة . وقد اتخذ غاريبالدى القمصان الحمراء شعاراً لجنوده فى محاربة آل بوربون فى نابولى وقد أنشأ موسوليني الحركة الفاشيستية ونظمها فى إيطاليا لمقاومة البلشفة التى اتصلت بإيطاليا سنة ١٩١٩ على أثر الاضطراب والاستياء اللذين تملكهما النفوس بعد الحرب . واستولت على الحزب الاشتراكى والاسم — فاشستى — مستمد من كلمة إيطالية معناها — رباط — أو — عصا — وكانت تطلق من قبل على النقابة أو الجمعية . وقد التفت الاعضاء حول موسوليني من جميع أنحاء إيطاليا وأخذ الشعب ينظر إلى الفاشيستية كوسيلة للخلاص مما أحاق به من المحن . ويرجع الفضل فى نمو الحركة السريع إلى حسن تنظيمها وقد سلح كل رجل من أعضائها وأخذت جموعهم تهاجم الاجتماعات الشيوعية وتقاوم الاعتصابات وتشل حركات الاضراب ولم تلبث القمصان السوداء أن أصبحت رمز النظام وشعار القانون . وفى أكتوبر سنة ١٩٢٢ تمكن موسوليني من تسلم مقاليد الشعب الإيطالى ولا يزال نجمه منذ ذلك الحين فى صعود وتألق . هذا وقد أفادت الحركة الفاشيستية إيطاليا وانقذتها من فوضى الأحزاب والحكومات وجعلتها وحدة . ومن سن ١٢ سنة ينظم الصنية فى جماعات والباللا ، ويتعلمون حمل السلاح . وفى إيطاليا عشرة ملايين فاشيست اصحاء . ومساحتها ر ٣١ ك . م . وسكانها ٤٣ مليوناً

الفاشية في إنجلترا

وفي أواخر سنة ١٩٣٢ انشئت في إنجلترا هيئة سياسية مماثلة للفاشية الإيطالية يرأسها النسر أوزوالد موزلى ويلبس أفرادها القمص السوداء ويحيون بيديهم على الطريقة الإيطالية . وزعيم هذه الحركة معروف في عالم السياسة فقد كان عضواً في مجلس العموم عن المحافظين ست سنين ثم انضم إلى حزب العمال وانتخب عضواً برلماناً لمدة خمس سنين

الفاشية في ألمانيا

والقمص السمراء هي شعار جنود الهجوم النازية في ألمانيا ويلخص تاريخ نشأتها أن أدولف هتلر الذى كان جندياً في الحرب العالمية برتبة - اونباشى - انضم إلى حزب العمال الألماني في مونيخ في سنة ١٩١٩ واستطاع بشخصيته القوية المغناطيسية أن يصير زعيماً له . وفي سنة ١٩٢٠ أبدل الحزب اسمه إلى حزب العمال الألمان الوطنيين الاشتراكيين ، وجعل شعاره صليباً معقوفاً أسود اللون في دائرة بيضاء فوق علم أحمر . وكانت غاية الحزب سحق الشيوعية وكان يحيط برعيمة هتلر الاضطرابات وشعب الغوغاء . وفي سنة ١٩٢١ نظم « بوليس » هتلر فرقاً واشتركت هذه الفرق في معارك دامية انتصاراً لرعيمة فاطلق عليها لقب - ستورم بتيلونج - أو ماعناه « جنود الهجوم » ثم أخذت هذه القوة في النمو حتى أصبحت جيشاً عسكرياً منظماً منفصلاً تماماً عن الجيش النظامى وكانت نية هتلر متجهة في سنة ١٩٣٤ الى الغاية هذا الجيش ولكن الثورة الأخيرة ضد النازى حملته على استبقائه

القمصان الرمادية وغيرها

وفي إنجلترا هيئة منظمة يرتدى أفرادها القمصان الرمادية وغايتها مقاومة الفاشية البريطانية ومنع مظاهراتها (١)

ثم هناك أصحاب القمصان الحمراء وهم شبان حزب العمال المستقل وفي النمسا هيئة يلبس أفرادها القمصان الخضراء وهى مؤلفة لمقاومة النازى وتعرف باسم - هيموهر - وزعيمها البرنس فون ستار همبرج أحد أقطاب رجال السياسة في النمسا ومن الوزراء الحاليين

وفي النمسا أيضاً هيئة أخرى يلبس أفرادها القمصان الرمادية

بقى هناك قميص ملون آخر هو القميص الأزرق الذى يلبسه أفراد حزب التضامن الفرنسى ويلبسه أيضاً فى أرنلدا أنصار الجنرال أودفى خصم المستر ديفاليرا رئيس حكومة أرنلدا الحرة وأشد معارضى سياسته .

مصر والمسألة الحبشية

المصريون يعطفون على الحبشة ويودون بقاء استقلالها ، وتتجه السياسة الانجليزية ومصالحها إلى منع غزو إيطاليا للحبشة وإن كانت توافق على منح امتيازات لإيطاليا فى الحبشة ، وقناة السويس فى مصر قد تتخذ أداة لمعاقبة إيطاليا باغلاق القناة فى وجه سفنها ، وإيطاليا تهدد بحرب أوروبية إذا أغلقت القناة وفرضت العقوبات . والقناة فى مصر . وحشدت إيطاليا جنودا فى طرابلس . ووصلت إلى مصر جنود بريطانية وهندية ، ورابط الأسطول الانجليزى فى الاسكندرية ، وبور سعيد وهو يحرس الشواطئ .

وتخشى مصر أن تكون ميدان حرب ، وقد عقد الوفد المصرى اجتماعات وعقدت الصحف فصولا ضافية فى طلب أن يكون اشتراك مصر فى الحرب ، إذا ، استعرت ودخلت انجلترا فيها وطلبت إلى مصر مساعدتها أو اضطرت مصر للدفاع عن حدودها ضد الايطاليين وسواهم - أن يكون الاشتراك على قاعدة المحالفة الحرة ودارت محادثات بين صاحب الدولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء وبين دار المندوب السامى وأصدر المجلس مساء يوم الاثنين ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٥ البلاغ التالى :-

بلاغ مجلس الوزراء

« منذ بدء الاضطراب الدولى الحالى قام حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا - تلبية لشعور الشعب المصرى - بعدة محادثات ودية مع سعادة السير مايلز لامبسون المندوب السامى البريطانى بمصر ثم مع سعادة المستر كلى المندوب السامى بالنيابة فى صدد الأمور التى تشغل بال البلاد سواء كان فيما يتعلق بالآثر الذى قد يحدثه تطور الموقف الدولى فى مصالح مصر أو بالوسائل التى قد تضطر مصر إلى اتخاذها للدفاع عن مصالحها

« وقد أسفرت تلك المحادثات عن البلاغ التالى الذى أرسله سعادة نائب المندوب السامى باسم حكومته إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وهو :

« إن حكومة جلالة الملك تدرك مصالح مصر حق الادراك وتعرف القلق الذى يساورها فى الوقت الحاضر ، فايثق دولة الرئيس بأنه إذا دعت الظروف فان حكومة جلالتة ستواصل إطلاع الحكومة المصرية ومشاورتها فى شأن جميع تطورات الموقف الدولى التى قد تمس مصر عن قرب »

لجان الدفاع عن الحبشة

تألفت فى أغسطس سنة ١٩٣٥ فى جمعية الشبان المسلمين لجنة عامة للدفاع عن استقلال الحبشة برئاسة حضرة صاحب المجد النبيل اسماعيل داود وبرعاية حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون . وللجنة فروع ووصلت إلى اللجنة طلبات من ألوف المتطوعين للحرب فى صفوف الجيش الحبشى وفى التمريض ، وبلغ عددهم ١٣ ألفاً ولم يسمح للنيل اسماعيل داود بجواز سفر للسفر إلى الحبشة أولاً وسمح له ولحاشيته بعدئذ

لجنة بطركيخانة الأقباط — وقام غبطة الأنبا يوانس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بتأليف لجنة من حضرات أصحاب النياقة المطارنة ولفيف من حضرات أعضاء المجلس الملى العام برئاسة غبطته ، لارسال بعثة طيبة إلى الحبشة وقد قبل سمو الأمير عمر طوسون جعل هذه اللجنة أيضاً تحت رعايته كما كانت لجنة جمعية الشبان المسلمين برعايته

لجنة مالية متحدة — وقد رؤى تأليف لجنة مالية متحدة من اللجنتين ، برئاسة سموه ، وعضوية خمسة عن اللجنة القبطية وخمسة عن اللجنة الإسلامية واجتمعت اللجنة المالية المتحدة بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يوم الاحد ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ برئاسة سموه وبحضور النيل اسماعيل داود وأصدرت قرارات متنوعة فيما يتعلق بتأليفها النهائى والشروع فى جمع الاكتتابات وإرسال بعثة طيبة للحبشة

رأى جمعية الاتحاد النسائى

عقدت جمعية الاتحاد النسائى برئاسة حضرة صاحبة العصمة السيدة هدى هانم شعراوى ، ووجهت النداءات التالية :

١ - نداء إلى الشعب الايطالى بتاريخ ٣ اغسطس سنة ١٩٣٥ - بمناشدته - باسم العدالة والانسانية - أن يحمل حكومته على العدول عن خططها العدوانية فى غزو الحبشة ، وعلى انتهاج خطة الاتفاق مع الحبشة تحت رعاية عصبة الأمم

- ٢ - نداء إلى عصبة الأمم بتاريخ ٣٠ اغسطس سنة ١٩٣٥ - بلغت نظرها إلى أن مصر في حالة شاذة - فهي مستقلة ومحتلة بالأجنبي معاً ، وليست عضواً في عصبة الأمم ، وتوشك أن تكون ميداناً من ميادين الحرب بسبب النزاع الحبشى الإيطالى وبسبب وجود قناة السويس في مصر - وأخيراً بمناسبة العصبة أن تظل أداة للعدالة وعاءاً على السلام ، وأن لا تكون أداة لتحقيق مطامع الاستعماريين
- ٣ - نداء إلى دولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥ - باطلاع دولته على نسخة من النداء الذى وجهه الاتحاد إلى عصبة الأمم ، وبلغت نظر دولته إلى إعداد وسائل الدفاع عن مصر من الغارات الجوية والغارات السامة ، وإلى أن اتخاذ الحكومة المصرية سياسة مماثلة للحكومة الانجليزية في المسألة الحبشية ، قد يجعل مصر دولة محاربة لاطاليا ، وبذا تخرج مصر عن حيادها ، ولذا فإن الاتحاد يطلب إلى دولته بيان القواعد والشروط التى بمقتضاها تخرج مصر من حيادها ...

بيانات متنوعة عن الحبشة

منذ ظهر النزاع الحبشى الايطالى رحل إلى الحبشة وكثب عنها كثيرون من الصحفيين والسياسيين . وقد وصف حضرة الأستاذ خضر فضل الله الحبشة بعد رحلة قام بها . ومما كتبه عنها :

الحبشة فى داخلها بلاد جبلية خصبة كثيرة المطر والأنهار وقلما توجد فيها منطقة خالية من ماء وليس فيها صحراء ولا « عثور » . وتؤلف مجارى الماء أنهاراً صغيرة شديدة التيار لأن الماء ينحدر فيها من أعالي الجبال فيسمع له خدير فى سيره ويصب معظم هذه الأنهار فى بحيرة « تانا » حيث ينبع النيل الأزرق ويمجرى متجهاً إلى السودان فمصر إلى أن يصب فى البحر المتوسط

وتزرع فى الحبشة جميع أنواع البقول والحبوب كالقمح والشعير والذرة الشامية والفول والعدس والحبص والحلبة والكمون والكزبرة والفاصوليا والباسلة الخ والظيف والداقشا وهما نوعان من الذرة يماثلان السمسم حجماً وبستهعملان للنخب أو « الكسرة » فالظيف خبز أبيض أو أسمر والداقشا خبزها

احمر وهما بمثابة الذرة الرفيعة عند أهل السودان وتزرع كذلك الذرة الرفيعة ولكن في الأما كن المنخفضة الحارة

ويستعمل أهل هذه البلاد القمح والشعير غالباً في صنع « البوظة » كما أنهم يستعملون منها « قلوّة » يتسلون بها مع شرب القهوة المرة هذا ويزرع البن بكثرة في أرض الحبشة وخصوصاً في جهات واقاوجه وسدامو وزقى النخ . أما البقول والخضر فجميعها تجود في أرض الحبشة

من عادات الحبشان وزواجهم

نشتر هنا بعض العادات مضافاً إلى ما سبق لنا ذكره

يكاد ألا يكون هناك اختلاف محسوس في طباع الأحباش يمكن تعيينه ومن عاداتهم أنه إذا حل ضيف داراً فأول ما يعمله صاحب الدار هو أن يأمر عبده أو عبده أو ابنة أو ابنته أو زوجته أن لم يكن له خدم أو أولاد أن يغسل رجلى الضيف وعلى الغاسل بعد الفراغ من عمله أن يقبل الرجل المغسولة . أما إذا كان الضيف راهباً أو قسيساً فصاحب الدار هو الذى يغسل رجل ضيفه . كذلك لا يؤكل الطعام إلا بعد أن تذوقه الزوجة أو الخادمة التى أعدته ومن غريب عاداتهم أن أعظم ما يكرم به الضيف هو أن تطبخ له دجاجة ولكن لهم في صنعها شأناً ذلك أنهم يقطعونها قطعاً معدودة ولا يسمح للمرأة بأكل بعضها . كما أنه لا يجوز للرجل أن يأكل القطع التى للمرأة وإذا نقصت قطعة واحدة فالويل للزوجة وإما ترمى الدجاجة أو يؤتى بالقطعة الناقصة منها

والزواج فى الحبشة على أنواع كثيرة فنه زواج القربان وهو ما يسميه المسيحيون بالاكليل وهنا تختلف تقاليد الأحباش عن غيرهم من المسيحيين فى أن البعض منهم يعاشر المرأة كزوجة سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات . فإذا راقى له أخلاقها عقد عليها بالقربان وهذا نهايته الموت

والنوع الثانى ما يسمونه « القال كدان » وهو زواج يبدأ باتفاق بين والدى الزوج والزوجة فيدفع الزوج مهراً من الريالات لا يزيد على ثلاثين يضاف إليها عدد قليل من البقر والدواب من بغال وحمير الخ . ويدفع والد الزوجة مثل هذا المهر ويعيش الزوجان فى بيت منفصل عن والديهما . فإذا قام بينهما خلاف احتكما إلى الشيوخ يسعون جدهم لاصلاح ذات البين . والا فطريقة فصلهما هو اقتسام المال وكل ما جددوه فى بيتهم بالتساوى ويحق للزوج فى هذا النوع من

الزواج أن يرد زوجته حتى للمرة العشرين فأكثر . كما أنه يجوز له أن يضم إليه خادمة أو اثنتين تكونان بمثابة سريتين يسمون أولهما « قرد » والاخرى « جن قرد » وليس للزوجة حق ما في الاعتراض على الزوج . وهذا النوع من الزواج مثل الزواج المدني وهو أكثر شيوعاً من سواه

ويوجد نوع ثالث وهو الزواج بالماهية وهم يسمونه « قردنة » وهو يتلخص في أن يتفق الرجل مع المرأة على أن يهبها مربوطاً أو معاشاً يتفاوت بين عشرة ريلات وعشرين ريالاً في السنة مع كسائها وأكلها وهذا النوع من الزواج كثير الشيوخ أيضاً

وهذه الأنواع من الزواج شائعة بين المسيحيين واليهود واللادينيين

أما الزواج الاسلامي فيكون بحسب النصوص الشرعية

ومن شروط الزوجية المهمة عند الاحباش قاطبة أن لا ينام الزوج بعيداً عن زوجته بل أن يحتضنها وأولادها إلى قريبها حتى ولو كان معهم ضيف وإذا اتفق أن نام الزوج منفرداً كان ذلك دليلاً على أنه لا يجب زوجته فترفع أمرها إلى الشيوخ شاكية سوء فعلته

وطعام الاحباش مؤلف بالآكثر من البقول الناشفة كالبسلة المطحونة ويسمون بها « شرو » والفول المدمس والعدس والحمص لأنهم يصومون نحو ثلثي السنة وهم يكثرون الشطة في طعامهم حتى يصير لونه حمراً ويصبح حاراً بحيث يتعذر أكله على أحد سواهم وهم يفضلون أكل اللحم ذكور المعز على سواه من لحوم المواشي مع أنهم لا يشربون لبن المعز مطلقاً ويحبون أكل اللحوم النيئة رغماً من علمهم بأنها تولد الدود في أمعائهم ويستطيعون أكلها كثيراً وهم يشربون في كل شهر شربة الدود ويسمون بها « كوسو » ولا يأكلون من الخضر إلا نوعاً واحداً يسمونه « قرمن » وهو أشبه بورق الفجل وطعمه

شرب الماء قليل جداً عند الاحباش وشرابهم العادي هو « البوظة » أو ما يسمونه « تلا » وهي تصنع من الشعير أو القمح وذلك بأن يحمص القمح أو الشعير ثم يعاجن ويختلط بصفصاف شجر يسمونه « قيشو » أو أخرى يسمونها « صدو » وهاتان الشجرتان لا تبتتان إلا في الحبشة ويستعملان خميرة للشراب

وهناك نوع آخر من الشراب يسمونه « طنج » وهو يصنع من العسل وكيفية
صنعه هو أن يحضر العسل ويمزج بالماء ويخلط بالقيشو أو بالصدو وبعد أن
يخمّر يشرب . وكلا هذين النوعين من الشراب مسكر
إن كل عطلة في أرض الحبشة هي عيد مقدس وأهم هذه الأعياد هو « المستقل »
أو عيد الصليب

ويليه عيد رأس السنة ويسمونه « قدیس یوهنس » وفي هذا العيد تشعل النيران
ويغنون فيه أغنية التهانى برأس السنة ويلعبون بالأزهار ويدبحون الذبائح في
بيوتهم ويشربون الشراب الخ وهناك أيضا « فلسنا » وهو عيد العذراء وعيد
الميلاد ويسمونه « لوتا » إلى غير ذلك من أعياد القديسين والملائكة

وتحتفل الحكومة والأهالي بعيد رأس السنة الهجرية - وقد وقع في ٢٢ سبتمبر حيث
أنيرت شوارع المدينة بالكهرباء وانتشرت المشاعل في أحياء أديس أبابا المختلفة ،
وسارت غفيرة من الجماهير تتقدمها الطبول مخترقة أحياء المدينة واستمرت كذلك إلى
أواخر الليل ، وفي الصباح أقيمت الصلوات في الكنائس ، واستقبل جلالة الامبراطور
القواد والزعماء وأعيان الجاليات الأجنبية ، وقد أقيم استعراض حربي في ساحة
القصر الامبراطوري بحضور ممثلي الصحف العالمية .

وعند الظهر مدت الموائد على الطريقة الحبشية لطعام أكثر من خمسة آلاف
شخص بالقصر الامبراطوري ، وهو ما يسميه الأحباش (جبر) وفيه يجلس
المدعوون من الجنود والأتباع على الأرض أمام موائد مرتفعة قليلا ، ويتناولون
خبزهم المصنوع من نوع خاص من الحبوب ، وهم يسمونه « أنجرا » وهو يقوم
لديهم مقام « الصحون » عندنا ويسكبون فيها الادم على الخبز ، وعند ما تؤكل
طبقة من هذا الخبز يؤتى بنوع آخر من الطعام يوضع على طبقة أخرى منه وهكذا .
ويشرب الأحباش خلال ذلك كميات كبيرة من مشروبهم الوطني « التتج » وهذا
الشراب مصنوع من بعض النباتات ومخلوط بعسل النحل وطعمه مستساغ وأثره
المسكر شديد .



ومما يذكر عن السنة الحبشية أنها تتفق في بدئها ونهايتها مع السنة القبطية
المصرية والفرق بينها وبين السنة الأفرنجية سبع سنوات ، وقد تبدأ الفلكيون
الأحباش بأن سنة ١٩٢٨ الحبشية ستكون بداية عصر جديد للحبشة تخرج فيه من

عزاتها ، وتنتصر على أعدائها ، ويتولى جلالة الامبراطور الحالى قيادتها إلى مدارج الرقى والتقدم .

هذا ويتزاور الأحباش فى هذا اليوم للتهنئة ويحملون فى زياراتهم باقات من الزهر والورود وتحيتهم المألوفة لهذه المناسبة هى « انكوتاتاش » وهى كما نطن كلمة عبرية ينسبونها إلى الملك سليمان عند تحيته لمملكة سبأ ومعناها « اللؤلؤ لك » وقد انقضى يوم العيد دون أن يحدث ما يكدر الصفو أو يخل بالأمن العام . والأحباش ميالون بطبيعتهم إلى اللهو والطرب وإذا أقيم عرس اشتركوا فيه رجالا ونساء صيانا وبنانا وغنوا أغانى العشق والهيام وزمروا وطبلوا ليلا ونهارا مدة سبعة أيام متوالية . ونوع آخر من الأفراح يقام للصيادين إذا صاد أحدهم فيلا أو أسدا أو وحشا من الوحوش الضارية وهذه الأفراح لا تشترك فيها النساء بل تقتصر على الرجال والصبيان فيغنون بالأغاني الحماسية ويلبسون المحتفل به جلد الوحش الذى قتله ويطلقون الرصاص ويلعبون ألعاب الفروسية مدة ثلاثة أيام .

ونوع ثالث وهو يختص بالقسس فقط وذلك فى أعياد القديسين والملائكة فانهم يخرجون التابوت من الهيكل المقدس ويضربون الطبول ويزمرون ويرقصون أمام التابوت مهلين .

فى القضاء

والقضاء فى الحبشة يختلف تمام الاختلاف عن كل قضاء آخر فى العالم فهو قائم على أساس الرهان فاذا اختلف شخصان على شىء ما احتكما إلى الشيوخ وراهن أحدهم الآخر على أن لم يكن الحكم كذا وكذا يعطيه بغلة أو مبلغا من المال الخ . وعلى الآخر إما أن يسلم بحق الآخر عليه أو يقبل الرهان وحينئذ يأتى كل منهم بشهوده ويكون الحكم على نسبة عدد الشهود فالذى تكون شهوده أقل من شهود الآخر يدفع الرهان .

قبائل الحبشة وبيانات عنها

يتألف سكان الحبشة فى الوقت الحاضر من ٢٨ قبيلة مختلفة الأجناس والعقائد والطباع ومتباينة فى مراقى الارتقاء . وفى التالى بيان بأسماء هذه القبائل ولغاتها وعقائدها الدينية مع ملاحظات على بعضها وهو :

قبيلة تفرى - لغتها التفرية وهى أصل اللغة الحبشية وثلاثة أرباع أفرادها مسيحيون والرابع الباقي مسلمون . وهم الأحباش الأصليون ومنهم المملكة بلقيسا أم منليك الأول

قبيلة قوندرى - لغتها الامهرية و $\frac{8}{10}$ أفرادها مسيحيون و $\frac{2}{10}$ مسلمون و $\frac{1}{10}$ يهود ومعظم ملوك الحبشة القدماء منهم

قبيلة قوجام - لغتها الأمهرية و $\frac{3}{4}$ أفرادها مسيحيون والرابع الباقي مسلمون
قبيلة مقر - لغتها الأمهرية وجميع أفرادها مسيحيون ومنها نشأ منليك الثانى
قبيلة امبرا - لغتها الأمهرية وجميع أفرادها مسيحيون وهم سادة البلاد الآن
قبيلة القالا - لغتها الاروموية ونصف أفرادها مسيحيون والباقي نصفهم مسلمون
والنصف الآخر لا دين لهم وأصلهم من جنوب افريقية

قبيلة قراقى - لغتها القراقية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الآخر مسلمون
وأصلهم من اريتريه الايطالية

قبيلة هررجى - لغتها الهررية وأفرادها كلهم مسلمون وهم أكثر قبائل الحبشة حضارة ومدنية

قبيلة كفا - لغتها الكفاوية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الباقي لا دين لهم

قبيلة ولاو - لغتها الولاوية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الباقي لا دين لهم

قبيلة قرا - لغتها القمراوية وربع أفرادها مسيحيون والباقيون لا دين لهم

قبيلة سدامو - لغتها الاروموية وثلاثة أرباع أفرادها مسيحيون والباقيون

لا دين لهم

قبيلة كنتا - لغتها الكنتاوية وربع أفرادها مسيحيون . والباقيون لا دين لهم

قبيلة ورجى - لغتها الاروموية وكل أفرادها مسلمون

قبيلة فانت - لغتها الآقوية وربع أفرادها مسيحيون والباقيون لا دين لهم

ونسأوها أجمل نساء الحبشة

قبيلة ولو - لغتها الامهرية وربع أفرادها مسيحيون والباقيون مسلمون

قبيلة بجو - لغتها الامهرية وربع أفرادها مسيحيون والباقيون مسلمون

قبيلة لاستا - لغتها الأمهرية وثلاثة أرباع أفرادها مسيحيون والباقيون مسلمون

قبيلة سقوطا - لغتها السقطاوية و $\frac{1}{10}$ أفرادها مسيحيون والباقيون مسلمون

قبيلة اقو - لغتها الأقوية نصف أفرادها مسيحيون والنصف الآخر يهود
قبيلة الصومال - لغتها الصومالية وجميع أفرادها مسلمون
قبيلة دنكل - لغتها الدنكلية وأفرادها كلهم مسلمون
قبيلة وطاوط - لغتها البرناوية وأفرادها كلهم مسلمون وهم يرجعون في أصلهم إلى السودان

قبيلة برتا - لغتها البرناوية و $\frac{1}{8}$ أفرادها مسلمون والباقون لا دين لهم
قبيلة برون - لغتها البرونية وأفرادها كلهم لا دين لهم
قبيلة قمز - لغتها القمزاوية وأفرادها كلهم لا دين لهم
قبيلة ماجييه - لغتها الماجية و $\frac{1}{8}$ أفرادها مسلمون والباقون لا دين لهم
قبيلة قدلا - لغتها القدلاوية وأفرادها كلهم لا دين لهم

كنيسة أكسيوم ورهبانه الحبشة

كنيسة أكسيوم هي أول كنيسة في الحبشة « كنيسة سانت ماري الصهيونية »
وهي قائمة إلى اليوم . وأسسها « القديس فروماتيس » يتبعها عشرة آلاف راهب
قسيسين . والقساوسة يسمح لهم بالزواج ماعدا المطران ، والاتشوجوا . الذي
مركزه جنداروهو رئيس ديني حبشي بجانب مطران الحبشة

وقد وصف شاهد عيان كنائس الحبشة فقال وحسبك أن ترى بناء كنيسة
فتعجب من هندستها ونظامها . ومن القسيسين الذين لا يفترقون عن تلاوة أناشيدهم
أبان الصباح والعشى . وفي غسق الليل وظهيرة النهار

فالسكنائس في بلاد الحبشة جميعها سداسية البناء تحيط بها (الافاريز) إحاطة
السوار بالمعصم : ويعلوها سقف هرمي الشكل ذو اضلاع ستة

وما أدري لم اختار أبناء ايتويا الشكل السداسي لبناء معابدهم . وان كنت
أعرف أن الامطار التي تهطل غزيرة على بلادهم قد تكون سببا في أن يخاروا
الشكل الهرمي سقفا لمعابدهم . ولييوتهم حتى التي يتخذونها من الحشائش والقصب
فاما القسيسون فهم ألوف وألوف من الرجال والنساء يحملون بأيديهم عصيا
طويلة يعلوها صليب نحاسي أو فضي

وترى فوق رموس القسيسين العباءم البيضاء من (الشاش) الرقيق كتلك التي

يتخذها الناس في مصر . لذلك كان الاحباش إذ يرون البعثة المصرية الدينية وعماثمها
البيضاء يقولون هؤلاء قسيسون مسلمون .

وترى الكنيسة والناس من حولها خاشعون ينظرون من طرف خفي ويبلون
ثرى جدرانها بالقبلات الحارة

امبراطور الحبشة صحفي ومدير مطبوعات

قال قنصل تركيا العام في اديس أبابا وكان يقضى أجازته في تركيا لرجال الصحافة
في استانبول من حديث لهم معه أنهم يمكنهم أن يعدوا النجاشي زميلا من زملائهم
وكان مما أخبرهم به أنه تظهر في اديس أبابا ست جرائد اثنتان منها تحرر
بالفرنسية وواحدة باليونانية وواحدة بالاطالية وواحدة بالحبشية . قال
والامبراطور نفسه يشرف على الصحيفة الأخيرة المسماة « بهانينا » ويحرر يوميا
مقالاتها الافتتاحية

والنجاشي يشرف مع هذا على مكتب الصحافة وأقلام النشر والدعوة الحكومية .
وهو يحرص كل الحرص على أن يستقى مندوبو الصحافة الأجنبية ومراسلوها
المعلومات التي من شأنها أن تعزز نفوذ الامبراطورية وتعود عليها بالذكر الجميل

من الملكة فيكتوريا الى النجاشي

كان الفونغراف في عهد الملكة فيكتوريا لا يزال في مهده وكانت الاسطوانات
لا تزال تعمل من الشمع ومع ذلك سمحت تلك الملكة العظيمة بان يحفظ صوتها
باسطوانة وهي تلقى رسالة بعثت بها إلى نجاشي الحبشة حينئذ وكان الامبراطور
يوحنا كامبا تتمنى فيها الخير له ولبلاده

وحفظت هذه الاسطوانة مدة ثم اختفى أثرها فظن أنها اتلفت ولكنه عبر
عليها أخيراً في محفوظات شركة اديسون بك في لندن ووجد أن فيها عطبا يسيرا
فأصلحوه على أهون سبيل

وقد طلب مجلس الاذاعة اللاسلكية البريطاني من جلالة الملك جورج الخامس
أن يسمح لهم باذاعة هذه الاسطوانة في انحاء العالم فاذا تفضل جلالته وسمح
بذلك سمع العالم قريبا صوت الملكة فيكتوريا يتردد على اسماعهم بعد أكثر
من نصف قرن

المحكمة التجارية وسوق الحبشة

سوق « الجباية » وهو سوق أديس أبابا الذي يعقد كل يوم سبت محكمة تجارية تعقد فيه .

وسوق « الجباية » هو أهم سوق في الحبشة . والاسواق في الحبشة مجتمعات القبائل والعشائر والتجار والاسر

هيمس غريب في الحبشة

من الجيوش التي أخذت قبائل الجالا القاطنة في مناطق البحيرات بالحبشة تجندها لقتال الطليان جيش مزود بكل أنواع الوحوش الضواري التي روضها جنود تلك القبائل وتقول إحدى الصحف الأمريكية نقلا عن مبشرة تقيم في تلك الاقطار . أن منظر فرقة من فرق هذا الجيش تلقى الرعب والفرع في أقوى القلوب وأشدّها جلداً . ومن رأيها أن غزو الحبشة من الأمور غير الممكنة وبخاصة مع وطنية أهالي البلاد

بحيرة تانا

يخرج منها النيل الأزرق ويدعى عند خروجه نهر « الأباي » . ويتوقف عليها فيضان النيل . وخروج النيل الأزرق هو من الجنوب الغربي من الحبشة ومساحة تانا ١١ ألف ميل مربع . وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدما . فهي أوسع من مديرتي القليوبية والمنوفية معا .

وفي بحيرة تانا جزر ولها ديور وكنائس قديمة مقدسة . وهي مطمح أنظار الإنجليز . فهي تروج من إنشاء خزان بها زيادة ماء الري في الجزيرة بالسودان . وتسعى لاشتراك مصر في إنشاء هذا الخزان . وقد أشيع منذ شهرين أنه عند إعلان إيطاليا الحرب على الحبشة ، تقدم جنود الإنجليزية ومصرية لاحتلال منطقة بحيرة تانا وطالما اجتمع (١) مجلس الوزراء المصري في عهد حكومات مختلفة للبحث في مسألة مشروع خزان تانا وتعيين الاعتمادات الأولية والدائمة وعقد الاتفاق مع حكومتى إنجلترا والسودان والحبشة في هذا الصدد

(١) راجع في مسألة بحيرة تانا ومشروع خزانها ووصف البحيرة وجزرها وكنائسها الجزء الثاني من كتابنا « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البشة المصرية »

لجنة دولية للدفاع عن الحبشة

اشتد عطف الكثيرين في أوروبا وأمريكا والشرق على الحبشة . وفي أنباء أوروبا أنه تألفت لجنة دولية من دعاة السلم وأنصار الشعوب المغلوبة على أمرها ، غرضها الدفاع عن الحبشة في المحنة القاسية التي تهدها الآن من وراء الاستعمار الإيطالي . وقد تألفت لجان عديدة في مختلف أنحاء العالم لتحقيق هذا الغرض . وكان الفرع الفرنسي برئاسة مسيو كوت وزير الطيران السابق في وزارة الداخلية الأخيرة هو حلقة الاتصال الفعلية بين جميع اللجان والفروع

وفد عقدت اللجنة الدولية مؤتمراً في اليوم الثالث من سبتمبر دعت إليه الكثيرين من مختلف الجهات والجنسيات وقد لبي بعضهم الدعوة واعتذر الفريق الذي لم يهياً له الاتصال بمقرها لبعض الأسباب

ونحن ننشر فيما يلي تعريب نص البلاغ الذي أذاعته سكرتيرية اللجنة عن المؤتمر المذكور .

وفي الثالث من سبتمبر انعقد المؤتمر الدولي للدفاع عن الحبشة والسلام ، وهو المؤتمر الذي نظمته اللجنة الدولية للدفاع عن الشعب الحبشي ، وقد ضم هذا المؤتمر مائة وثلاثين مندوباً يمثلون مائة وخمسين مؤسسة من جميع النحل والمشارب أما اللجنة التي أشرفت على هذا المؤتمر فقد تألفت من نورمان انجيل حامل جائزة نوبل للسلام ، وادغار يونغ قائد البحرية الانكليزية — عن بريطانيا العظمى ومن بيير كوت ، وزير الطيران سابقاً وجان بانلفه ، ومارك سانغنيه ، وفرانسيس جوردان — عن فرنسا

ومن كامبولونغي ، رئيس العصبة الإيطالية لحقوق الانسان ، وجيناردى النائب الطلياني سابقاً عن — اللافاشستيين الطليان .

ومن ميسترس غارفي وميسالي — عن الشعوب المستعمرة والأقليات الوطنية وقد اتخذ هذا المؤتمر جملة قرارات دامة للدفاع عن الحق الدولي والمؤسسات التي تتولى هذا الدفاع ، وللدفاع عن الشعب الحبشي في كيانه واستقلاله ، وللدفاع عن السلام ، الهدف الاسمي لجميع البشر .

وأعلن المؤتمر أن هذه الحقائق أصبحت من الآن فصاعداً وقفا على ضمير العالم بأسره . لتند أعلن ذلك أمام الممثلين المسؤولين للدول الاعضاء في جامعة الأمم

وأمام ممثلي أعظم الدول وأصغرها أيضاً ، وهي الدول التي سيكتسب لها الهلاك المباشر في حال نشوب حرب

ولقد أهاب المؤتمر لإهابة أخيرة بالكتل الشعبية في العالم بأسره ، والشباب المرهون لسكوارث الحرب ، والنساء الخائفات على أولادهن ، والمثقفين المؤمنين بمبادئهم ، وأديانهم ، وذرائعهم ، لقد أهاب بهؤلاء جميعاً إلى الاتحاد العملي والتكاتف المتناضل في سبيل السلام .

وحيا المؤتمر البحريين الذين يضربون عن شحن العتاد الحربي إلى إيطاليا ، والعمال الذين لا يقابلون الأوامر التي يلقيها عليهم المعتدى بسوى كتف الذراعين ، والجنود الطليان الذين يدركون أن عدوهم ليس في أفريقيا . وحيا جميع الذين يستهلون الحرب بأشهار الحرب على الحرب ويحولون دون إرسال الأسلحة والمدد المالي إلى الحكومة الإيطالية

وقرر المؤتمر إنشاء مكتب دولي للاتحاد والتعاون في سبيل تنفيذ هذه القرارات وفي ليل ٣ سبتمبر سافر وفد إلى جنيف أعضاء السير نورمان انجيل ، وبول بيران نائب باريس وأحد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والحاج ميسالي نائباً عن أفريقيا الشمالية والعرب والسيد دوليني من أعضاء اللجنة العالمية لمقاومة الحرب والفاشستية والسيدة فارين إحدى العاملات البارزات في الحزب الراديكالي فقابلوا رئيس مجلس العصبة وبسطوا له الحالة الدولية ورأى المؤتمر في وجوب اجتناب الحرب الخ .

في محطة مبيوتى وطرق الحبشة

جيبوتى ميناء فرنسية على البحر الأحمر ، وهي الطريق للوصول إلى الحبشة . فيستقل المسافر من جيبوتى القطار إلى إديس أبابا وفي جيبوتى عشرات الجنسيات ، فتجد اليوناني والأرمني والانجليزى والهندي والسومالي والإيطالي والأسود والأبيض من جيبوتى إلى إديس أبابا وتكاليف السفر من جيبوتى إلى إديس أبابا ١٦ جنيتها . ويكلف شحن الطن ٤٢ جنيتها

كانت تجارة الحبشة تمر عن طريق زيلع في السومال الانجليزى - أو الخرطوم من حدود السودان . وكانت التجارة بالقوافل ، التي يستغرق سفرها أسابيع والخط الحديدي خط مفرد تملكه شركة فرنسية أسهمها ٤٠ ألفاً ، ودفعت

مليون بندقية للامبراطور منليك الثانى مقابل الامتياز وافتتحت الشركة القسم الأول من جيبوتى إلى ديرداوى وطوله ٣٠٩ ك . م . سنة ١٩٠٢ . ثم وقفت عملها وعادت اليه سنة ١٩٠٦ ، فامتت باقى الخط سنة ١٩١٢ ، واستخدمت ١٠ آلاف عامل ، ومدت ٤٧٦ ك . م . وتوقف الجبال القطارات وكانت الشركة على وشك الخراب فانقذها الامبراطور هيلاسلاسى ، وهى تربح كثيرا

ويقال إن مسيولافال رئيس الوزارة الفرنسية عند زيارته روما أهدى إلى إيطاليا ٣٠٠٠ سهم ، والقطارات والمركبات على الخط قديمة وهناك مركبة للبيض لا يسمح للسود بدخولها . وفى الصومال الفرنسى حيث يمر الخط كثير من المتسولين وطول الطرق الحديثة فى الحبشة ٦٥ ميلا فقط ، والقديمة المعبدة ٢٥٠٠ ميل

ضباط الحدود

جهلاء لا يعرفون اللغات الاجنبية ولا يميزون بين جوازات السفر الحقيقية والمزيفة . واجراءاتهم بطيئة معطلة، ولا يعرفون اسماء العواصم الاجنبية ولا الجغرافيا ويخطف العمال الحقايب . ويهجم الحمالون على الركاب ، الذين يضطرون لمناوبة الحمالين الخطافين

بعثة فرنسية

وصلت بعثة فرنسية مؤلفة من ستة أشخاص إلى اديس أبابا دعتهم الحكومة لحفظ الأمن العام بدلا من موظفين بلجيكيين آخرين

وامة والنوال

والوال واحة فى الصومال الايطالى ، وقد تصادم فيها الايطاليون والاحباش فى ديسمبر سنة ١٩٣٤ واتخذ الايطاليون الحادث ذريعة لغزو الحبشة وإثارة النزاع الحالى وتمسكهم بالاستيلاء على الحبشة كلها .

إعلان التعبئة العامة

فى أنباء الحبشة أن الامبراطور أعلن التعبئة العامة للجيش . وأن هذا قد يعجل بالتحام الاحباش بالايطاليين و باعلان الحرب وأن عواصم أوروبا قد قلقت لهذا النبأ وسنبن هذا بجلاء عند الكلام على عصبة الامم

مساحة الحبشة ومصرها ورقيقها

بما أن مساحة الحبشة ٣٥٠ ألف ميل مربع فهي تعادل مساحة فرنسا وإيطاليا وسويسرا وهولندا — ومساحة فرنسا ٢١٢٥٠٠ وإيطاليا ١١٠٥٠٠ وسويسرا ١٦ ألف وهولندا ١٢ ألفا

وهي امبراطورية اقطاعية ، أهم ممالكها شوا في قلب الجبال وهزمت الممالك الحبشية الأخرى

وفي الحبشة حوالي مليون من الرقيق على الأقل . وقد تمكن الامبراطور الحالي من إعتاق الكثيرين منهم

صناعتها وتجارتها

وليس في الحبشة مصانع . وبها صناعات يدوية خفيفة . وصادراتها البن والعاج والجلود غير المدبوغة والفلفل والذهب . و وارداتها الأقمشة والملح والارز . وتجارتها الخارجية مليون جنيه .

ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والبوتاس والبلاتين والحديد والفحم والبتروول ، وتنتج الشعير والبقول وقصب السكر والدخان والقطن والبن ، - وموطنه ولاية كافا - التي من اسمها اشتق اللفظ الافرنجى Café . ومن الحيوانات الفيل . ووحيد القرن والأسد والفيل والضبع والذئب والجاموس والزرافة والقرد . والتمساح وفرس النهر

كثرة القسس والرهبان

في الحبشة ألوف القسس والرهبان ، وهم يعيشون عائلة على الشعب المتدين الخاضع لنفوذهم المؤمن برسالتهم . وهم رجعيون . وقد قدر أحد الكتاب الأوروبيين عددهم بمليون نفس وهو عدد نحسب أنه مبالغ فيه - ولكن على كل حال يزيد عدد رجال الدين على كل نسبة معقولة

ولرجال الكنائس أدوار يقومون بها في السياسة وتقلب الملوك وخلقهم وفي الدسائس والمنافسات وتجريح الكبراء والمتقنين أوروبياً باسم الدين وباستناد الاتحاد اليهم !

والامبراطور الحالي يرم بكثرة القسس والرهبان وفي حاجة إلى نصرتهم في هذه الظروف !!

عصبة الأمم ووظيفتها

أثارت الحرب المحتملة بين الحبشة وإيطاليا البحث فيما على جمعية الأمم أن تفعله

وعصبة الأمم هي جمعية دولية سياسية عامة تقرر تأليفها عقب شروط الدكتور ولسون لعقد الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبمقتضى معاهدة فرساي التي أبرمت سنة ١٩١٩ بين الحلفاء وألمانيا ، على أن تكون الجمعية لدول العالم جميعا وأن يكون للدول ممثلون فيها ، وأن تكون أداة للسلام ومنع الحروب والتعاون الدولي بأنواعه ومركزها جنيف بسويسرا . ولغتها الرسمية الانجليزية والفرنسية فقط

والجمعية الأمم دستور أو ميثاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام : ١ - مادة ١ - ٧ . تعالج موضوع التنظيم العالمي ، ٢ - مادة ٨ - ١٧ تعالج موضوع السلام العالمي ، ٣ - مادة ١٨ - ٢٦ تعالج موضوع التعاون العالمي

وبمقتضى القسم الأول قسمت الدول المستقلة إلى ثلاثة أقسام : ١ - الدول الموقعة لمعاهدات الصلح المنطبقة على دستور الجمعية ، ٢ - ثلاثة عشر أمة طلب إليها الانضمام بغير قيد ولا شرط ، ٣ - بقية الدول والمستعمرات . ومن الدول ألمانيا وحلفائها النمسا وتركيا والبلغار . ومن المستعمرات الهند وأستراليا والبلاد التي تحت الانتداب والحماية .

وللسنדרجات تحت هذا القسم الثالث الانتظام في عضوية الجمعية اذا نالت كل منها ثلثي أصوات الجمعية العمومية . وقد انتظمت النمسا ثم تركيا وألمانيا ثم روسيا وقد انسحبت اليابان وألمانيا من جمعية الأمم

وقد رفض مجلس الشيوخ الأميركي عند تأسيس الجمعية وإلى الآن الانتظام في الجمعية . وينتظر انسحاب إيطاليا منها . والعصبة تحتاز أزمة كبيرة وأكبر نفوذ فيها لبريطانيا ثم فرنسا .

والجمعية جمعية عمومية ومجلس . ولكل دولة في الجمعية صوت مساو لعضو آخر . أما المجلس فيضم الدول الكبرى وأعضاء محدودى العدد يمثلون الدول الأخرى جميعا . ولا بد في كل قرار في الجمعية العمومية أو في المجلس من إجماع أعضاء كل منهما . وملحق بالجمعية مكتب العمل الدولي وللجمعية لجان كثيرة . ويمكن

أن يقال أن الجمعية قد أخفقت في مهمتها الأصلية وهي صون السلام ، وأنه ليس لها قوة تنفيذية في ذاتها ، بالرغم من فوائد كثيرة قامت بها لمصلحة الانسانية ولمنع منازعات صغيرة

الحروب التعسفية والعقوبات

أثار النزاع القائم بين الحبشة وإيطاليا مسألة العقوبات التي يجوز لعصبة الأمم غرضها على إيطاليا إذا عمدت إلى تحقيق ما أعلنته وهددت به من غزو الحبشة بالقوة وأنف عصبة الأمم راغم ، وقد بحث رجال القانون في هذه المسألة وقد قرأنا بحثاً لحضرة الأستاذ الدكتور محمد توفيق يونس في صدد الحروب غير المشروعة والعقوبات ، المقررة ضد الدولة المعتدية فقال :

تناولت الأنباء البرقية في الأيام الأخيرة مسألة العقوبات التي قد تلجأ اليها عصبة الأمم إذا عجزت عن حل المشكلة الحبشية الإيطالية واندلعت نيران الحرب بين الدولتين المتنازعتين: لذلك رأينا أن نتحدث - وقد أخذ مجلس العصبة ينظر في النزاع - عن ماهية هذه العقوبات ومداهما وأثرهما والحالات التي توقع فيها

من بين الوسائل التي نص عليها ميثاق عصبة الأمم لمنع الحروب توقيع عقوبات معينة على الدول التي تخل بارتباطاتها الناشئة عن الميثاق وتلجأ إلى حروب غير مشروعة ونود قبل أن نتحدث عن هذه العقوبات أن نبين الحالات المختلفة للحروب التي يعتبرها ميثاق العصبة حروباً غير مشروعة

تحيلنا المادة السادسة عشرة من الميثاق في ذلك على المواد ١٢ و ١٣ و ١٥ ناصة على أن أي عضو من أعضاء العصبة يلجأ إلى الحرب مخالفاً في ذلك أحكام المواد المذكورة يعتبر أنه قام بعمل حربي ضد جميع أعضاء العصبة الآخرين وتوقع عليه العقوبات التي فرضتها هذه المادة (أي المادة ١٦)

وفيما يلي أحكام تلك المواد :

أولاً - ١ - تنص المادة ١٢ على أنه إذا قام نزاع بين دول أعضاء في العصبة قد يؤدي إلى قطع العلائق بينها فيجب أن تلجأ هذه الدول فيه إلى التحكيم أو تعرضه على مجلس العصبة للنظر فيه

ب - كذلك تقضى المادة المذكورة بعدم الالتجاء إلى الحرب قبل انقضاء ثلاثة شهور تلى قرار المحكمين أو المجلس

ثانياً - وتنص المادة ١٣ (كما عدلت في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤) على وجوب التجاء الدول الاعضاء في العصبة إلى التحكيم في كل نزاع قابل له إذا لم يكن من المستطاع تسويته بالطرق الدبلوماسية تسوية مرضية (فقرة ١) وبعد أن قدمت عدة أمثلة لهذا النوع من المنازعات وتكلمت عن الهيئة المختصة بالحكم فيها (الفقرتان ٢ و ٣) قضت بوجوب تنفيذ الدول لقرار المحكمين بحسن نية تامة عدم الالتجاء إلى الحرب ضد أى عضو في العصبة يمثل له (فقرة ٤) .

ثالثاً - أما المادة ١٥ فتلزم الدول الأعضاء في العصبة بأن تعرض على المجلس كل نزاع قد يؤدي إلى قطع العلاقات بينها ولا يكون قد طرح للتحكيم وفقاً للمادة ١٣ السالفة الذكر (فقرة ١) كما تلزمها بعدم الدخول في حرب ضد طرف النزاع الذى يمثل لقرارات المجلس إذا صدرت منه هذه القرارات باجتماع هذه الآراء دون أن تحسب في ذلك أصوات الدول المتنازعة (فقرة ٦) أما إذا لم يتحقق الاجماع فان كل دولة تحتفظ لنفسها بحق إجراء ما تراه لازماً لصون الحق والعدالة (فقرة ٧) .

رابعاً - وعلمنا أن نضيف إلى هذه الحالات التى أشارت إليها المادة ١٦ حالة أخرى نصت عليها المادة ١٧ وهى حصول نزاع بين دولة عضو في العصبة ودولة غير عضو أو بين دول غير أعضاء في هذه الحالة تدعى الدولة أو الدول غير الاعضاء إلى قبول الالتزامات السالفة الذكر حلاً للنزاع (فقرة ١) فإذا رفضت ودخلت في حرب ضد عضو في العصبة اعتبرت هذه الحرب غير مشروعة وطبقت عليها أحكام المادة السادسة عشرة (مادة ١٧ فقرة ٣)

عرفنا الآن الحروب التى يعدها ميثاق عصبة الأمم حروباً غير مشروعة ، وبقى أن نعرف أنواع العقوبات التى يفرضها على الدول التى تقوم بهذه الحروب هذه العقوبات ثلاثة أنواع فى الواقع .

١ - عقوبات اقتصادية

٢ - عقوبات حرية

٣ - عقوبات أدبية

فالعقوبات الاقتصادية تتلخص فيما يلي (مادة ١٦ فقرة ١)
أولا - قطع جميع الدول الأعضاء في العصبة لكل ما لها من العلاقات التجارية
أو المالية مع الدولة المخالفة في الحال
ثانيا - منعها أية صلة بين أهاليها وأهالي تلك الدولة
ثالثا - وقف كل اتصال مالى أو تجارى أو شخصى بين أهالى الدولة المخالفة
وأهالى جميع الدول الأخرى سواء أكانو أعضاء في العصبة أو لم يكونوا .
ولما كان توقيع هذه العقوبات الاقتصادية من شأنه أن يلحق خسائر واضرار الدولة
التي تساهم فيه ، فقد قضت المادة السادسة عشرة في فقرتها الثالثة على أعضاء العصبة
بأن يعاون كل منهم الآخر معاونة متبادلة لانتفاص هذه الخسائر والاضرار إلى أدنى
حد ممكن وأن يتعاونوا كذلك على مقاومة كل إجراء خاص يوجه ضد أحدهم
من الدولة الناقضة للعهد .

أما العقوبات الحرية فعبارة عن اشتراك الدول الاعضاء في تقديم ما أوصى به
مجلس عصبة الامم من الاجراءات الحرية والبحرية والجوية اللازمة للعمل على
احترام التزامات العصبة (مادة ١٦ فقرة ٢)
وإذا أمعنا النظر في نص هذه الفقرة لألفينا أن المجلس في الواقع غير ملزم
قانونا بالتوصية بتوقيع العقوبات الحرية كما أن الدول غير ملزمة التزاما قانونيا
باتباع توصية المجلس في حالة صدورها منه بعكس الحال في العقوبات الاقتصادية
التي يتحتم توقيعها في الحال
وتوقيع هذه العقوبات الاقتصادية وحده كفيل في الواقع بأن يحول مجرى
الحرب بجعل الدولة المخالفة في عزلة اقتصادية تكون أجدى وأعم إذا اشتركت فيها
الدول الكبرى غير الأعضاء في العصبة

بقيت العقوبة الادبية وهي أن تطرد من العصبة الدولة التي تخل بأى التزام
من التزاماتها (مادة ١٦ فقرة ٤) . وإن كنا أصبحنا نرى الدول الكبرى هي
التي تهدد عصبة الأمم بالخروج منها !

العقوبات وعصبة الأمم

المواد الآتية من عهد العصبة هي التي تعين ما تتبعه عصبة الأمم نحو الدولة المعتدية
نشر فيما يلي المواد التي يدور عايتها بحث جامعة الأمم الآن لمناسبة المشكلة

الحبشية .

المادة العاشرة — تتعهد الدول الموقعة على هذا بأن تحترم سلامة أملاك الدول
أعضاء هذه الجامعة واستقلالها السياسي الحال وأن تدافع عنها من كل اعتداء
مثل هذا أو خيف من وقوعه فإن المجلس التنفيذي يشير بالطرق التي ينجز بها
هذا العهد .

المادة الحادية عشرة — كل حرب أو تهديد بحرب يمس إحدى الدول الموقعة
على هذا مباشرة أو لا يعد من المسائل التي تقتضى اهتمام الجامعة ، والدول الموقعة
على هذا تحفظ لأنفسهن حق عمل أى الأعمال التي تعد لازمة لحفظ سلام الأمم
ويحق لكل منهن أن تنبه مجمع المندوبين أو المجلس التنفيذي إلى جميع الأحوال
التي تمس علاقات الأمم بعضها ببعض وتهدد السلام الدولي وحسن التفاهم بين
الأمم مما يتوقف السلام عليه

المادة الثانية عشرة — تتعهد الدول الموقعة لهذا بأنه إذا قامت بينهن أسباب
للنزاع لا يمكن تسويتها بالطرق السياسية المعتادة لا يعتمدن بوجه من الوجوه إلى
الحرب قبلها يعرض مسائل النزاع التحكيم أو ليحققها المجلس التنفيذي وقبلها تمر
ثلاثة أشهر على حكم المحكمين أو حكم المجلس التنفيذي ، ومع هذا كله لا يعتمدن
إلى محاربة عضو من أعضاء جامعة الأمم يدعن لحكم المحكمين أو حكم المجلس
التنفيذي ، وفي كل الأحوال المنطوية تحت هذه المادة يجب أن يصدر حكم المحكمين
في وقت معقول وحكم المجلس التنفيذي في خلال ستة أشهر تمر من عرض مسألة
الخلاف عليه .

المادة الثالثة عشرة — تتعهد الدول الموقعة على هذا فانه إذا قام بينهن نزاع أو
مشكلة يرين أنهما قابلان للتحكيم وأنه لا يمكن حلها بالطرق السياسية تعرض
المسألة كلها للتحكيم وهذه الغاية يكون مجلس التحكيم الذي تعرض عليه المسألة -
هو المجلس الذي يتفق عليه الفريقان أو المنصوص عليه في معاهدة من
المعاهدات المعقودة بينهن كذلك تتعهدن بتنفيذ كل حكم يصدر باخلاص وحسن
نية : وإذا لم ينفذن هذا الحكم بنظر المجلس التنفيذي في خير الطرق لتنفيذه

المادة الرابعة عشرة — يضع المجلس التنفيذي الخطط لإنشاء محكمة دائمة للقضاء الدولي يكون من إختصاصها النظر في المسائل التي يرى الفريقان المتخاصمان وجوب عرضها عليها للتحكيم بموجب البند السابق

المادة الخامسة عشرة — إذا قام بين الدول أعضاء الجمعية نزاع لا يعرض للتحكيم كالنزاع المذكور آنفاً ويخشى أن يقضى إلى قطع العلاقات بين الدول المتنازعة فإن الدول الموقعة على هذا تقبل أن تعرض المسألة على المجلس التنفيذي وكل فريق من الفريقين المتنازعين له أن يبلغ السكرتير العام وجود هذا النزاع والسكرتير يتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيقه تحقيقاً تاماً . ولهذا الغاية يتفق الفريقان المتنازعان على إبلاغ السكرتير العام بأسرع ما يمكن حججهما وجميع الوقائع والأوراق المتعلقة بالقضية . وللمجلس التنفيذي أن يأمر بنشرها كلها . فإذا أفضت مساعي المجلس إلى حل النزاع فيئذ ينشر بلاغ عن ماهية النزاع ووجوه حله والشروح اللازمة . وإذا لم يحل النزاع ينشر المجلس تقريراً يضمه الارشادات التي يراها عادلة ولازمة لحل الخلاف مع جميع الوقائع والشروح اللازمة . فإذا وافق أعضاء المجلس من غير الدول المتنازعة على التقرير بالاجماع فإن الدول الموقعة على هذا تتفق أن لا تحارب الفريق الذي يدعى للارشادات المشار اليها . أما الفريق الذي لا يدعى لها فإن المجلس يعين الوسائل اللازمة لتنفيذ تلك الارشادات فيه . وإذا لم يجمع عليه فمن واجب الاكثرية وحق الاقلية أن تصدرا بيانات تعربان فيها عن وقائع الحال كما تريانها وعن الارشادات التي تحسبها عادلة وموافقة . وللمجلس التنفيذي في أى حال تعرض وتدخل تحت هذه المادة أن يحيل النزاع على هيئة المندوبين بطلب أحد الفريقين المتنازعين . على شرط أن يعرض هذا الطلب في خلال أسبوعين بعد عرض النزاع . وفي كل نزاع يعرض على هيئة المندوبين ، تطبق جميع شروط هذه المادة والمادة الثانية عشرة الخاصة بعمل المجلس التنفيذي وسلطته على عمل مجمع المندوبين وسلطته .

المادة السادسة عشر — إذا نكثت إحدى الدول الموقعة على هذا عهدها المذكورة في المادة الثانية عشر أو لم تسكث لها تعد في حكم المخاربة لسائر أعضاء الجامعة . وعليه تقطع الجامعة كل علاقة تجارية أو مالية بتلك الدولة وتمنع كل مواصلة بين رعاياها ورعايا سائر الدول سواء كانوا من الدول الداخلة في الجامعة

أم لا . وعلى المجلس التنفيذى والحالة هذه أن يبدى رأيه فى مقدار القوة البحرية أو الحربية التى تقدمها كل من الدول أعضاء الجمعية للدفاع عن عهود الجمعية . وكذلك تتعهد الدول الموقعة على هذا بأن يساعد بعضها بعضاً فى التدابير المالية والاقتصادية التى يعتمد إليها بموجب هذه المادة لتقليل الخسارة والمضايقة الناشئتين عن التدابير المشار إليها . وبأن يساعد بعضها بعضاً أيضاً فى الدفاع عن إحداهن فيما إذا أرادت الدولة الناكثة للعهد أن توجه عليها معظم قوتها وبأن تفتح طريقاً فى بلادها لجيوش أية دولة من الدول الموقعة فى سبيل الدفاع عن عهود الجامعة

العقوبات الاقتصادية

نشر خبير انكلزى فى جريدة الصنداي اكسپرس بلندن مايلى :
إذا عدت إلى معجم او كسفورد وجدت معنى تعريف Sanction « أى العقوبات »
هكذا : « العقاب الخاص الذى يفرض للاكراه على طاعة القانون »
فما هو معنى هذا التعريف إذا طبق على العلاقات التى بين الدول ذوات السيادة .
إن الغرض من العقوبات الاقتصادية هو منع أمة ، بلا التجاء إلى القوة الطبيعية ،
من شهر حرب أو نقض معاهدة بحرمانها المواد اللازمة للحرب أو الوسائل لنقل
تلك المواد إلى ميدان القتال

وليس فى الأرض بلد - ماعدا روسيا - فيه جميع المواد الأولية اللازمة فى
الحروب الحديثة . وكثير من البلاد - والحبشة شاهد ظاهر منها - ليس فيها مصانع
لتحويل مواردها الأولية أو المواد الأولية التى تستوردها من الخارج أدوات
لنقل والدمار

وأول لوازم الحرب السلاح : وعليه فإن أول أشكال العقوبات الاقتصادية
حظر اصدار السلاح إلى أمة محاربة
وفى العالم نحو اثنتى عشرة دولة يصنع فيها السلاح الحديث على قدر كبير .
فاذا اتفقت هذه الدول على منع تلك المصانع من أن تبيع دولة معينة السلاح لم
تستطع هذه الدولة حرباً

وقد استخدم هذا النوع من الضغط أخيراً ، لوقف حرب دامت ثلاث سنوات
بين بوليفيا وبارجواى (فى أمريكا الجنوبية) ولكن هناك أمرين يجب ملاحظتهما

في هذا النوع من العقوبة . وهما : أولاً أن جامعة الأمم لا تستطيع فرضها . لأن ثلاثة من أعظم البلدان إخراجاً للسلاح ليست أعضاء في الجامعة وهي ألمانيا واليابان وأميركا . وثانياً أن العقوبات لا قيمة لها في بلديها مصانع للذخيرة والميرة مثل إيطاليا

أما النوع الآخر فأشد فعلاً . وإذا أمكن تنفيذه كان ذا أثر في كل دولة يفرض عليها . وهو حظر إصدار المواد الأولية التي تستعمل لصنع السلاح والذخيرة إليها . وقد كان في وسع جمهورية شيلي الأمريكية منذ عشرين سنة أن تمنع كل دولة تقريباً من شهر حرب بحظر إصدار النترات منها . وقد كانت محتكرة لها وهي لازمة لصنع المواد المتفجرة . لكن النترات تستخرج الآن صناعياً من الهواء

وهناك مواد أخرى (ولا سيما المعادن) لازمة للسلاح ولا وجود لها إلا في بعض البلدان . فتسعة أعشار نيكل العالم تجيء من كندا . وثلاثة الأتيمون من الصين . و ٩٠ في المئة من البوتاس من فرنسا وألمانيا . وثلاثة أرباع الحديد الخام تصهر في البلدان التي على ساحل الأتلنطيكى الشمالى . وهذه المواد كلها لازمة للحرب فلا تستطيع دولة تمنع عنها أن تشهر حرباً . وفي وسع أميركا والامبراطورية البريطانية معاً أن تمنعا كل دولة من أشهر الحروب ماعدا روسيا

وقد دلت الحرب العالمية على أن تنفيذ هذا الحظر متعذر إلا باعلان حصار عام إذ في وسع الدولة المحاربة أن تشتري ما يلزمها على أيدي سماسرة مختلفين . وقد بقيت ألمانيا تستورد المواد الأولية بواسطة دول محايدة مدة الحرب الماضية كلها بالرغم من حصار الحلفاء لها .

وهناك شكل ثالث من أشكال العقوبات وهو في الواقع « امتداد » من الثاني وقابل للاعتراضات نفسها ومآله حظر جميع الصادرات إلى الدولة المحاربة وفي جملتها مواد الطعام

والمشروع كله خيالى إلا إذا اتفقت جميع الأمم على التعاون في تنفيذ الحظر تنفيذاً فعلياً وهذا غير مرجح .

هذه الوسائل الثلاث مباشرة . ولكن هناك وسائل أخرى غير مباشرة والغاية منها شل الدولة المحاربة مالياً بحيث لا تستطيع شراء شيء من الخارج نقداً أو وعداً

وهذه يمكن فرضها بلامساعدة الحكومات على أيدي رجال المال والبنوك المركزية وكثيراً ما تستعمل على قدر صغير لمضايقة الدولة أو الدول التي سياستها المالية مناقضة للعرف المالي في مراكز العالم المالية الكبرى ، ولكن إذا وقعت حرب أو تهددت حرب ، فلا غنى عن تأييد الحكومات في هذه الحال . وإذا كانت دولة لا تستطيع بيع بضائعها في الخارج فلا يمضى وقت قصير حتى تعجز عن شراء

ومن الطرق الفعالة غير المباشرة حظر التعامل في الأسواق المالية الكبرى بنقود الدولة المحاربة . فإذا منع الناس مثلاً من شراء المراكات أو الكورونات أو الليرات لم يستطيع أهل البلدان التي لها هذه النقود أن يستبدلوا بها نقود الدول التي اشتروا منها فيبطل الشراء لذلك . خذ بولونيا مثلاً فإنها إذا شامت شراء مكينات انجليزية وجب أن تدفع ثمنها جنيهات . فإذا لم تستطيع تحويل نقودها جنيهات فلا سبيل أمامها إلى دفع ثمن ما اشترته

ومنها منع التعامل بسندات حكومة الدولة المحاربة أو حوالاتها المالية . فلا تجد في هذه الحالة تاجرراً يستمر في تقديم البضائع إلى عميل لا يستطيع قطع تحاويله في السوق المالية

ومنها منع الاعتمادات والقروض المالية عن الدولة المحاربة . وهذا غير لازم إذ لا يكاد أحديحازف بافراض حكومة ، أقدمت على حرب ، ويكون غرضه استثمار ماله تجارياً

وهناك وسيلة أخيرة . وهذه تتعلق بمنع نقل مواد الحرب إلى ساحة القتال وفي الحالة الحاضرة هي إغلاق ترعة السويس فتقطع المؤونة والذخيرة عن الجيش الايطالي في شرق إفريقيا ويتعذر نقلها إلا بالدوران حول أفريقية

وقد منعت إسبانيا من المرور في ترعة السويس مدة حربها مع أمريكا (سنة ١٨٩٨) ، ولكن هذه الطريقة أخطر العقوبات وأصعبها . فان بريطانيا أكثر الدول امتلاكاً لأسهم ترعة السويس وهي مقيدة بفتحها في وجه كل دولة . ويمكنها التخلص من هذا القيد بعد موافقة سائر الدول الموقعة للمعاهدة وهي تركيا وفرنسا

وألمانيا والنمسا . ولا توافق إحداهن على ذلك مراعاة لإيطاليا . وإذا أغلقت إنجلترا التربة بلا موافقتين كانت من ناقضي المعاهدات وأعتقد في الختام مع السر اوستن تشمبرلن أن لافائدة من فرض العقوبات الاقتصادية إلا إذا دعمت بالقوة الحربية . فالعقوبات الناجمة هي الحرب نفسها

بين بريطانيا وفرنسا بشأن الاعتداء في أواسط أوروبا

كانت الحكومة الفرنسية قد أرسلت تسأل الحكومة البريطانية عن الخطة التي تنتهجها فيما إذا اعتدت دولة على أخرى في أواسط أوروبا . واشترطت الحكومة الفرنسية لموافقتها على إنزال العقوبات بإيطاليا أن يكون جواب بريطانيا على سؤالها مرضيا لها . أي أن فرنسا أرادت أن تشترك مع إنجلترا في فرض العقوبات على إيطاليا مقابل تعهد إنجلترا بمساعدة فرنسا عند الاعتداء عليها . وهذا هو نص الجواب البريطاني :

نص الجواب

نشر في لندن في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٥ صورة المذكرة التي سلمت إلى سفير فرنسا في لندن في ٢٦ الجاري منه بامضاء السر صموئيل هور وزير الخارجية البريطانية وفيها نص الجواب . وهذه ترجمته :

في السؤال الذي تكرمتم بتوجيهه إلى السر روبرت فنسيتارت في ١٠ سبتمبر اعربتم عن رغبة حكومتكم بمناسبة النزاع الحاضر بين إيطاليا والحبشة في أن تعلموا إلى أي مدى يمكن أن تطمئن حكومتكم في المستقبل إلى مساعدة هذه البلاد في تنفيذ جميع العقوبات العاجلة والفعالة المنصوص عليها في المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة فيما إذا انكث هذا العهد والتجىء إلى السلاح في أوروبا . وأشارتم بوجه خاص إلى وقوع هذا الاعتداء على يد دولة هي عضو في الجامعة أو خارجة عنها

« فأنشرف الآن رداً على سؤالكم بأن أوجه أنظاركم إلى الكلمات التي فمت بها في خطبتي أمام اجتماع الجامعة يوم ١١ سبتمبر الحالي

« فقد قلت يومئذ أن حكومة المملكة المتحدة (بريطانيا العظمى) لا تكون ثانية لدولة من الدول في عزمها على القيام على قدر استطاعتها بالواجبات التي بوجها

عهد الجامعة عليها . وأضفت إلى ذلك قولى أن الافكار التى يتضمنها العهد ولا سيما الأمانى المعقودة على تأييد حكم القانون فى الشؤون الدولية صادفت هوى شديداً فى خلق الشعب البريطانى المطبوع على الاحتفاظ بالمبادئ ، حتى صارت هذه المبادئ جزءاً من الضمير الوطنى

« وتذكرون كذلك أنى اغتنمت الفرصة فى خطبى لانكار كل تقول فخراة إن الحكومة البريطانية مدفوعة بغير الاخلاص الثابت للجامعة وكل ما تمثله ولقت النظر إلى الأدلة الأخيرة التى بدت على رأى العام البريطانى ودلت على عظم تأييد الأمة للحكومة فى قبول تبعة الالتزامات التى تقيدت بها كعضو فى الجامعة أتم قبول حتى أعلنت مراراً أن هذه العضوية هى مفتاح سياستها الخارجية » وأضفت إلى ذلك قولى أن الزعم تصريحاً أو تليحاً أن هذه السياسة خاصة بالنزاع الايطالى الحبشى فيه من سوء التفاهم التام إذ ليس هناك شىء أبعد عن الحقيقة منه

« وقلت إننى أرحب مخلصاً بهذه الفرصة السانحة لاعيد القول وأنا أحتمل تبعته كاملة أن أهل هذه البلاد أظهروا تمسكهم بمبادئ الجامعة لا بظاهرة من ظواهرها . وكل رأى غير هذا فانما هو انتقاص لصدق بريطانيا وإخلاصها

« وبناء على تلك العهود والواجبات الصريحة قلت وأشدد القول الآن ان الجامعة ثابتة وهذه البلاد ثابتة إلى جنبها فى سبيل المحافظة الاجماعية على العهد بكامله ولا سيما المقاومة الاجماعية لكل أعمال الاعتداء التى تقع بلا استفزاز

« وأوجه أنظاركم إلى هذه العبارة الأخيرة بنوع خاص . وأظن أنكم توافقوننى إجمالاً على أنه لم يبين عضو من أعضاء مجلس الجامعة هذه السياسة مقدماً قبل حدوث حادثة معينة يحتمل أن تؤدى إلى النظر فى تلك السياسة — لم يبين أحد هذه السياسة بجلاء وحزم يفوقان ما فى هذه الكلمات منهما

« وتلاحظون أنى تكلمت حينئذ كما اكتب الآن عن جميع أعمال الاعتداء الذى لا استفزاز فيه . وكل كلمة فى هذه العبارة يجب أن تكون لها قيمتها التامة

« فظاهر من هذا أن الاجراء الذى يتبع بمقتضى المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة فيما يختص بالاعتداء الإيجابى الذى لا استفزاز فيه لا ينطبق على العمل السلبى أى التقصير فى عدم انجاز شروط المعاهدة

« وظاهر كذلك أنه فى حالة الالتجاء إلى القوة قد تكون هناك درجات فى

الاجرام ودرجات في الاعتداء . وعليه في الحالات التي تنطبق المادة السادسة عشرة عليها قد تتغير الأحوال الخاصة بكل حادثة

» وقد عرفت أن حكومتكم تعلم هذه الفروق وأذكر بهذا الصدد أن المرونة جزء من السلامة كما قلت في جنيف وأنه يجب على كل عضو في الجامعة أن يدرك كما هو مبين في العهد أن العالم ليس واقفاً ولا ما كئناً على حال

» وإذا اعترض معترض بأن إعلان هذا التأييد لمبادئ العهد كما بسطته في خطبة جنيف وأعدته في هذه المذكرة إنما يمثل سياسة الحكومة الحاضرة ولا يمثل بالضرورة سياسة الحكومات التي تخلفها على مناصبها

» فأرد على ذلك بقولي ان الكلام الذي قلته في خطبة جنيف إنما قلته بالنيابة عن الحكومة الحاضرة ولكنني قلته أيضاً بتأييد أهل هذه البلاد وموافقهم تأييداً ساحقاً

» وقد قلت في جنيف قولاً زاد ايضاحاً بعد ذلك وهو أن الرأي العام في هذه البلاد أبان انه غير مدفوع بعاطفة متقلبة لا يعتمد عليها بل بالمبدأ العام لآداب السلوك الدولي . وسيتبقى محافظاً على هذا المبدأ مادامت الجامعة هيئة فعالة

» وتعتقد حكومة جلالة الملك أن تلك الهيئة التي تمثل رأي هذه الأمة وهي الرجاء الوحيد لتدارك أمثال الكوارث الطائشة التي نزلت بالعالم في الماضي وضمن سلم العالم بضمن السلامة الاجتماعية في المستقبل — هذه الهيئة لن تجعل نفسها عاجزة ضعيفة بعدم إخلاصها في إنفاذ العمل الفعال لتلبية لمبادئها

» ولكن ذلك الإخلاص وذلك العمل ينبغي أن يكونا لإجماعين كبداً السلامة . وهذه النقطة على غاية من عظم الشأن حتى أراي في الختام مضطراً إلى إعادة العبارة التي قلتها في جنيف وهي :

» إذا كان لا بد من مواجهة أخطار السلام فالواجب أن يستهدف الجميع لها . وما دامت الجامعة تحافظ على نفسها بقدرتها فإن هذه الحكومة وهذه الأمة تتبعان مبادئها إلى الآخر » اهـ

واختلفت تعليقات الصحف الفرنسية على الجواب ، وقد قوبل إجمالاً في فرنسا بالارتياح . ومن جهة أخرى وجهت الحكومة الانجليزية إلى فرنسا سؤالاً عن هل يساعد الاسطول الفرنسي الاسطول الانجليزي إذا تعرض لاعتداء .

حول تقرير لجنة الخمسة

أشرنا من قبل إلى تقرير لجنة الخمسة وندكر الآن بيانات أوفى فيما يلي :
نشرت في ٢٤ سبتمبر في جنيف صورة مشروع لجنة الخمسة للصلح بين إيطاليا
والحبشة . وهو مقسوم خمسة أقسام :

الأول يبحث في الحالة بحثاً إجمالياً ويندكر خلاصة أعمال اللجنة . والثاني يحتوى
على عدد من الاقتراحات لتنظيم الحبشة . والثالث يتضمن تفاصيل هذا التنظيم
والرابع والخامس يشتملان على اقتراحات واضحة الحدود لحل النزاع
وبما جاء في الأول قول اللجنة أنها حاولت الاهتداء إلى قاعدة للمفاوضة يحافظ
فيها أولاً على استقلال الحبشة وسلامة أملاكها وأمان جميع أعضاء الجامعة وثانياً
على حفظ علاقات الصداقة بين أعضاء الجامعة

وبلى ذلك خطبة مندوب الحبشة في اجتماع الجامعة وهي التي أعرب فيها المندوب
عن رغبة حكومة الحبشة في درس جميع الاقتراحات الخاصة بترقية البلاد اقتصادياً
ومالياً وسياسياً طبقاً لروح عهد الجامعة

واقترحت في القسمين الثاني والثالث تنظيم الفروع التالية في الإدارة : البوليس
والتجارة والصناعة والمالية والحقانية والمعارف وغيرها . وأشارت بتعيين خبراء
أجانب لتنظيم البوليس . وبأن يكون في مقدمة المهام التي تتولاها الحكومة تنفيذ
القوانين الخاصة بالغاء النخاسة وتنظيم حمل السلاح وضمان النظام والأمن على
مقاطعات الحدود وسائل الاماكن التي يقطنها الأجانب

وجاء في باب الترقية الاقتصادية بند يقول بمنح امتيازات في الزراعة واستنباط
المناجم والاتجار وتنظيم البريد والتلغراف
ومن الاقتراحات المالية وضع ميزانية وإنشاء الاحتكار المالى ودرس مسألة
عقد قروض أجنبية

واقترح لتنفيذ الإصلاحات التي يراد ادخالها - بإنشاء سلطة مركزية تشتمل
على رئيس كل فرع من فروع الإدارة ويجب أن يكون هؤلاء الرؤساء أوريين
كلهم وأن يكون أحدهم ممثلاً لجامعة الامم . وإن يكونوا جميعاً تابعين لرئيس يمثل
الجامعة أمام الامبراطور

وقد جاء في الجزء الاخير من المشروع انه يفرض على الممثل الخصوصى
للجامعة امام الامبراطور أن يعرض على الجامعة تقريراً مرة واحدة في السنة على

القليل . وان يطلع الامبراطور عليه قبل عرضه على الجامعة لتضيف حكومة الحبشة اليه ما يعن لها من الآراء

ويدوم تنفيذ المشروع مدة خمس سنين وبعدها ينتقم على ضوء الاختبارات في تلك المدة وبما جاء فيه ان مندوبي فرنسا وانكائرا أبلغا اللجنة ان حكومتيهما تساعدان على حل النزاع سلبياً بالأشتراك في تخطيط الاراضى بين ايطاليا والحبشة والتضحية بشئ من اراضيهم في الصومال الفرنسى والصومال البريطانى وفى أثناء هذه المفاوضات جربت فرنسا وانكائرا الحصول على ضمانات تضمن الغاء النخاسة في الحبشة والاتجار بالسلاح

وقالت أنهما مستعدتان لأن تسلبا بامتياز لايطاليا يمكنها من ترقية البلاد اقتصادياً فلذلك ترحبان بعقد اتفاق اقتصادى بين ايطاليا والحبشة بشرط أن تراعى فيه حقوق رعاياها والحقوق التى منحتها انكائرا وفرنسا بموجب المعاهدات الحاضرة

ملاحظات المندوب الايطالى على الاقتراحات

قال المندوب : إن الحبشة خالفت تعهداتها وفقدت بذلك مكانتها كعضو فى عصبة الأمم

وأشار تقرير المندوب إلى الملاحظات الشفهية التى أبدت يوم ٢٢ سبتمبر، فقال أن المندوب الايطالى احتج بأن اللجنة لم تأخذ بعين الاعتبار التهم المعينة التى وجهتها لإيطاليا إلى الحبشة والتى من شأنها أن تثبت أن الحبشة لم تبر بالعمود التى قطعها على نفسها عند انضمامها إلى عصبة الأمم وقد خالفت غيرها من التعهدات علانية ولذلك لم يعد فى الامكان عدها حائزة للمركز والمقام الذى يتمتع به العضو فى العصبة لا يمكن إيجاد حل عن طريق العصبة

وأن ايطاليا لا ترى أن بالامكان إيجاد حل للنزاع عن طريق العصبة ثم أن مشروع اللجنة لتنظيم الجيش ترك بدون رقابة على الاطلاق رفض ما تعرضه فرنسا وبريطانيا للتسوية

أما ما أبداه مندوبا فرنسا وبريطانيا العظمى بشأن تعديل الحدود لمصلحة ايطاليا فى مقابل التعويض على الحبشة فى منطقة ساحل الصومال، فالحكومة الايطالية ترى أنها مرغمة على معارضة هذا الاقتراح لأنها أظهرت مكرراً الخطر الذى نجم عن حل كهذا يجعل الحبشة دولة بحرية ويزيد فى خطرها على الممتلكات الايطالية .

حقوق إيطاليا بمقتضى المعاهدة الثلاثية

وتقول إيطاليا في ملاحظاتها أيضاً أنه كان يجب على اللجنة أن تأخذ بعين الاعتبار الحقوق الإقليمية الممنوحة لإيطاليا بمقتضى المعاهدة الثلاثية وتلك الحقوق تنطوي على إيجاد الاتصال بين مستعمرة الاريتريا ومستعمرة الصومال الإيطالي إلى الغرب من أديس أبابا .

الحبشة غير جدية بالدخول فى اتفاقات دولية

واختتم البارون الوبزى - مندوب إيطاليا ملاحظاته بالقول أن جميع الأسباب التى أدت إلى النزاع الإيطالى الحبشى تدل على استحالة الوصول إلى أى اتفاق حتى ما كان اقتصادياً منه مع الحبشة وذلك بالنظر لعدم جدارتها بالدخول فى الاتفاقات الدولية وعدم كفاءتها على احترامها .

رد الحبشة بقبول الاقتراحات أساساً للمفاوضة

أما رد الحبشة فقد تضمن تصريحاً مهما باستعدادها التام للدخول فوراً فى مفاوضات على أساس اقتراحات اللجنة .

مذكرة إيطاليا إلى عصبة الأمم

نشر فيما يلى نص مذكرة الحكومة الإيطالية إلى عصبة الأمم فى سبتمبر ١٩٣٥ تعرض الحكومة الإيطالية على مجلس عصبة الأمم الموقف الخاص والقانونى لإيطاليا مع علاقاتها مع الحبشة .

فقد بدأت علاقات إيطاليا بالبلاد المكونة للإمبراطورية الحبشية منذ أواسط القرن الماضى وثبتت علاقاتها رسمياً فى معاهدة ١٨٨٩

وقد نصت المادة ١٧ من المعاهدة المذكورة على أفضلية النفوذ الإيطالى وأبلغ نحوها إلى الدول .

وعلى أثر امضاء الاتفاق بدأت الحبشة بأعمال عدائية ضد إيطاليا كانت نتيجتها مشكلة ١٨٩٥ — ١٨٩٦

وبالرغم من هذه التجربة رجعت الحكومة الإيطالية إلى استئناف سياسة التعاون اللازمة للمستعمرات الإيطالية فى الصومال والاريتريا كما أنها أبرمت طائفة من المعاهدات

وأن الدليل على حسن نية إيطاليا ظاهر في أنها قامت بتوريد أول مقطوعة للأسلحة في الحبشة ومن بينها ٤٠٠٠ بندقية وألف موسكتون ومليون خرطوشة و٢٤ متراليوزاً بمبلغ ١٩٠٠٠٠٠ ليرة بقى منها ٨٤٦٠٠٠ ليرة لم يسدها النجاشي بعد وفي هذه الأيام طلبت الحبشة أسلحة وردت إليها خلسة . والمفهوم أن هذه الأسلحة الغرض منها استخداما ضد إيطاليا إذ لا يعزب عن البال أن لا إيطاليا أكثر من ٢٠٠٠ كيلو متر حدوداً مشتركة بينها وبين الحبشة

خرق المعاهدات — وقد قامت العلاقات بين البلدين في الأربعين سنة الأخيرة على وقائع تدخل في أحد الأبواب الأربعة التالية :

(١) رفض الحبشة تحديد الحدود بينها وبين المستعمرات الإيطالية وكذلك احتلال الجنود الحبشية لمناطق ايطالية

(٢) إهانات يومية موجهة إلى حصانة المعتمد الايطالى

(٣) تعريض متواصل بحياة وأملاك الرعايا الايطاليين في الحبشة وقد رفضت الحكومة لهم كل مشروع أو عمل اقتصادى

(٤) التعريض بحياة وأملاك الايطاليين فى الأراضى الإيطالية

مسألة الحدود - كثير ما عربت الحكومة الإيطالية عن رغبتها فى تحديد الحدود

بينما كانت الحكومة الحبشية ترفض أو تسوف

ثم أن الحبشة رأت بعد ذلك أن تعتبر بعض القبائل مثل قبيلة كوماننا تابعه لها بينما نصت المعاهدات على أنها تتبع إيطاليا

ولما أرادت إيطاليا تحديد الحدود بين الأريتريا والتجر بناء على اتفاق سنة

١٩٠٠ لم يستطع البدء فيه إلا فى سنة ١٩٠٧ وقد أوقف الأحباش المشروع فى هذه الناحية وفى حدود الدنقالى

كذلك تجددت العقبات من ناحية الحبشة فيما يخص بحدود الصومال وقد جاء

ذكرها فى معاهدة ١٩٠٨

معاهدة الصداقة الإيطالية الحبشية - قدمت الحكومة الإيطالية دليل على

صداقتها وحسن نياتها بأبرام معاهدة سنة ١٩٢٨ لمدة عشرين سنة ، وهذا الاتفاق يؤكد سلامة النيات الإيطالية

والمادة الأساسية لهذا الاتفاق قد أعطت للحبشة منفذا على البحر ونصت على

وجوب « تنشيط التجارة بين البلدين »

وقد كانت المعارضة الحبشية في هذا السبيل دائمة اذ أن جميع المستشارين الأجانب الذين عينتهم الحكومة الحبشية لم يكن بينهم سوى ايطالى واحد وقد وكلت الحكومة إلى فرنسى وسويدى إدارة محطة الراديو ، والتي قامت بإنشائها مصانع انصالدو الايطالية

وبالرغم من افتقار الحبشة إلى الطرق لم تمهد أحداها نحو المستعمرات الايطالية ولم تقبل الحكومة ايطالياً من الفنيين أو الأطباء أو رجال الدين وقد رفضت الحكومة كذلك المعاونة الايطالية للكشفاح ضد الطاعون البقرى الذى كان يهدد المستعمرات الانجليزية والفرنسية أيضا .

ولم يتيسر السير في تنفيذ أحد المشاريع الايطالية النادرة وهى استغلال بوتاس والوال على أثر عرقلة الحبشة ورفضها تمهيد الطريق للوصول إلى المنطقة

كذلك عارضت الحكومة في كل نشاط ايطالى فى الشؤون الزراعية كما رفضت البدء فى تمهيد الطريق بين دسى وإديس أبابا الذى ينتهى إلى المنفذ البحرى ويرى من ذلك أن اتفاق سنة ١٩٢٧ الذى كان يجب أن يؤدى إلى تمييز ايطاليا على سائر الدول فى الحبشة جعلها أقل الدول امتيازاً فى هذه البلاد

معاهدة كلوبوكوفسكى - وقد خرقت الحبشة معاهدة اخرى هى معاهدة كلوبوكوفسكى التى نظمت حقوق الاوربيين فى الحبشة وكل خرق لهذه المعاهدة يعتبر فى نظر الايطاليين خرقاً للمعاهدة الصداقة المبرمة بين البلدين

وقد حرم الاحباش على الايطاليين امتلاك الاراضى واحتلالها بعقود ذات أمد طويل . وبالرغم من هذه المعاهوات فإنه لم يسمح للأجانب بحرية المرور فى الاراضى الحبشية . ومثال ذلك أن قنصلى بريطانيا فى ليجادون نقله لم يستطيعا القيام برحلات فى داخل البلاد .

وقد نصت المعاهدة على حرية التجارة فى البلاد وبالرغم من ذلك أعطت الحكومة امتياز احتكار الكحول لشركة بلجيكية سنة ١٩٢٢ وامتياز احتكار الملح لشركة فرنسية فى سنة ١٩٣٠ ولم يجد احتجاج السلك السياسى نفعا

وقد أنشأت الحكومة ضرائب جمركية إضافية وخصت البضائع الواردة من الصومال البريطانى دون البضائع الواردة من البلاد الأخرى بامتيازات خاصة

وهناك خرق آخر للمعاهدات وهو إيجاد هيئة سلبت اختصاصات القناصل القضائية المعترف بها فى معاهدة كلوبوكوفسكى . وقد عارض السلك السياسى دون جدوى ضد إنشاء محاكم مختلطة للأجانب

واضطرو الممثلون الأوريون إلى الالتجاء إلى الاضراب القضائي ليصلوا إلى نتيجة ما .

وكثيراً ما قبض على رجال من البيض دون تسليمهم إلى السلطات المختصة التهديدات والاعتداءات - وقد أغارت القوات الحبشية على الحدود الإيطالية في أخرج أوقات السياسة الإيطالية وقد كانت مستعدة للهجوم بمناسبة اشتغال بريطانيا في حرب برقة فقد تجمع ٥٠٠٠٠ مقاتل على حدود الأريتريا في مارس سنة ١٩١٤ وقبيل اشتراك إيطاليا في الحرب الكبرى جمع النجاشي ميكائيل ١٥٠٠٠٠ مقاتل ضد إيطاليا التي اضطرت إلى إرسال جنودها إلى الأريتريا

وفي سنة ١٩١٦ كان ليح ياسو مسئولاً عن حادث بولوبورتى كما أن الحبشة وردت أسلحة للثوريين الصوماليين في سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦

الاعتداءات على أعضاء السلك السياسى - وقد حدث ٢٦ اعتداء في بحر سبع سنوات في المدة الواقعة بين مايو ١٩٢٨ وشهر أغسطس ١٩٣٥ . وحدث قبل ذلك في سنة ١٩١٦ أن أطلق الحبشيون رصاص بنادقهم على المفوضية الإيطالية . وقد سرقت رسائل قنصلية عدوة ثم سرقت وثائق قنصلية جنود ولم يقبض ولا الامور على المسئولين أو يعاقبهم .

وكذلك جرت اعتداءات مسلحة ضد قنصلية هرر سنة ١٩٣٠ ودسى في سنقى ١٩٣١ و ١٩٣٢ . وقبض على مستشار المفوضية واعتقل مدة خمسة أيام كما قتل حامل رسائل منذارو وقبض على كثيرين من أتباع القناصل والمستشارين وانتهكت حرمة رسائلهم

الاعتداء على حياة الإيطاليين وأملاكهم - ولم يتمتع الرعايا الإيطاليون بالامن الذى كفله لهم المعاهدات . وقد حدث خمسة عشر حادثاً اعتدى فيه على الإيطاليين اعتداء منكرًا وخاصة في سنة ١٩٢٤ إذ هجم الأحباش على قافلة إيطالية من الأريتريه في ييارا وفي ١٩٢٩ هجموا على قافلة مكونة من ٧٠٠ رجل وقتل الفردو يلوزو في سنة ١٩٣٢

الفوضى في الحبشة - إن الحبشة في حالة من الفوضى الداخلية والتأخر السياسى والاقتصادى والثقافى لا تستطيع معها أن تجرى وحدها الاصلاحات العميقة المقتنضى اجرائوها لكى لا تكون خطرا مستمرا على المستعمرات الإيطالية المناخه كما هو الحال الآن

وفي الظروف الحالية لا تقدم الحبشة أى ضمان للقيام بالتعهدات التى أخذتها على نفسها كما أنه لا يمكنها أن تساهم فى تطور النشاط الاقتصادى للمستعمرات الإيطالية .

ثم أن الحرب الداخلية تجعل السوق الحبشية فى حاجة إلى الأمن . إذ أن تاريخ الحبشة فى العشر السنوات الأخيرة حافل بالحرب الداخلية منطقة النفوذ الإيطالى فى الحبشة - اضطرت اتساع نطاق الفوضى فى الحبشة الدول المجاورة إلى المحافظة على مصالحها بواسطة المعاهدات . ولذلك قسمت البلاد إلى مناطق نفوذ ، كان لإيطاليا القسم الأكبر منها . ومن بين هذه الاتفاقات معاهدة سنة ١٩٢٨ التى ضمنت المصالح الإيطالية والفرنسية والانجليزية .

الحبشة وعصبة الأمم — لم تقبل الحبشة فى عصبة الأمم فى سنة ١٩٢٣ إلا بعد أن أخذت على نفسها تعهدات خاصة باتفاق سان جرمان ان لاى المبرم فى سنة ١٩١٩ ولما كانت الحبشة موضوع بروتوكول ايطالى انجليزى فى سنتى ١٨٩١ و ١٨٩٤ وبروتوكول ايطالى فرنسى انجليزى بعد ذلك فهى تعتبر فى مركز قانونى تحت الوصاية ومن واجب عصبة الأمم أن تسأل نفسها كيف قابلت الحبشة منذ ١٢ سنة الثقة التى منحتها وكيف قامت بتنفيذ تعهداتها

ميثاق عصبة الأمم — نصت المادة الأولى لميثاق العصبة على أن عضو العصبة يجب أن يكون له من السلطان ما يلزم لبسط حكمه فى كل أنحاء البلاد إلا أن الحبشة مكونة من قسمين : الدولة الحبشية المعروفة وخارجها إمارات مثل هرر وتافا واولاما وجيجا . وهى تختلف عن الحبشة فى الدين واللغة والنظام السياسى والجنسى

ثم أن أوامر الحكومة المركزية لاتصل إلى خارج حدود عواصم الامبراطورية كما شهدت بذلك ابحات وزارة انجلترا فى اديس أبابا وكذلك لورد نويل ولورد بولوارث

ثم أن حالة الحبشة لاتتفق مع فحوى شروط المادة ٢٣ من ميثاق العصبة الذى ينص على أن الحكومة يجب أن تضمن حياة انسانية عادلة لجميع سكان البلاد وتضمن أيضا الأمن على طول المواصلات

الرق — يظهر من المستندات الدبلوماسية أن الرق لا يزال جاريا فى الحبشة

ثم ان قرار الامبراطورية لم يغير شيئاً. إذ أن علوم مركز الكبراء لا يزال يقاس اليوم بعدد عبيدهم

وحق القضاة المكلفين بتحريم الرق يملكون عدداً كبيراً من العبيد ويقوم الممولين بدفع العوائد بعدد من العبيد نساء أو أطفال . وتجارة الرقيق كثيرة الانتشار في الحبشة كما تشهد بذلك أبحاث لورد نوكستن ولورد بولوارث ومذكرة فرنسية قدمت في أغسطس سنة ١٩٢٣ وكذلك لورد لوجارد مندوب عصبة الأمم ولم يمكن نشره لما احتواه من أشياء مروعة .

النتيجة : —

- ١ - تعترف الحبشة بالشكل القانوني للرق .
- ٢ - لا تزال وقائع الخطف وتجارة الرقيق جارية في أنحاء البلاد .
- ٣ - تجارة الرقيق منتشرة .
- ٤ - وتشترك الحكومة الحبشية في هذه التجارة بشكل غير مباشر
- ٥ - وبجانب العبيد يوجد الغجر الذين يسومون العبيد العذاب
- ٦ - لم ترع الحبشة حرمة التعهدات التي أخذتها على نفسها قبل عصبة الأمم وأن ظروف الحياة الداخلية للحبشة تجعل هذه البلاد غير جديرة بأن تكون عضواً في مجلس العصبة إذ أنهم يوالون الاعتداء على الصغار والكبار لمقتضيات تجارة الأغوات ، وكذلك عادات آكل لحوم البشر وتعذيب البعض على يد السحرة وكذلك إهمال حياة المصابين بالرصاص ونظام قتل المحكوم عليهم بالإعدام ويظهر من ذلك أن الحبشة لم تظهر أنها جديرة بثقة جنيف ولم تعمل بها ولما كانت بهذا السلوك أخرجت نفسها من العصبة لا يمكن أن تظل بها دون المساس بمركز أكبر هيئة للدول المتقدمة

ويلزم العصبة أن تنظر إلى الخلاف على وجه أن إيطاليا أكثر الدول خسارة على أثر خرق الحبشة للتعهدات التي أخذتها على نفسها بصفتها عضواً في عصبة الأمم ولا يمكن لعضو الالتجاء إلى الميثاق إذا كان قد خرق هو حرمة ولم يقيم بواجباته بينما أظهر أنه غير جدير بالثقة التي حباها بها المجلس ثم انه من المخالف لاصول الحق أن يقال أن أعضاء العصبة مكلفون باحترام شروط الميثاق إزاء دولة خرجت على الميثاق بخرقها تعهداتها

وأن قبول الحبشة في مجلس العصبة كان مفهوما باعتبار أن الحبشة ستنتهز فرصة جوار الدول المتقدمة كي ترفع نفسها إلى مركزها . ولكن هذه الآمال خابت وقد أظهرت الحبشة أن ليس في استطاعتها أن تجد في انتمائها إلى العصبة الدافع القوي الكافي لرفعها إلى مستوى باقي الدول المتقدمة وإذا لم تسجل العصبة نتيجة هذه التجربة والدرس الذي يستفاد منها فإنها تكون أول من يهدم الأغراض السامية التي تعمل لها . وقد انتهكت الحبشة جميع المعاهدات وهي خطر داهم لإيطاليا إذ هي تهدد مستعمراتها الأفريقية .

وقد جرت الحبشة بمسلكها إلى خروجها على العصبة وميثاقها وأظهرت عدم جدارتها بثقة عصبة الأمم عند قبولها بين أعضائها وإذا احتجت إيطاليا على مثل هذه الحالة فإنها تدافع عن كيانها ومركزها وكرامتها وهي تدافع أيضاً عن سمعة وكرامة عصبة الأمم .

مالة إيطاليا ومعاقبتها اقتصادياً

إن العقوبات الاقتصادية التي توشك إيطاليا أن تواجهها تكاد تطبق من الآن لأن طبيعة الحالة الاقتصادية في إيطاليا تستدعيها . ففي الميزانية الإيطالية الحالية عجز يبلغ نحو ٣٥ مليون جنيه وفقاً لتقدير الحكومة . ويقدر أدنى حد للنفقات التي تقتضيها الحملة العسكرية الإيطالية في أفريقيا الشرقية بنحو مائتي مليون جنيه . ولدى إيطاليا الآن بعض هذا المبلغ وهي تنفق منه على الحملة (١)

وقد جعلت استيراد الفحم والقصدير والنحاس والنيكل احتكاراً للحكومة وألفت عشر هيئات تجارية من الفاشستي لتنظيم استيراد المواد الأولية وتوزيعها ووضعت يدها على ما يمتلكه الإيطاليون في الخارج من الاعتمادات الأجنبية وأعطتهم عملة إيطالية بدلاً منها وجعلت تستخدم تلك الاعتمادات في شراء المواد الأولية واللوازم الحربية . وحاولت أخيراً أن تبيع جزءاً مما تملكه من سندات الحكومة الفرنسية في باريس فخشيت الحكومة الفرنسية نزول هذه الأسهم واضطر بنك فرنسا إلى عقد قرض صغير لإيطاليا مقابل تلك السندات لكي يهون سعرها .

وقد عمدت الحكومة أخيراً إلى الذهب الاحتياطي الموجود في بنك إيطاليا

وجعلت تستخدمه في شراء المواد الأولية والمعاهدات الحربية من الخارج . وعند ما نزل هذا الاحتياطي إلى الحد القانوني اللازم لغطاء العملة وهو ٤٠ في المائة وضعت قانونا بالغاء هذا الحد . ثم سحبت العملة الفضية الموجودة في التداول وتبلغ قيمتها الاسمية ١٠٦٣٥٠٧٤٩٠٠٠ ليرة إيطالية وجعلتها غطاء لورق النقد وأصدرت بدلا منها ورقا جديدا

ومن المتوقع من الآن أنه إذا قامت إيطاليا بما يحل بميثاق العصبة فلا بد أن نشهد احتلالا بريطانيا للقسم الغربي الأقصى من الحبشة . أي من بحيرة « روداف جنوبا » إلى بحيرة تانا شمالا بحيث يتناول هذا الاحتلال المنطقة الغنية الوحيدة المتاحة لكينيا ويشمل مناجم الذهب والنحاس والبتروا الهائلة . أما كل ما بقي من أراضي الحبشة فانه يكون ميدانا للحرب مع إيطاليا . وهي باعتراف جميع الخبراء ستكون من أشق الحروب بالنسبة لإيطاليا

وفي هذه الحالة تعرض مسألة على جانب عظيم من الأهمية وهي مسألة الخط الحديدي بين جيوتي وأديس أبابا . والمعروف أن هذا الخط من المشروعات الفرنسية والطريق الوحيد الذي يجعل للحبشة منفذا إلى البحر . وهذه المسألة تعرض من نواح ثلاث : (الأولى) ناحية المصالح الفرنسية و (الثانية) ناحية مصالح الدول والانسانية ، (والثالثة) ناحية العلاقات بين فرنسا وإيطاليا

ومن الأمور التي ينتظر حدوثها أن ينزل الحبشيون في أنحاء « أساب » - وهي مركز المعسكر العام للجيش الإيطالي - وأن يعتمد الإيطاليون بمجرد بدء الأعمال الحربية إلى استخدام الطائرات لقطع الخط الحديدي الذي يصل بين جيوتي وأديس أبابا على مسافة سبعة كيلومتر تقريبا . وبذلك يدمر مشروع فرنسي عظيم مما يؤدي إلى موقف دقيق .

بلاغ من مجلس الوزراء الإيطالي

في برقية من رومه في ٢٨ سبتمبر - عقد الوزراء الإيطاليون اجتماعا جديدا برئاسة السنيور موسوليني وجاء في البلاغ الرسمي الذي نشر على أثر هذا الاجتماع وهو بمثابة تعليق على اقتراحات لجنة الأمم أن أعضاء اللجنة لم يقيموا أي وزن لما تشعر به إيطاليا من ضرورة التوسع وطلب الأمن وتجاهلوا أيضا تجاهلا تاما

معاهدات ١٨٨٩ و ١٩٠٦ و ١٩٢٥

ويؤكد البلاغ أن إيطاليا لم تضع نصب عينيها لا سرا ولا جهرأ معارضة مصالح انكلترا ولا حاولت ذلك . ويقول أيضا أن الحكومة الإيطالية تعلن رسميا أنها ستجنب كل عمل من شأنه أن يؤدي إلى توسيع نطاق الخلاف بينها وبين الحبشة . ويقول البلاغ في الختام أن إيطاليا ستعطي قريبا تعبئة مدنية لم يسبق لها مثيل في التاريخ .

وبما قرره مجلس الوزراء أيضا أن لا تنفصل إيطاليا عن جامعة الأمم مادامت لم تتخذ تدابير ضدها .

نعم فوز إيطاليا

كتب الدكتور « ويلفريدا وزوحوود » الذي سبق أن طاف ألفي ميل في الحبشة والاختصاصي في علم الحيوان بمتحف التاريخ الطبيعي بمدينة شيكاغو مقالا في إحدى المجلات الأمريكية تحت العنوان المتقدم جاء فيه : —

« لا مندوحة للايطاليين من المقاتلة وجهأ لوجه في محاربتهم الأحباش . كما أنهم لا مناص لهم من أن يفعلوا ذلك خمس سنوات متتابعة . إذا كانت غايتهم الانتصار على الحبشة !

« ومن المحتمل جداً أن يقتحموا البلاد من « مصوع » في الحدود الشمالية الشرقية . وسرعان ما يجدون أنفسهم في مهايع من الفضاء لانهاية لأطرافها . ومن المحتوم عليهم إنشاء الطرق قبل أن يتقدم الجيش في زحفه . ومثل هذا لا بد من إجلال القبائل حتى يأمنوا مواصلة العمل لإنشاء تلك الطرق . والطيارات في هذه الحالة لا جدوى منها البتة لاولئك الغزاة اللهم إلا للاستكشاف والاستطلاع ! . إذ ليست هناك مدن او شبه مدن تستحق إلقاء القنابل عليها . حينئذ تصبح الدبابات أيضاً عديمة المنفعة ! .

وبديهي أن يواصل الايطاليون زحفهم بينما الشهور تمر تباعا . حتى يقبل فصل الأمطار فيشلهم عن جميع حركاتهم . ولا يبقى إلا المقاتلة وجهأ لوجه

« نعم يستطيع الايطاليون أن يستولوا على اثيوبيا . وتستطيع ذلك أية دولة عصرية . ولكن لا مناص للسنور موسولينى من مواصلة الجهاد خمسة أعوام على الأقل يتولى خلالها « الشيطان » إنفاق مالية إيطاليا !

لجنة الثلاثة عشرة لعصبة الأمم

في برقية من جنيف في ٢٧ سبتمبر — عقدت لجنة الثلاثة عشر المؤلفة من جميع أعضاء مجلس عصبة الأمم ماعدا العضو الايطالى لوضع تقرير عن النزاع بين ايطاليا والحبشة اجتماعها الاول صباح اليوم .

وانتخب السنيور مديراجا رئيس لجنة الخمسة رئيسا لها وبعد أن أخذت علما بتلغراف امبراطور الحبشة المؤرخ في ٢٥ سبتمبر الذى طلب فيه ايفاد لجنة دولية إلى الحبشة لمراقبة أى من الفريقين يشرع في الاعتداء وضعت صيغة الرد الذى سينشر غدا ثم قررت برنامج أعمالها .

وقد قررت أيضاً أن ترسل برقية شكر إلى امبراطور الحبشة بسحب الجنود الحبشية مسافة ٢٠ كيلو متراً وراء الحدود رغبة منه في اجتناب الحوادث

وقالت لجنة الثلاثة عشر في ردها على ما طالب امبراطور الحبشة من تعيين لجنة من المراقبين لأنها ستدرس هذا الطالب بكل عناية لترى إذا كانت الظروف القائمة تسمح للمراقبين بأن يقوموا بالمهمة المطلوبة منهم . وقد قررت في ٢ أكتوبر عدم إمكان تلبية هذا الطلب

ويقال إن اللجنة عهدت إلى ثلاثة من الخبراء في درس الموضوع وهم المسيو سان كاتنان الفرنسي والمستر تومسون الانجليزى والسنيور لوبيز أوليفان الأسباني ويتضمن قرار المجلس الخاص بالعمل طبقاً للفقرة الرابعة من المادة الخامسة عشر من عهد العصبة ، إعداد تقرير يشتمل على بيان بالحقائق الخاصة بالنزاع والتوصيات التى يراها عادلة وواجبة في هذا الصدد .

وليست هذه أول مرة قرر المجلس اتباع هذه الخطة بل سبق له من قبل أن اتخذ مثل هذا الاجراء في حرب دجران شاكو ، وفي النزاع الذى وقع بين اليابان والصين

وستظل دورة انعقاد الجمعية العمومية لعصبة الأمم مستمرة إلى أن ينجلي الموقف بشأن النزاع الايطالى الحبشى بعض الجلاء

وقد قرر مكتب العصبة في اجتماعه بعد ظهر اليوم أن يقترح ذلك على هيئة الجمعية في جلستها غدا كي يكون في المستطاع دعوة الجمعية إلى الاجتماع في خلال ٢٤ ساعة .

المادة الخامسة عشر من ميثاق عصبة الأمم

قررت عصبة الأمم معالجة المشكلة الحبشية على أساس المادة ١٥ من العهد وتحول مجلس العصبة إلى لجنة لهذا الغرض ، فرأينا من المفيد أن نورد نص هذه المادة ليكون القراء على بينة من الأمر وهي :

إذا وقع بين أعضاء العصبة خلاف يحتمل أن يؤدي إلى انشقاق وإذا كان هذا الخلاف لم يعرض لاجراءات التحكيم أو التسوية القضائية وفاقاً لأحكام المادة ١٣ فأعضاء العصبة يتفقون على عرضه على المجلس ، وفي هذه الحالة يكفي أن يبلغ عضو منهم السكرتير العام أمر هذا الخلاف ، فيأخذ جميع التدابير اللازمة لاجراء تحقيق وفحص كاملين .

ويجب على الفريقين المتنازعين أن يبسطا لسكرتيرية العصبة في أقصر وقت موضوع قضيتهما مع جميع الحوادث والمستندات . ويستطيع المجلس أن يأمر بالاذاعة المباشرة

ويسعى المجلس لتسوية الخلاف . فإذا أفلح فإنه ينشر بالطريقة التي يراها مناسبة - بياناً يوضح الوقائع مع نصوص هذه التسوية

وإذا لم يكن من المستطاع تسوية هذا الخلاف فالمجلس يضع انذاراً يقترح عليه إما بالاجماع وإما بأكثرية الأصوات ويبسط فيه ظروف الخلاف والحلول التي يوصى بها ويرأها أقرب إلى الانصاف

وكل عضو من العصبة ممثل في المجلس يستطيع نشر بيان عن الخلاف يضمه آراءه الخاصة

وإذا قبل تقرير المجلس بالاجماع فلا يحسب لاقتراع مندوبي الدولتين المتنازعتين حساب في هذا الاجماع . ويتعهد أعضاء العصبة ألا يلجأوا إلى الحرب ضد أى فريق يمثل لأحكام الاتفاق

وفي حالة فشل المجلس في حمل جميع الأعضاء على قبول تقريره - ماعدا مندوبي الدولتين المتنازعتين يحتفظ أعضاء العصبة بحق العمل كما يرونه ضروريا لضمان الحق والعدل

وإذا ادعى فريق من المتنازعين وإذا تراءى للمجلس أن الخلاف يتناول مسألة يركها الحق الدولي لاختصاص هذا الفريق وحده ، فإن المجلس يثبت ذلك في تقريره ولكن بدون أن يوصى بأى حل

- يستطيع المجلس - في جميع الحالات المنصوص عنها في هذه المادة أن يعرض الخلاف على هيئة العصة . ويجب إبلاغ العصة أيضا أمر الخلاف بطلب من أحد الفريقين المتنازعين . وهذا الطلب يجب أن يقدم في مدة ١٤ يوماً تبتدىء من تاريخ عرض الخلاف على المجلس

وفي كل قضية تعرض على العصة تطبق أحكام هذه المادة والمادة ١٢ الخاصة بسلطة المجلس على سلطة هيئة العصة ومعلوم أن تقريراً تضعه الجمعية بموافقة مندوبي أعضاء العصة الممثلين في المجلس وأكثريّة أعضاء العصة الآخرين - مع استثناء مندوبي الفريقين المتنازعين يكون فعله كفعل تقرير يضعه المجلس ويوافق عليه بإجماع آراء أعضائه ما عدا مندوبي الدولتين المتنازعتين .

اتفاق سرى بين إنجلترا وإيطاليا .

في برقية بتاريخ ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ (١) من روما أن السنيور موسولينى صرح في حديث له مع مكاتب جريدة البى جورنال الفرنسية أنه وقع في عام ١٩٢٥ مع سفير انكلترا السر رونالد غرايهام عقد يقضى بتقسيم الحبشة تقسيماً فعلياً ونشر فيما يلي نص مذكرة رفعها سفير بريطانيا في روما إلى الحكومة الإيطالية باسم حكومته فيها مقترحات مختلفة سياسية واقتصادية خاصة بموقف بريطانيا وإيطاليا في الحبشة والمقترحات الاقتصادية هي الغالبة . وإليك نص المذكرة نقلاً عن مجلة الشؤون الدولية وهي مجلة رابعة أمريكية عالية المقام

« لذلك لي الشرف بناء على تعليمات وزير خارجية جلالة الملك أن أطلب إلى سعادتكم تأييدكم ومساعدتكم في أدیس أبابا قبل الحكومة الحبشية للحصول على امتيازكم لحكومة جلالتهم (الحكومة البريطانية) ببناء سد على بحيرة تانا مع حق بناء طريق للسيارات لنقل العمال والموظفين ومووتهم من حدود السودان إلى السد

« يقابل ذلك أن حكومة جلالتهم مستعدة أن تؤيد الحكومة الإيطالية في الحصول من الحكومة الحبشية على امتياز ببناء سكة حديدية من حدود الاريترية إلى حدود الصومال الإيطالية ويكون من المفهوم بيننا أن سكة الحديد هذه وكل ما يلزم لها من الأعمال لبنائها وتسييرها يكون لها حق مطلق في اجتياز طريق السيارات التي أشير إليها في الفقرة السابقة

فتحقيقا لمدين الغرضين يصبح من الضروري أن يبعث بتعليمات متماثلة لممثلي بريطانيا وإيطاليا في الحبشة ليعملا مشتركين أمام الحكومة الحبشية للحصول على الامتيازات التي ترغب فيها حكومتا بريطانيا وإيطاليا في بحيرة تانا وبناء سكة الحديد التي تصل الاريترية بالصومال الايطالي ولكي يكون منح هذين الامتيازين في وقت واحد . فاذا فازت احدى الحكومتين بامتيازها الخاص الذي تسعى إليه واخفقت الأخرى يتعين على الحكومة التي فازت بما تطلب أن لاتهاون في سعيها الحثيث لتحقيق ما تطلبه الحكومة الأخرى

فاذا تم لحكومة جلالة الملك (بريطانيا) بمساعدة حكومة إيطاليا القيمة الحصول على الامتياز الخاص ببحيرة تانا من الحكومة الحبشية ، فهي (أى حكومة بريطانيا) مستعدة أن تعترف بانشاء منطقة نفوذ اقتصادى ايطالية في غرب الحبشة خاصة بها وفي كل المنطقة التي تجتازها سكة الحديد المذكورة آنفاً . ثم أنها تتعهد بأن تؤيد طلب حكومة إيطاليا لامتيازات اقتصادية في تلك المنطقة أمام حكومة الحبشة . . اهـ

وقد قبل السنيور موسولينى القواعد التي ذكرت في هذه الوثيقة الرسمية ولكن فرنسا عارضت فيها ، لأن معاهدة ١٩٠٦ الثلاثية تنص على منع أى اتفاق ثنائى خاص بالحبشة . ولما كان هذا الاتفاق أو عروعه تتم بين إيطاليا وبريطانيا من دون علم فرنسا فقد عارضت فرنسا فيه وبوجه خاص لأنها لم تكن صديقة لإيطاليا حيثئذ

المفاوضات خارج العصبة .

وفي برقية من لندن في ٣٠ سبتمبر أن المكاتب الخاص في جينيف لجريدة الديلى هرالد علم أن الحكومة البريطانية لاتوافق على ما تقدم به السنيور موسولينى في بيانته الذي افضى به يوم السبت ودعاها إليه وهو الدخول في مفاوضات مستقلة عن العصبة

وقد أيدت جرائد الصباح الأخرى هذا الرأي وصرحت بأن بريطانيا ستظل تؤيد العصبة ما بقيت أداة ناجعة وما دام الجميع يتحملون المخاطرة في سبيل السلم .

ماتقيد الحبشة النسوية

وفي برقية من لندن في ٢٣ سبتمبر- ذكر النجاشي في حديث له مع مكاتب التيمس
الامتيازات التي يمكن للحبشة أن تنزل عنها لاطاليا وهي تتفق مع مقترحات لجنة
الحبشة التي قبلتها الحبشة مبدئيا وتتألف فيما يلي :

أولا - النزول عن جزء من مقاطعة أوجادن في مقابل منفذ إلى البحر
ثانيا - النزول لاطاليا عن جزء من مقاطعة تيجرة في مقابل دفعة مالية
ثالثا - فتح الحبشة أمام الدول جميعا للاستغلال الاقتصادي على قاعدة المساواة
المطلقة في الحقوق .

رابعا - إصلاح الادارة بمساعدة المستشارين الأجانب الذين يعينهم النجاشي نفسه
خامسا - إعادة تنظيم البوليس وقانون العقوبات
سادسا - تحديد الحدود الحبشية تحديدا نهائيا وضمانها فيما بعد بواسطة إنجلترا
وفرنسا وإيطاليا

سابعا - إعلان حياد الحبشة الذي يجب أيضا أن تضمنه الدول الثلاث
ثامنا - عقد قرض دولي تتولى رقابته عصبة الأمم لتيسير التقدم الاقتصادي

اعمره التعبئة الحبشية وعصبة الأمم

في الأسبوع الأخير من سبتمبر سنة ١٩٣٥ وزع الامبراطور منشورات التعبئة
العامة في طول البلاد وعرضها وأعدت الطبول الكبيرة في القصر الامبراطوري
القديم . ومحيط أضخم تلك الطبول سبعة أمتار وقد نشر عليه جلد أسد وقد قرعه
الامبراطور بنفسه ويسمع إلى مدى ٧ كيلو مترات ويتردد صدها وصدى الطبول
الأخرى في جوانب البلاد . وقد أعلنت التعبئة عند الساعة الحادية عشرة من صباح
يوم الخميس ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥

في جنيف

وينتظر أن يريد عدد الجيش الحبشي بهذه التعبئة نصف مليون ويقال أن
الامبراطور وافق على أمر التعبئة على كره منه فقد عارض رؤوس الحبشة في ذلك
إلى الآن ولم يوافق عليه إلا بعد مشاورة وفده في جنيف
وفيما كان أهل أديس ابابا يعيدون عيد انقضاء فصل الأمطار أمس هطلت
عليهم الأمطار

وتتوقع دوائر الوفد الايطالى فى جنيف أن تشهر الحرب هذا الاسبوع وقد صدر الأمر إلى قنصل إيطاليا فى هرر بالسفر إلى جيبوتي حالا وفى تلغراف من أديس أبابا فى ٣٠ سبتمبر أن المسيو افينول السكرتير العام لعصبة الأمم أبلغ التلغراف الذى ورد من النجاشى عن اعلان التعبئة العامة فى الحبشة إلى جميع أعضاء مجلس العصبة الذى يحتمل أن يجتمع اليوم للنظر فيه وتلاحظ دوائر العصبة أن هذا التطور يزيد الضرورة القاضية بإرسال مراقبين من قبل عصبة الأمم لتحديد المسؤولية فى الأعمال العدائية التى ستحدث

صورة إعلان التعبئة

أما برقية الحبشة فقد جاء فيها ما يأتى :

لاتزال الحبشة متمسكة بحزم وثبات بأسباب السلام ، وستستمر على تعاونها مع مجلس الجامعة فى محاولة الوصول إلى تسوية سلمية للنزاع القائم على مقتضى ميثاق الجامعة . ولكننا مضطرون إلى لفت نظر المجلس إلى تزايد الدلائل التى تنبئ عن خطة إيطاليا العدائية بما تدأب على نقله من الجيوش والذخائر وهذا على الرغم من ظواهر السلام الطبيعية التى توجد فى الحبشة . ولذا فنحن نلج على مجلس الجامعة فى أن يتبع جميع الإجراءات الاحتياطية فى أقرب وقت ممكن لمنع إيطاليا من الهجوم . وقد وصلت الحالة إلى حد أننا نعد مقصرين إذا أخرنا اعلان التعبئة العامة اللازمة للدفاع عن بلادنا . وإعلان التعبئة لا يؤثر فى التعليمات التى أصدرناها إلى جيوشنا بالابتعاد عن الحدود مسافة معينة . ونعود فنؤكد تصميمنا على التعاون مع أعضاء الجامعة مهما كانت الظروف ،

وفى تلغراف من جنيف فى ٢٩ سبتمبر — أذاعت سكرتارية الجامعة بعد ظهر أمس برقية جاءت من الحبشة عن عدم امكان الحكومة الحبشية أرجاء التعبئة العامة وقد وقعت هذه البرقية كالقنبلة المنفجرة فى دوائر جنيف التى كانت فى عطلة آخر الاسبوع . فاهبت أعضاء الجامعة أو موظفيها بنشاط زائد . ويبدو من هذه الظواهر أن خطة العداء بدأت فى شرق أفريقية ولذا فان مجلس الجامعة سيعقد جلسته مبكرا عن الموعد الذى حدده قبلا وهو يوم الخميس لاعداد تقريره وتوصياته . ويفهم من هذا أيضا أن جلسة الجمعية العمومية للجامعة ستعقد قبل الموعد الذى كان منتظرا انعقادها فيه

وفى تلغراف من رومه فى ٣٠ سبتمبر — لم ير النبأ القائل باعلان التعبئة العامة

في الحبشة دهشة ولم يقابل باهتمام زائد فقد تحدثت عنه الصحف من أيام وأعادتها وأيدت فيه .

ويمكن القول بان هذا القرار لم يحدث أى اضطراب في الحياة العادية أما الدوائر السياسية فتحاول ألا تعلق عليه أى أهمية وتتسلى بقولها إن التعبئة تمت من قبل

ومع ذلك فهم يقولون بوجه عام أن ماجرى يقرب أجل اعلان الحرب

القوات العسكرية والبحرية

لمناسبة الحرب القائمة بين الحبشة وايطاليا وترجيح مناصرة عصبة الأمم للحبشة على ايطاليا ، اهتم الناس باحصاء قوات الدول . وهذا الاحصاء تقريبي ، لأن كل دولة تحاول إخفاء حقيقة استعداداتها . ويقال إن ايطاليا تستطيع ان تجند جيشا إلى عشرة ملايين بما فيهم من تجاوزوا الخمسين ومن سن ١٤ و ١٥ سنة . وأن الحبشة تستطيع أن تجند مليوناً وأكثر .

ونشر فيما يلي جدولاً عن الأساطيل البحرية :

سفن صغيرة منوعة	غواصات	حاصلات الطائرات وقائدات الفلويتلا	جامعات الألغام	مدمرات وزوارق طوريد	طرادات	بوارج وطرادات كبيرة
٦١	٦٢	٢٧	٣٢	١٥٤	٦٠	بريطانيا ١٥
٢٠	٨٥	٤	٤٣	٢٥٦	٢٦	الولايات المتحدة ١٥
١٥	٧٣	٤	١٢	١٢٠	٣٨	اليابان ١٠
٩٠	١١٠	٣٢	٢٦	٦٥	٢٧	فرنسا ٩
١٠	٧٦	٢١	٤٨	١١١	٢٧	ايطاليا ٤
٤	١٦	—	٦	١٧	٤	روسيا الشرقية ٣
٤	—	—	٢٩	٢٦	٤	ألمانيا ٦

مصانع السلاح وباسيل زخاروف

راجت مصانع الأسلحة في أوروبا وأمريكا . وستقرر انجلترا منع حظر تصدير السلاح إلى الحبشة . وقد تحدثت الصحف عن اسم « باسيل زخاروف » اليوناني المثرى صاحب كازينو مونت كارلو بأنه أكبر تجار الأسلحة في أوروبا وأخطرهم . وليس يعرف له مكان . وهو يتخذ جنسيات مختلفة . وهو اسم مرعب ومتصل بأعظم الشخصيات في أوروبا ومؤثر في البرلمانات والحكومات بكائنه وأمواله

التعبئة العامة للايطاليين

قرر «الدوتشي» في منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ في إيطاليا تعبئة ذوى القمصان السوداء الفاشست ، وقيل أن الذين تركوا مصانعهم ومكاتبهم في إيطاليا ولبوا نداء التعبئة يبلغ عددهم عشرين مليوناً . وعند الساعة الخامسة والدقيقة ٣٥ صدر النداء من مضخات ضخمة وألقى السنيور موسوليني خطابه من شرفة قصر البندقية في روما وكان حوله ٣٠٠ ألف إيطالي

خطاب السنيور موسوليني

يارجال الثورة من أصحاب القمصان السوداء ، يارجال إيطاليا قاطبة ونساءها يا أبناء إيطاليا فيما وراء البحار انصتوا : لقد أوشكت ساعة خطيرة في تاريخ الوطن أن تدق . أن عشرين مليون إيطالي متحدون الآن في جميع البلاد الإيطالية وهذه أكبر مظاهرة شهدتها تاريخ روما . عشرون مليون رجل أرادتهم واحدة وقرارهم واحد

هذه المظاهر تدل على أن التجانس كامل شامل خالد بين إيطاليا والفاشية . ولا يستطيع أن يتصور العكس في إيطاليا سنة ١٩٣٥ الفاشستية غير ذوى العقول العقيمة . أن عجلة الفوز تدور منذ شهور عديدة ولا سبيل إلى الوقوف في سبيل عزيمتنا الحازمة الهادئة فليس الأمر يقف عند حد جيش يتقدم نحو غايته فحسب بل أن الإيطاليين جميعاً يتقدمون متحدين متكاتفين ماداموا في الخارج يريدون أن يوقعوا عليهم أفدح الظلم . يمنعوهم أن يفوزوا بشق من الأرض حين سنة ١٩١٥ ضمت إيطاليا قواتها إلى الحلفاء وردد الجوهتاف الاعجاب وردد في نفس الوقت وعودا عريضة ولكن حين تم النصر الذي بذلت إيطاليا في سبيله ٦٠٠ ألف قتيل ومليون جريح ، وجلست إيطاليا إلى مائدة الصلح ،

أنكروا عليها حقها في المستعمرات ولقد صبرنا مدى ثلاثة عشر عاماً . ولقد صبرنا بالنسبة للحبشة أربعين عاماً وفي هذا الكفاية

وقال أن القوم في عصبة الأمم بدلا من التسليم بحقوق إيطاليا ، يجرأون على الكلام في الجزاءات . وقال : لا أستطيع أن أسلم بأن الشعب الفرنسي سيشترك في هذه الأعمال ضد إيطاليا . وقال : اننى لا أستطيع أن أفهم لماذا تصر بريطانيا على الدفاع عن بلاد افريقية ينعقد الاجماع على أنها خاضعة لنظام أشد ما يكون همجية ، وعلى أنها غير جديرة بأن تشغل مكاناً بين الدول المتقدمة . على أننا على كل حال لانحاول أن نتجاهل المخاطر والاحتمالات التى نستهدف لها . وأود ان أقول أننا سنرد على الجزاءات الاقتصادية بالنظام والحزم والصبر . وسنرد على الجزاءات الحرية بمثلها ونقابل أعمال الحرب بأعمال حرب تماثلها وعلى الدول أن لاتخذع نفسها فإن الشعب يدافع عن شرفه ويندود عن مستقبله وفي مقدوره أن يصمد وسيصمد أيها الايطاليون : هذا عهد مقدس أقطعه الان أمامكم . على أننا سنعمل جهداً لنحصر النزاع في المستعمرات فلا ينقلب نزاعاً أوروبياً

واننى لاضحك من الذين يتوقعون نكبة عامة وان كل القرائن لتدل على أن لهم أغراضا غير شريفة ولسنا منهم

أيها الشعب الايطالى : لقد اثبتت شجاعتك وبرهنت على قوة اخلاقك . وضد هذا الشعب الذى يرجع له فضل الانتصارات الهامة التى فازت بها البشرية ، هذا الشعب الذى انجب كثيرين من أبطال العلوم والاداب والملاحاة ، ضد هذا الشعب يجرأون اليوم على الكلام في تطبيق الجزاءات ضده !!

• أى إيطاليا ، إيطاليا الثورة الفاشستية : اسمعى صوت قرارك الحازم لجنودنا في افريقيا الشرقية . وليسمع الجميع - أعداء وأصدقاء صوت إيطاليا اليوم لأنه هتاف العدل ! هتاف النصر

بعد التعبئة الحبشية

أعلنت التعبئة عند الساعة ١١ من صباح يوم الخميس ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥ . واجتازت الجنود الايطالية الحدود . وألقت القنابل الجوية على عدوة وأصدرت الحكومة الحبشية في ٣ أكتوبر بلاغاً قالت فيه . بدأت الحرب . وأطلقت القنابل الايطالية على عدوة وادجرات في شمالي مقاطعة تفرى . وسقط مئات من القتلى

والحبشان عند سفح جبل لولو . وكل حبشى لا يحارب يشنق وبالرغم من الزحف الايطالى فايطاليا تزعم أنه تحوط واستيلاء على بعض المواقع !

ضرب عدوة

منذ يوم الأربعاء ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥ أخذ الايطاليون يضربون « عدوة » بالمدافع . ودار القتال بينهم وبين الأحباش . الذين أجسامهم قوية ، والشيخوخة لا تسرع اليهم وأبصارهم حادة ، وحاسة الشم عندهم قوية : ويلبسون السراويل الضيقة كسراويل راكبي الخيل ، وبلا أزرار . ويساعدتهم نسائهم ، اللواتي يلبسن القميص الأبيض الطويل وقد لففن شعورهن على هيئة قبة ، وهن قويات الأجسام والجنرال — اللواء وهيب باشا القائد الألبانى الأصل التركى ، والى الحجاز سابقاً ، ومعسكر فى مدينة « جيچيدا » على بعد ٨٠ ك . م . من الصومال الانجليزى ويصرح بأن : الحبشة مقبرة « الفاشست »

مقترحات متنوعة لحل النزاع

كثرت الآراء والمقترحات لحل النزاع ارضاء لاطاليا والحبشة معاً ومن ذلك أن تنزل ايتيوبيا عن بعض الولايات فى الأوجادين والدناكل : والأوجادين خصبة زراعية جيدة المراعى فيها الابل والأبقار والأغنام وعاصمتها « اجقجقة » فى آخر المقاطعة . ومن مدنها « دحج بور » وتكثر فيها السبع والنمر والفهد و « دحج هدو » و « مدد » . وبالمقاطعة نهر الويى شبالى الذى يروى الصومال الايطالى . وسكان الأوجادين من قبائل « دارود »

والدناكل قسيان : (١) التهايم إلى الساحل و ثغرها « عصب » او « إيساب » و (٢) النجود واسمها « عوصا » تشتهر بالمسلى البيلولى و « عصب » محصنة تحصيناً قوياً ، على بعد ١٢٠ ك . م . من صحارى الدناكل ولكل من الأوجادين والدناكل صحارى واسعة

واقترحت انجلترا أن تنزل للحبشة عن ميناء زيلع ، وهى ميناء غير صالحة ، فعند الجزر لا يكون ممكناً القيام بحركة ما حتى يتكامل المد ، ولا بد من ردم البحر وتقديم الرصيف وإنفاق الملايين . وإذا فتحت زيلع قضى على جيوتى وبربرة

ويلحق ببر « زيلع » مدينة « بورما » (١) عاصمة أرضي الجد أبو مرسى والعيسى ، خصبة وذات مراعي وبها مناجم فحم وذهب . وتقع « أوبرة » بالقرب من « بورما » وتزرع البن الأصفر الشفاف ، وبها العسل واللبن وهي باردة الهواء ، وسكانها ألفان .

من رجال الحبيشة

قنصل الحبيشة ببور سعيد هو : الدكتور بلما . الدكتور مارتن والسير تكللا هواريات .

اهتمام عصبة الأمم بالحرب القائمة

تلقت عصبة الأمم برقيات من أمبراطور الحبيشة ومن الحكومة الايطالية عن بدء القتال ، وأهملت هذه الأخبار دوائر العصبة ، فوالت اجتماعاتها ، ومعروف أن العصبة تحاول اجتناب الحرب أو وقفها ، وأن معاهدة فرساي قد بدأ تنفيذها في ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ بعد أن وضعت في سنة ١٩١٩ ، للصلح بين الحلفاء والمانيا عن حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ الحرب الكبرى .

اسماء الدول الأعضاء في العصبة

وعدد الدول أو الحكومات المشتركة في عضوية العصبة ٥٩ دولة أو حكومة وهي بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا وروسيا والمانيا وتركيا وبلجيكا والنمسا والمجر والدنمرك وهولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وفنلندا واليونان وارلندا الحرة ولا تافيا ولتوانيا ونروج وبولندا والبرتغال ورومانيا وأسوج ودوقية لكسمبرج والباينا وسويسرا والحبيشة وأفغانستان والعراق والارجنتين واستراليا وبوليفيا وكندا وشيلي والصين وكولومبيا وكوبا وكوادرو واستونيا وجواتمالا وهايتي وهوندوراس ونيكاراجوا وباناما وباراجواي وايران وبيرو وسانتو دومينكو وسانت سلفادور ونيام وجنوبي افريقيا واوروغواي وفنزويلا .

وقد أعلنت بعض الدول رغبتها في الانسحاب من العصبة وهي البرازيل في ١٢ يونيو سنة ١٩٢٦ واسبانيا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦ واليابان في ٢٧ مارس

سنة ١٩٣٣ والمانيا في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢ وباراجواى في ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٥ وتقضى الفقرة الثالثة من المادة الأولى من الميثاق بأن لا يعتبر الانسحاب نافذاً إلا بعد مرور سنتين من تاريخ اعلانه وقد قررت اسبانيا العودة إلى العضوية في ٢٢ مارس ١٩٣٨ وأصبح انسحاب البرازيل نهائياً في ١٢ يونيو سنة ١٩٣٨ واليابان في ٢٧ مارس سنة ١٩٣٥

أما ألمانيا فبالرغم من انسحابها تظل معدودة عضواً في العصبة إلى يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٣٥

دوائر العصبة - ودوائر العصبة الرئيسية هي (١) مجلس العصبة (٢) جمعية العصبة العمومية (٣) سكرتيرية العصبة (٤) محكمة العدل الدولية الدائمة ومقرها مدينة الهاي

(١) مجلس العصبة . - كان مجلس العصبة في الأصل مؤلفاً من أربعة أعضاء دائمين وهي الامبراطورية البريطانية وفرنسا وإيطاليا واليابان وأربعة أعضاء غير دائمين ينتخبون كل سنة بأغلبية أصوات الجمعية العمومية .

ثم قررت الجمعية العمومية بأكثرية الأصوات زيادة عدد الأعضاء الدائمين وغير الدائمين في المجلس فأصبح مجلس هذا العام مؤلفاً من ١٤ عضواً كالاتي -

أعضاء دائمون : - (١) بريطانيا العظمى ويمثلها السرد صموئيل هور وزير الخارجية أو المستر اتوني ايدن (٢) فرنسا ويمثلها الميسو لافال (٣) إيطاليا ويمثلها البارون الويزي (٤) روسيا ويمثلها الرفيق لتنفوف

أعضاء غير دائمين : - (١) الأرجنتين ويمثلها السنيور جونيازو وقد انتخب رئيساً للمجلس في دورته الأخيرة . (٢) استراليا ويمثلها المستر بروس (٣) شيلي ويمثلها الميسو ريفاس فيكونا (٤) المكسيك ويمثلها الدكتور كاستلونا جيرا . (٥) تركيا ويمثلها توثيق روستوواراس (٦) الدنمرك ويمثلها الدكتور مونك (٧) هولندا ويمثلها الكولونيل بيك (٨) البرتغال ويمثلها الميسو فاسكونسيلو (٩) اسبانيا ويمثلها الميسو دي ماراياجا (١٠) تشيكوسلوفاكيا ويمثلها الدكتور ادوردنيس

ويجتمع المجلس في ثلاث دورات في السنة . الأولى في يوم الاثنين الثالث من شهر يناير والثانية يوم الاثنين الثاني من شهر مايو والثالثة في شهر سبتمبر قبل انعقاد الجمعية العمومية وبعده

(٢) الجمعية العمومية : — ويحق لكل دولة أن تمثل في الجمعية العمومية بوفد يؤلف من ثلاثة أعضاء إلى جانبهم ثلاثة أعضاء احتياطيين ولكن يكون لها صوت واحد .

وتعقد الجمعية يوم الاثنين الأول من شهر سبتمبر في كل عام ويجوز لها أن تجتمع في غير جنيف ولكنها لم تفعل ذلك حتى الآن

وينتخب الرئيس في الجلسة الأولى ويحتفظ بالرياسة إلى نهاية الدورة وتنقسم الجمعية في داخلها إلى ست لجان رئيسية . ويحق لكل دولة أن تمثل بعضو واحد في كل منها وهي (١) اللجنة التشريعية (٢) لجنة التنظيمات الفنية (٣) لجنة نزع السلاح (٤) لجنة الميزانية والموظفين (٥) لجنة الشؤون الاجتماعية (٦) اللجنة المسائل السياسية وقبول الأعضاء المستجدين

ويجب أن تكون قرارات الجمعية بالاجماع إلا في الحالات التي ينص الميثاق أو معاهدات الصلح على غير ذلك

(٣) السكرتيرية : — وسكرتيرية العصبة هي هيئة دائمة وتؤلف من السكرتير العام وعدد من الموظفين ينتخبون من رعايا الدول المشتركة في عضوية العصبة ومن رعايا الولايات المتحدة الأميركية وإن تكن ليست عضوا

والسكرتير العام الحالي هو المسيو جوزيف أفينول وقد تولى منصبه هذا في يوليو سنة ١٩٣٣ وهو يعين باقي الموظفين بموافقة المجلس

(٤) محكمة العدل الدولية الدائمة : — تؤلف هذه المحكمة من ١٥ قاضياً وينص نظامها بأن تظل عاملة إلا في الاجازات السنوية التي تقررها وينتخب أعضاؤها لمدة ٩ سنين من قبل الجمعية العمومية للعصبة .

ومن اختصاص العصبة منح انتداب أو وصاية للدول الأعضاء على غيرهن .

قناة السويس - وهل تغلق؟

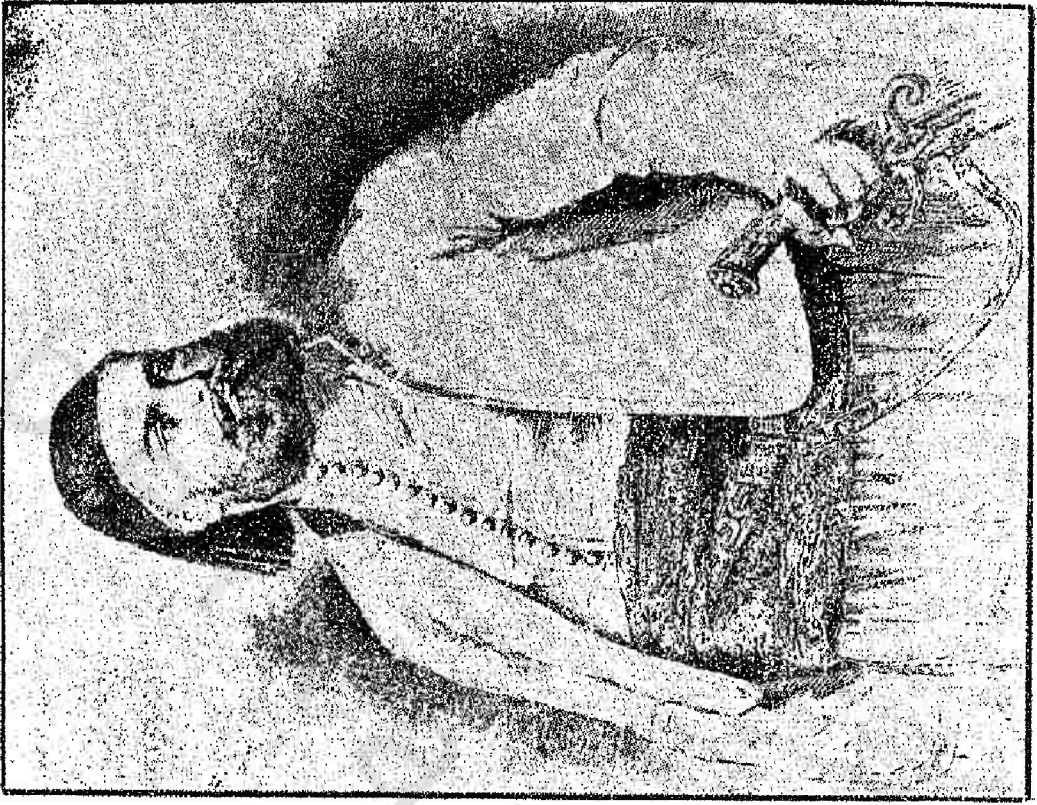
منذ قديم الزمان فكر المصريون ومن حكموا مصر في وصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بترعة ، وكان من رأى اسرتسن الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة حفر خايح يستمد مائه من فرع النيل الشرقى « فرع دمياط » وقد أنشأ هذا الخليج . ولكن كانت الرمال التى يجرى فيها تطمره ، وأعادته سبقت الأول ونخاو الثانى وبطليموس الثانى ودارا الأول ، ثم أعاده عمرو بن العاص وسماء خليج « أمير المؤمنين » ولما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة ردم الخليج حتى لا تجرى فيه المياه إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المتمرّد عليه فى الحجاز

وفكر نابليون الأول وهو فى مصر فى إنشاء قناة تستمد ماءها من البحرين لامن النيل وأخفق المهندس الفرنسى لاير فى تحقيق الغرض بحجة أن سطح البحر الأحمر يعلو سطح البحر الأبيض المتوسط بتسعة أمتار أو عشرة . وعرضت بعثة فرنسية على « محمد على الكبير » تحقيق المشروع فأبى قائلاً « لا أريد أن أخلق فى مصر بسفوراً آخر » مشيراً إلى ما أثاره بسفور تركيا من متاعب لها

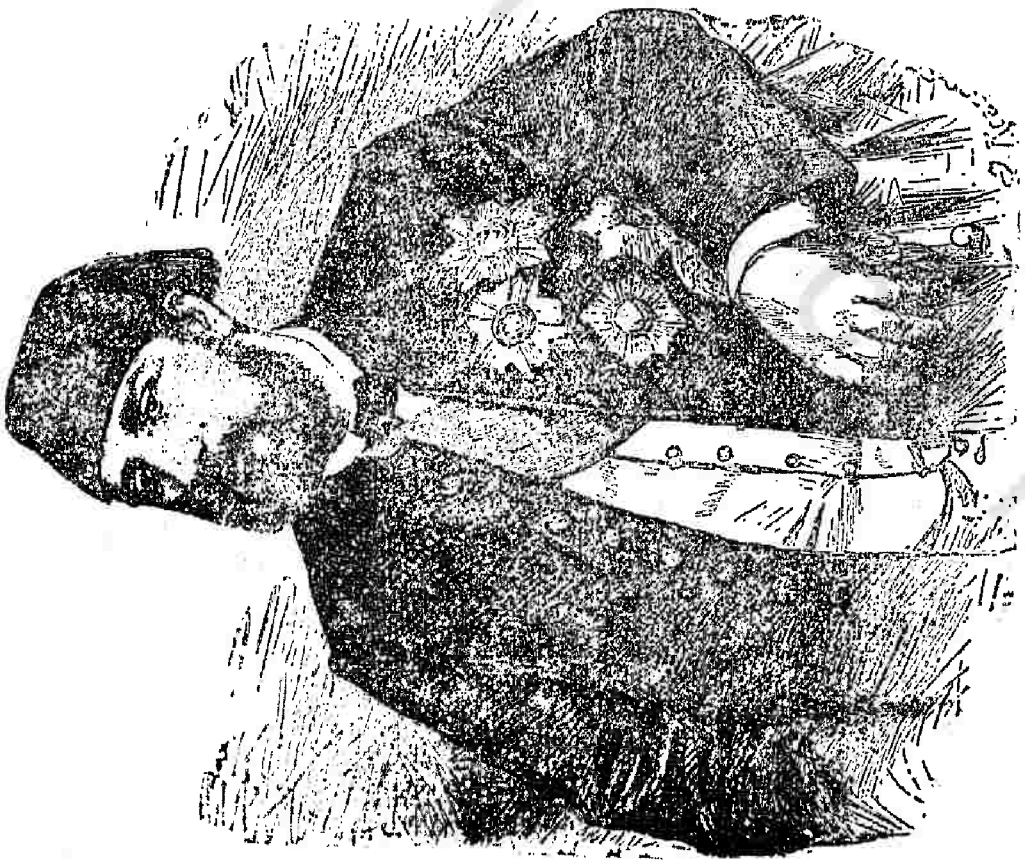
وتمكن المهندس فردناند ماتيه دى لسبس^(١) نائب قنصل فرنسا فى مصر من إقناع محمد سعيد باشا بتحقيق المشروع : فصدر ديكريته « أمر عال » فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ثم ديكريته آخر فى ٥ يناير سنة ١٨٥٦ ثم لائحة فى ٢٠ يولية سنة ١٨٥٦ بالمضى فى المشروع وشروطه . ومن مواد الامتياز :

أن تتألف شركة مدة امتيازها ٩٩ سنة تبدأ من افتتاح القناة ، وبعد المدة يصبح ملكاً للحكومة المصرية ، وتحفر الشركة ترعة عذبة تخرج من النيل عند القاهرة ولها فرعان عند الاسماعيلية : فرع إلى الشمال إلى بور سعيد وفرع إلى الجنوب إلى السويس ، وتكون التركة ملكاً للشركة ، وتمنح الحكومة للشركة بدون مقابل ، الأراضى البور التى تحتاج إليها الشركة لمهمتها فى حفر القناة وإقامة المباني ،

(١) رفعت البارونة ، جروا نيجرلى ، وهى فى الخامسة والثمانين من عمرها وابنة « لويجي نيجرلى » ، دعوى على شركة قناة السويس ، ونقول فى دعواها أن أباهما هو الواضع الحقيقى لمشروع انشاء القناة الذى نفذ ، وأنه قد تألفت من أجل ذلك شركة باسم « شركة المباحث لحفر برزخ السويس » ، وأرسلت البعثة إلى مصر وكان والدها مهندساً لها ، ثم توفى ، وتمكن دي لسبس من الحصول على وثائق التوفى المثبتة أنه واضع المشروع .



سعيد باشا الذي منح امتياز قناة السويس



اسماعيل باشا الذي افتتح القناة

وأن يكون أربعة أخماس عمال الحفر من المصريين ، وتعطى الشركة لهم أجراً : قرشان لمن دون الثانية عشرة وقرشان ونصف أو ثلاثة للاثلاث سنناً ، وتلزم الحكومة بتقديم العمال ٢٠ ألفاً ، وإلا لزمها التعويض . وتكون الشركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وتقسم أرباحها ١٥ في المئة للحكومة المصرية بعد خصم فوائد أموال المساهمين بنسبة ٥ في المئة لمؤسسى الشركة و ٧٥ في المئة للمساهمين والمديرين والعمال ، وتكون القناة حرة لنقل أية سفينة تجارية بغير استثناء بشرط دفع الرسوم المقررة . وكان الباب العالى معارضا فى المشروع . وكذلك عارض الانجليز بشدة بحجة أن القناة ستكون خطراً على الهند وتعطى نفوذاً لفرنسا

وفتح دلبس باب الاكتتاب فى أسهم الشركة وقدرها ٤٠٠.٠٠٠ سهم ثمن السهم ٥٠٠ فرنك . والثن كله ٢٠٠ مليون فرنك . اشترت فرنسا الجزء الأكبر واشترى سعيد الجزء الباقى .

ووضع الفأس الأول دلبس فى بور سعيد وفتح باسم « شركة قناة السويس البحرية العامة » . وقد ساعد سعيد باشا دلبس فنزل عن حقوق الحكومة فى القناة ، وأرسل العمال مسخرين لا مأجورين

ولما ولى الخديو اسماعيل باشا قال : « أريد أن تكون القناة لمصر ، لا مصر للقناة » وأصلح كثيراً من الأخطاء والنزول الذى فعله سعيد باشا . فقام نزاع بين دلبس والشركة من جهة وبين الخديو اسماعيل ، وقبل الخديو تحكيم صديقه الامبراطور نابليون الثالث ف قضى نابليون لمصلحة الشركة على حساب مصر ، قضى لها بتعويض ٣٦٠.٠٠٠ ر ٣ جنيه ثمن الاراضى التى كانت بين الشركة وصارت للحكومة ، وثنماً لنزول الشركة عن حق حفر التربة العذبة ، وعن الزام الحكومة بتقديم العمال وصدر فرمان سلطانى فى مارس سنة ١٨٦٦ بناء على كتاب اسماعيل فى فبراير سنة ١٨٦٦ بقبول المشروع .

واحتفل اسماعيل بافتتاح القناة فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . وبلغت نفقات الاحتفال ١٤٠٠.٠٠٠ ر ١ وتسكفت مصر ١٦ مليون جنيه فى سبيل القناة

ومجلس الادارة فى باريس وأعضاؤه ٢١ فرنسياً و ١٠ انجليز وهولندى واحد وليس به مصرى واحد .

وباعت الحكومة سنة ١٨٧٥ أسهمها فى شركة القناة لانجلترا بأربعة ملايين جنيه وأصبح ثمنها ٥٢ مليون جنيه انجليزى سنة ١٩٣٢ .

وربحت إنجلترا ٤٣ مليون جنيه إجليزي من تاريخ الشراء إلى سنة ١٩٣٢ .
وأصبح ما تملكه إنجلترا يعادل ٤٤ ٪ .

وكان دزرائيلي رئيس الوزارة الانجليزية هو صاحب فكرة شراء الأسهم من
اسماعيل باشا ، وتم الشراء بمساعدة بنك روتشيلد سنة ١٨٧٥ . وكانت العملية رابحة
مالياً وسياسياً . وقد نص قانون الشركة على أنه : يجب أن تظل القناة مفتوحة في
جميع الأوقات وكل الظروف »

واحتفل بافتتاح القناة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ومدة الامتياز ٩٩ سنة وينتهي في
١٧ فبراير سنة ١٩٦٨ . وقد جرت محاولات قبل الحرب الكبرى في عهد وزارة بطرس
غالي باشا وفي عهد خلفه محمد سعيد باشا لإطالة أمد الامتياز لمدة أربعين سنة أخرى
وجرت محاولات أخرى عقب الحرب في سنة ١٩٢٢ وفي عهد وزارة اسماعيل صدقي
باشا سنة ١٩٣١ ، ولكنها لم تفجح ، والرأي العام في مصر يعارض المعارضة كلها
في إطالة أجل الامتياز

ولم تقل الأرباح حتى في سني الأزمات في أثناء الحرب ، حيث قل عدد السفن
التي كانت تحتاز القناة عن ١٣ في المئة . وفي سنة ١٩٢٧ بلغت الأرباح ٣٧ في المئة

وقد نصت إتفاقية استانبول سنة ١٨٨٨ على أن كل عمل حربي محظور في ماء
القناة . بل يجب أن تظل القناة ممرأ لجميع البواخر مهما كانت جنسيتها . وليس للشركة
حق منع حرية مرور أي سفينة حربية أو تجارية ولو استخدمت لنقل الجيوش
والأسلحة والمهمات . على أن قانون الشركة قد نص على « أن الشركة تحتفظ بحق
منع استخدام القناة بالنسبة لكل سفينة من شأنها أن تسبب خطراً للملاحة » .
ولكن الشركة لم تلجأ إلى تطبيق هذا النص . حتى أنه في الحرب الروسية - اليابانية -
سنة ١٩٠٤ استطاع قسم من الأسطول الروسي المرور من القناة والذهاب إلى
الشرق الأقصى . واستطاعت إيطاليا أن ترسل جنودها لتأديب الثاوين في أرتريا
والصومال وأن تنقلهم سفن اجتازت القناة .

وقد ظلت القناة في خلال الحرب الكبرى بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ مفتوحة
أمام السفن الألمانية وفي وجه المتحاربين والمحايدين على السواء . ولكن الشركة
قد منعت بعض السفن الألمانية التي أرادت الانضمام إلى القناة في أوائل الحرب وأن
يرسو فيها . وحرمت بقاء السفن في مراسيها أكثر من المدة المتصوص عليها

حيدة القناة واتفاق سنة ١٨٨٨

أثار التهديد باغلاق القناة في وجه سفن إيطاليا ، البحث في حيدة القناة المقررة باتفاقية سنة ١٨٨٨ . وقد عهد مجلس الوزراء المصرى إلى حضرة صاحب السعادة الدكتور عبد الحميد بدوى باشا رئيس قضايا الحكومة يبحث هذه المعاهدة ، وعقد مجلس الوزراء في شهر سبتمبر واستمع لمذكرة وضعها بدوى باشا في هذا الصدد ، لتعين مركز مصر بمقتضى المعاهدة .

شركة القناة وسلطانها

وقد نشرت مجلة الايكونومست الانجليزية بحثاً عن قناة السويس ومسألة اغلاقها ونشره فيما يلى بمناسبة الضجة القائمة الآن حول اغلاق القناة (١) :
في سنة ١٨٥٦ منح والى مصر امتيازاً مدته ٩٩ عاماً يبتدىء من تاريخ اتمام بناء القناة :

« Société Universelle du Canal Maritime de Suez »

التي أنشأها فردنان ديلسبس ، وهذه الشركة مصرية مركزها الرئيسى في باريس ، فهي تخضع للقوانين الفرنسية والمصرية ، ويديرها مجلس إدارة مكون من ٣٢ عضواً منهم ٢١ فرنسياً و ١٠ بريطانيين (منهم ٣ تعيينهم الحكومة البريطانية) وواحد هولندى .

ويبلغ عدد الأسهم الصادرة ٨٠٠٠٠٠ سهم ، يمتلك البريطانيون منها ٣٥٣٢٠٤ سهم أى ما يزيد بقليل على ٤٤ في المائة نتيجة لشراء الحكومة البريطانية للأسهم التي خصصت للحكومة المصرية طبقاً لعقد الامتياز وعدد هذه الأسهم ١٧٦٦٠٢ سهم ، وعلى ذلك تكون أكبر وحدة هي التي تملكها بريطانيا والباقي موزع بين أفراد أكثرهم فرنسيون .

وليس لهذه الشركة حقوق سياسية فالقناة جزء من الاراضى المصرية ، وقد اعترفت الشركة في سنة ١٨٦٦ بحق الحكومة المصرية في حراستها والدفاع عنها بشرط أن لا يتعارض ما يتخذ من اجراءات في هذا السبيل مع حرية الملاحة . وقد فرض على الشركة بمقتضى المادتين ١٤ و ١٥ من امتياز سنة ١٨٥٦ أن تبقى القناة مفتوحة بصفة ممر محايد لاي سفينة تجارية ، على أن امتياز سنة ١٨٥٦ هذا لم يكن

(١) ترجمة الأستاذ عبد الحاق ثروت النمرادى

إلا اتفاقاً بين مصر والشركة ، فكان من الممكن لاي دولة تدخل في حرب مع الأمبراطورية العثمانية أن تهاجم القناة ، وقد تقدمت عدة اقتراحات من دول مختلفة ترمى إلى وضع نظام دولي لضمان حريتها واجتهدت الحكومة البريطانية في سنة ١٨٨٢ - في أثناء الثورة العراقية - في الحصول على تدخل مشترك من الدول لشد أزر الحكومة المصرية ولكن فرنسا ترددت فأنزل البريطانيون في سنة ١٨٨١ جيوشهم وأرسلوها عن طريق القناة ضد عرابي وظلت القناة مقفلة عدة أيام

اتفاقية سنة ١٨٨٨

وبعد ذلك عقدت بريطانيا والمانيا والنمسا والمجر وأسبانيا وفرنسا وهولندا وروسيا وتركيا بمؤتمر القسطنطينية اتفاقية في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ (المادة الأولى) « أن قناة السويس البحرية تظل دائماً حرة ومفتوحة ، وقت الحرب أو السلم ، لكل سفينة تجارية أو حربية بدون تمييز بين الجنسيات ، ولذلك اتفقت الدول المتعاقدة على عدم التدخل في حرية استعمال القناة في زمن الحرب أو السلم على السواء كما أنها لن تكون عرضة لاستعمال حق الحصر »

وجاء في المادة الرابعة « بما أن القناة ستظل مفتوحة في وقت الحرب كمرحى للسفن الحربية المملوكة للمتحاربين ، فإن الدول المتعاقدة قد اتفقت على ألا يمارس « حق الحرب » ولا يقام « بعمل عدائي » لا في القناة ولا في دائرة قطرها ثلاثة أميال من موانئ الدخول وذلك ولو كانت الأمبراطورية العثمانية أحد المتحاربين وأخيراً قضت هذه الاتفاقية بأن يعهد إلى موقعها من وكلام الدول ، المقيمين في مصر ، ملاحظة ضمانات حرية الملاحة في القناة ، كما قضت بأن مصر تتولى الدفاع عن القناة . فإذا لم يتيسر لها الوسائل اللازمة فلها أن تلجئ إلى تركيا التي عليها أن تشاور الدول في هذا الصدد إذا لزم الأمر ،

على أن بريطانيا وضعت تحفظاً عاماً فيما يخص فقرات الاتفاقية التي تشير إلى الملاحظة الدولية فقررت أنها توافق « بشرط أن الملاحظة الدولية لا تتعارض مع حالة مصر الراغبة الموقفة والاستثنائية » وبشرط ألا تتدخل في المصالح البريطانية في ذلك القطر . ومنذ ذلك الوقت ووفق من حيث المبدأ على حق السفن الحربية الأمريكية والأسبانية في استعمال القناة ، كما سمحت بريطانيا في سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٥ للسفن الحربية الروسية باستعمال القناة في طريقها لمحاربة اليابان وكذلك استعملتها

السفن الحربية الإيطالية في الحرب الإيطالية العثمانية سنة ١٩١١ على الرغم من أن مصر كانت وقتئذ جزءاً من الدولة العثمانية

الحرب وما تلاها

في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٤ أعلنت الحكومة المصرية أنها رخصت للسلطات الحربية البريطانية بممارسة حق الحرب في الموانئ والأراضي المصرية وأصدر القائد العام للجيش البريطاني أمراً بمنع أية سفينة من سفن الأعداء من الدخول في القناة ، على أن الحرب بين تركيا - التي كانت صاحبة السيادة على مصر وقتذاك - وبين بريطانيا المحتلة لمصر لم تبدأ إلا من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وفي ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلنت بريطانيا الحماية على مصر « نظراً إلى حالة الفتن الناشئة من عمل تركيا » وحصنت القناة ودافعت عنها وفضلاً عن ذلك فإن البحرية البريطانية مارست العمل في الأميال الثلاثة بحجة أن السفن التي تسير في القناة قد تكون حاملة لمواد هدمها . وكان يمكن نقل المواد المهربة التي يحتمل العثور عليها أثناء هذا التفتيش عن طريق القناة بدون معارضة . غير أن السفن البريطانية كانت تصادرها في الحال خارج حدود ثلاثة الأميال

ومهما كان من اختلاف وجهات النظر بالنسبة لحق مصر وبريطانيا في تغيير اتفاقية سنة ١٨٨٨ بهذا الشكل أبان الحرب ، فإن معاهدات الصلح بعد الحرب اعترفت بهذه الاتفاقية ، كما وقعت ألمانيا وتركيا والنمسا والمجر - ولا تزال سارية المفعول - ووافقت الدول المهزومة على نقل السلطات الخاصة التي منحت للسلطان بمتنصفي هذه الاتفاقية إلى بريطانيا كما اعترفت المعاهدات بالحماية البريطانية التي فرضت على مصر . على أنه في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ تنازلت تركيا فقط عن : « جميع الحقوق والسيادة أية كانت ، على المناطق الواقعة خارج الحدود » المبينة في المعاهدة . وتركت تسوية المسائل التي قد تثار من جراء الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر إلى : « مفاوضات تجرى بعد ذلك بطريقة تبين فيما بعد بين الدول التي يهمها الأمر .

فالمسألة حينئذ هي : هل بريطانيا ومصر هما فقط الدولتان اللتان يهمهما الأمر

أو كل الدول التي وقعت اتفاقية سنة ١٨٨٨ ؟

وقد أنهت الحكومة البريطانية في سنة ١٩٢٢ الحماية على مصر وأعلنت أن

مصر « دولة مستقلة ذات سيادة » ، على أنها احتفظت احتفاظاً مطلقاً بما يأتي : -

- أ - تأمين المواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر
- ب - الدفاع عن مصر ضد كل تدخل أجنبي أو اعتداء مباشر أو غير مباشر
- ج - حماية المصالح الأجنبية والأقليات في مصر
- د - السودان

ولم تقبل الحكومة المصرية هذه التحفظات ، ولكن من الواضح أن هذه التحفظات تشمل حماية قناة السويس بواسطة بريطانيا .
إذن فمصر من وجهة اقليمية ذات سيادة على القناة ، ولكنها ليست طرفا في اتفاقية سنة ١٨٨٨ لضبط الملاحة في القناة ، وليست عضواً في جمعية الأمم وقد احتفظت بريطانيا - تصرحاً في سنة ١٩٢٢ وضمتها في عدة مناسبات منذ ذلك الوقت - بحق الدفاع عن القناة الذي نالته بعد الحرب نتيجة للاعتراف بالحماية البريطانية على مصر

عهد الجامعة واتفاقية سنة ١٨٨٨

هل يحل عهد العصبة محل اتفاقية سنة ١٨٨٨ إذا وجد خلاف بينهما ؟
طبقاً لنص المادة ٢٠ من عهد الجامعة اتفق الأعضاء على إلغاء كل التعهدات أو التفاهم الذي بينهم إذا كان لا يتفق مع نصوص العهد ، كما تعهد الأعضاء في المادة نفسها اتخاذ اجراءات عاجلة بإبراء ذمتهم من كافة التعهدات السابقة التي لا تتفق مع نصوص العهد .

ويدافع عدد كبير ذو خطر من المحامين الدوليين عن وجهة النظر القاضية بأن نصوص عهد العصبة يجب أن تنفذ إذا ما وجدت اختلافات ، الأمر المنتظر حدوثه إذا بدىء في توقيع « العقوبات » تطبيقاً لنص المادة ١٦ من العهد واستلزم ذلك اقفال قناة السويس ضد دولة معادية مخالفة بذلك لنصوص اتفاقية سنة ١٨٨٨ .
وفضلاً عن ذلك فإن كل الدول التي وقعت اتفاقية سنة ١٨٨٨ هي أعضاء في جامعة الأمم ، وتعطيل تنفيذ العقوبات ، بالاستناد إلى اتفاقية سابقة بين هؤلاء الأعضاء هي في الوقت نفسه مخالفة لنصوص عهد الجامعة ، فيه عبث بأغراضها واضاعة للقصد الذي أنشئت من أجله ، غير أن إيطاليا من ناحية أخرى يمكنها أن ترفع مسألة اقفال القناة إلى محكمة العدل الدولية الدائمة ، وفي هذه الحالة يحتل أن تبحث هذه المحكمة في الوضع القانوني الدقيق للعلاقات بين بريطانيا ومصر ، وبالرغم من أن بريطانيا

أعلنت في سنة ١٩٢٢ احتفاظها بحق اعتبار علاقاتها مع مصر مسألة لا يمكن أن تطرقها أية دولة أجنبية .

هل إغلاق القناة ضرورى ؟

تلخص نشرة الأخبار الدولية المسألة العملية - بالمقارنة مع المسألة القانونية - التى تنشأ عن إغلاق القناة فتقول : إن إقفال القناة معناه وجود القدرة على تنفيذ الإقفال ، وبما أن الإقفال سيقدر على الأرجح من الجامعة ضد الدولة المعتدية فإن تنفيذه معناه الاستعداد للحرب فى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط .

ونشرت جريدة الصندى تيمس المقال التالى فى صدد مسألة إغلاق القناة :
قال السير ادوارد جراى فى يوليو سنة ١٩١٠ أى منذ ٢٥ سنة فى مجلس النواب البريطانى « إن امتياز ترعة السويس مسألة معقدة كل التعقد ويجب بسطها ، وفى مدة الخمس والعشرين سنة التى مرت منذ ما قيل هذا القول حدثت حوادث كثيرة للشركة ولمساهميها ولعملائها . وبعض تلك الحوادث بسطت الموقف وبعضهازادته غموضا وإبهاما . وغرض هذه المقالة بيان الموقف بلا تعاليق ولا محاجة

الشركة من الوجهة التجارية

شركة ترعة السويس شركة دولية قامت على امتياز منحه السلطة العثمانية القديمة مدة ٩٩ سنة بعد فتح الترعة وقد افتتحت رسمياً فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ فنتهى الامتياز لذلك فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ ، وبذلك المساعى قبل الحرب لمد الامتياز ٤٠ سنة أخرى أى إلى سنة ٢٠٠٨ فلم تنجح . فقامت الشركة لا يزال إلى الآن مركز مستأجرة لاحتكار تدنو نهايته

وقد كان هذا الاحتكار فعلا عظيم الربح إلى درجة تفوق المعتاد . فى السنتين الأولى والثانية أو فى السنوات الثلاثة الأولى من تأليف الشركة لقيت أمامها بعض المصاعب ولكنها ما فتئت بعد ذلك توزع ربحاً منتظماً على المساهمين كل سنة

وكان هذا الربح ٢٨ فى المئة سنة ١٩٠٤ و ٣٣ سنة ١٩١٣ ، ثم هبط إلى ١٣ فى المئة سنة ١٩١٧ التى كانت أعظم سنى الحرب ثم عاد فارتفع على التوالى بعد الحرب حتى بلغ ٣٧ فى المئة سنة ١٩٢٧

وبلغ من عظم ربح هذا العمل أن أصحاب البواخر وهم المصدر الوحيد لذلك

الربح احتجوا على فداحة رسوم التبعة وعززوا حججهم هذه بقولهم أن أزمة الملاحة لم تؤثر في نجاح الشركة

ومما يجدر ذكره هنا أن الحكومة البريطانية التي اشترت ٤٤ في المئة من الاسهم مدة رئاسة دزرايلي (اللورد بيكنسفيلد فيما بعد) سنة ١٨٧٦ بمال قدره أربعة ملايين جنيه قدرت سعر السوق لتلك الأسهم سنة ١٩٣٢ بمبلغ ٥٢ مليون جنيه وكانت في خلال ٥٦ سنة (١٨٧٦ — ١٩٣٢) قد تناولت ٤٣ مليون جنيه ربحاً وفوائد

الشركة من الوجهة السياسية (١)

حدد موقف الشركة السياسي بمعاهدة استانبول سنة ١٨٨٨ فخرمت بموجبها أعمال العداء ، في مياه التبعة وقضت بجعل التبعة ممراً لجميع المحارين . فيلوح من ذلك أن الشركة بوصف كونها شركة ، مقيدة بقبول نقل الجنود والنقلات والسفن الحربية في التبعة . وقد تستطيع الاعتراض ، طبقاً لقوانين الملاحة التي لها - على نقل بعض أصناف الميرة والذخيرة بحجة ، أن الشركة تحتفظ بحق منع السفن التي قد تعد خطراً على الملاحة عامة من المرور في التبعة . ولكنها لم تعمل بهذا الحق إلى الآن وشاهدنا على ذلك مرور جزء من الاسطول الروسي في حرب روسيا واليابان سنة ١٩٠٤ في التبعة ذاهباً إلى الشرق الأقصى

وعملت إيطاليا بهذه السابقة في حملتها الحاضرة إلى ارتيرية والصومال ولم يتغير الموقف تغيراً جوهرياً حتى أن الحرب العالمية لم تغيره

ولما كانت التبعة حلقة حيوية في الامبراطورية البريطانية تولى الجيش البريطاني والبحرية البريطانية حمايتها وأقيمت بعض الحصون على ضفتيها وقد تعد هذه الحصون من الوجهة الفنية مخالفة للمعاهدة لأنها عدت التبعة بقعة غير محصنة . ولكن هذه الحصون وجدت لازمة فعلاً لحماية التبعة من هجوم المعتدين

ولم تقفل الترع في وجه السفن الألمانية في الحرب بل إن هذه السفن لجأت إليها محتمية سنة ١٩١٤ . فلم تحجزها القوات الانكليزية التي كانت تحمي الترع ولا هاجمتها ، ولكنها اندرت بأنه ليس في التبعة وحق مايجأ ، وأن المرور الحر فيها هو

مرور حر لا أكثر من ذلك . وما يحدث للسفينة الألمانية عند خروجها من التركة
ليس من شؤون الشركة
وقد رأى الانكليز أنك ما دامت في التركة فانك لا تصاب بأذى . وحالما تخرج
منها يجب عليك ألا تعمل ضرراً

ولم يكن في ذلك الزمان جامعة أمم ولا عهد جامعة . ولا نهى جامعة
(Interdict) وهذا الأخير هو المادة السادسة عشرة المشهورة وهذا نصها :
« اذا عمد أحد أعضاء الجامعة إلى حرب غير عاقبة بعهدا وبالمواد ١٢ و ١٣
و ١٥ منه عد لذلك مرتكباً لعمل حربي ضد مبادئ أعضاء الجامعة . وفي هذه الحالة
يتعهد هؤلاء الأعضاء بأن يعرضوه لقطع كل تجارة معه أو أي علاقة مالية ومنع
كل أخذ وعطاء بين رعاياهم ورعاياه وكل معاملة مالية أو تجارية أو شخصية بين
رعاياه ورعايا أي دولة سواء كانت عضواً في الجامعة أم لم تكن »

ويلوح أن هذا التحديد الشامل جداً يتناول ترعة السويس . صحيح أن الشركة
ليست عضواً في الجامعة ولا دولة ولا تابعة لدولة (National) بل شركة تعمل
للربح من النقل فهي تشبه لذلك جسراً تمر الناس عليه ويدفعون رسم مرور ولكن
مستخدمها رعايا دول مختلفة (Subjects) وليسوا رعايا التركة Citizens
أما المادة ١٦ من عهد الجامعة فهي أو حرم بمعنى الحرم البابوي (بكسر الحاء
وسكون الراء) في القرون الوسطى لأنها كما هي الآن تجرم على قسيس قراسوى
في بورسعيد أن يعرف (بتشديد الراء) بحاراً إيطاليا بعد إعلان تنفيذها لأن
المادة لم تفرق بين التعامل الزمني والروحي ولا ريب أن « الاعتراف والخل ، معاملة
شخصية كما ورد في المادة

وغى عن البيان أن كون الحكومة البريطانية مالكة لمقدار ٤٤ في المئة من
أسهم الشركة لا يؤثر من الوجهة العملية في الشركة تأييد تصريح ٢٨ فبراير سنة
١٩٢٢ في مصر . فإن ذلك التصريح جاء بعد سعي جديد من وزارة الخارجية
البريطانية لمدة أجل امتياز التركة . ٤ سنة . ولما لم يتفق على ذلك صرحت الحكومة
البريطانية بأن علائقها بمصر « حيوية للامبراطورية البريطانية » وتحفظت ببعض
المسائل والتحفظات الأربعة المعروفة

وأول هذه التحفظات « سلامة المواصلات الامبراطورية البريطانية . في مصر

وهذه الجلمة تشير إشارة واضحة إلى ترعة السويس وتتناولها
وبناء على ما تقدم أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً — والحكومة البريطانية
وحدها — مصلحتها الخصوصية في التركة بوصف كونها أمينة على الامبراطورية .
ولما كانت عضواً في جامعة الأمم فانها تستطيع أن تدنو من هذا الموضوع من زاوية
أخرى ولكنها لا تستطيع أن تشرح مبادئ ونظريات أخرى
لذلك يلوح أن لا مفر من هذه النتيجة وهي أنه إذا أريد انفاذ المادة ١٦
وفرض العقوبات فإن معاهدة ترعة السويس تعلق ويحل محلها العمل الذي تشير
جامعة الأمم به فيقع تنفيذ الحكم بالضرورة على الحكومة البريطانية بموجب
القانون الدولي

كيف أثقلت بريطانيا القنارة سنة ١٨٨٢

اشتدت الثورة العرابية المشؤمة على مصر في سنة ١٨٨٢ حتى تدخلت انكلترا
وفرنسا بالقول أولاً ولما تخلت فرنسا لانكلترا بانسحاب أسطولها من ميناء الاسكندرية
انتهزت انكلترا الفرصة للعمل على تنفيذ نياتها المشتهة من مئة سنة كما قال اللورد
ملر للرحوم سعد باشا في المفاوضات الأولى — فضربت حصون الاسكندرية
بقنابل مدافعها لغير سبب ظاهر واستعدت للهجوم على جيش العرابيين . وكل ذلك
بدعوى حماية الخديو توفيق وإرجاعه إلى عرشه

فكانت الوقائع الأولى عند خط كفر الدوار وكان قد أقام فيه الحصون المنيعه
المهندس الكبير المرحوم محمود باشا فهمي وقد الجأته أحوال العرابيين فيما بعد إلى
التخلي عن العمل معهم . ثم توالى الهجوم الانكليزي على هذا الخط من دون أن ينال
منه شيئاً . وتسربت الأخبار وقتئذ بأن الدول العظمى استعجلت انكلترا بسبب
تعطيل مصالحها في مصر فعينت يوم ١٤ سبتمبر من تلك السنة لانتها الحملة بناء
على رأى قائدها الجنرال « جارت ولسلي » ولتعيين يوم ١٤ سبتمبر بالذات قصة
سأذكرها فيما بعد على سبيل الاستطراد

ثم رأت القيادة الانكليزية العليا أن مهاجمة جيش العرابيين من جهة كفر
الدوار سيطول أمده فعولت على مهاجمته من الجهة الشرقية لمصر ابتداء من الاسماعيلية
لأنها أقرب إلى القاهرة من سواها وأدنى إلى المفاجآت (١)

ولما علم بذلك المسيو دى لسبس عمد إلى السعى لدى عرابي ليقنعه بحياد قنال السويس : فتوجه إلى بور سعيد وقابله في هذا الشأن وتقرر بينهم احترام حرية الملاحة في القنال . وبذلك نجح مؤقتا في الحيلولة دون نزول الجنود الانكليز على ضفة القنال . عند ذلك رأت انكلترا أن هذا العمل مما يشجع الثوار على التمدد في المقاومة ولا يمكن جيشها من الالتفاف بمواقعهم فعمد الجنرال ولسلي إلى انزال جيشه في يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٨٨٢ ببورسعيد واحتل مكاتب شركة القنال وأقفل هذا القنال عدة أيام دون الملاحة فيه . فاشتد ساعد الجيش الانكليزي وحدثت معارك مع جيش العرايين في الصالحية والقصاصين . وفي هذه لقي الجيش الانكليزي مقاومة شديدة من الطوبجية المصرية

ثم كانت خاتمة المعارك في التل الكبير . ولم يكتب فيها النصر للعرايين فقد فاجأتهم الفرق الانكليزية نحو الساعة الرابعة بعد نصف ليل ١٤ سبتمبر سنة ٨٢ (يوم الخميس ٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ) . وكانت هزيمة كبيرة للعرايين . وكذلك انتهت الثورة العرابية واحتل الانجليز مصر

ولا أتولى هنا بيان العوامل الداخلية والخارجية التي عملت عملها في هذه الكارثة بل المجزرة التي قضت على جيش العرايين في دقائق معدودة . لم يصمد فيها لهجوم الجيش الانكليزي المفاجيء سوى الأورط السودانية وقذفت على آخرها في الدفاع ومعها قائدها المرحوم عبيدك . فهذا قد تكفلت به الكتب التاريخية في تلك الحوادث ولا سيما كتاب تاريخ الاحتلال الانكليزي في مصر ، لمؤلفه د هنس زرنر الألماني ، فقد أيد ما رواه فيه بالوثائق الرسمية

ومن مدهشات السياسة الانكليزية أن انكلترا لم تكثف بما تم لها وباقتال قناة السويس كما تقدم بل وجهت همها إلى مناهضة شركة القنال في سنة ١٨٨٣ التالية فقامت فيها حملة شديدة منظمة عمادها الصحافة وشركات الملاحة البريطانية على شركة القنال حتى أنكروا عليها اختصاصها بالحق في انشاء القنال بين البحرين وطعنوا في تلك الحيدة التي اعترمتها فرنسا في الشؤون المصرية وهددوا المساهمين في القنال في ملكيتهم للاسهم بأن اقترحوا انشاء قنال آخر بجانب قنال السويس يكون خالصا للانكليز

ولما رأى مسيو دى لسبس ذلك قصد لندن ، وجاهد في تسكين ثورة الانكليز ولما كانت الحكومة الانكليزية قد اشترت من الحديو اسماعيل في سنة ٨١٧٦ ما كان لمصر من أسهم القنال وقدرها ١٧٧٦٤٢ تدخلت في الموضوع وبحث مع

مديرى شركة القنال فى ايجاد تسويه بين حقوق المساهمين ومصالح التجار الانكليز
حتى لقد اتفق الميسو دى لسبس مع المستر غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية
وقتش على إنشاء قنال آخر « كذا » بواسطة الشركه وتخفيض الرسوم . ومع
ما كان فى هذا العمل من عظيم المصلحة لأصحاب السفن الانكليزية وصموه بالخيانة
فاضطر رئيس الوزارة إلى سحب المشروع الذى قدمه فى هذا الموضوع إلى البرلمان
الانكليزى فى يولييه سنه ١٨٨٣

وفى شهر ديسمبر من تلك السنه نجح رئيس شركه القنال بعد مفاوضات طويلة
شاقة فى أن تعقد مع أصحاب السفن البريطانية تسوية كان فى ضمن موادها أن
تتعهد الشركه باجراء الأعمال اللازمة لضمان سرعة مرور السفن بناء على بحث
تبجته لجنة من المهندسين وأصحاب السفن يكون نصف أعضائها على الأقل من
الانكليز وأن تنزل الشركه عن رسوم قيادة السفن (القبطانية) فى القنال وأن
تنقص رسوم المرور بمقدار نصف فرنك عن كل طن من أول يناير سنه ١٨٨٥
ثم تنقصها نسبياً كلما تجاوزت إيرادات الشركه ١٨ فى المائة إلى غير ذلك من
الشروط حتى أصبحت فى تلك السنه ٩ فرنكات ونصف فرنك عن صافى الطن
الواحد

وعلى الرغم من هذه الامتيازات العظيمة لم يسكن غضب الانكليز مع ما ترتب
على ذلك من نزول سعر أسهم الشركه فى فرنسا فقد ظن القوم فيها أن قنال السويس
ومصر سيكونان لقمة سائغة لبريطانيا العظمى وبذلك انتهت تلك المناورة السياسية
الانكليزية

والآن أعود لأوافى القراء بما وعدتهم آنفاً من أنى أذكر لهم السبب التاريخى
— من طريق الاستنتاج — الذى حدا بانكلترا أن تعين يوم ١٤ سبتمبر لانتهاء مهمتها
فى إخماد الثورة العراقية ودخول مصر فأقول :-

يذكر المطلع على تاريخ مصر الحديثة أن محمد على باشا لما صدر له فرمان
السلطنة العثمانية بولايته على مصر بتاريخ ٩ يولييه سنة ١٧٠٥ على أن يدفع جزية
سنوية قدرها ٤٠٠٠ كيس (٥ ملايين فرنك) . اطمأن لذلك بعض الاطمئنان ومع
ذلك لم يكن مطلق الأمر إلا فى الوجه البحرى من مصر . أما فى الاسكندرية
فقد كان يدير شؤونها ضابط مندوب من السلطان . وبقي الأمر فى الوجه القبلى
لأمرأه المالك وأصبحت السلطة لهم فى الصعيد : واستمر محمد بك الألفى يناهض

محمد علي باشا مستعيناً عليه بانكثرا حتى وعدّها أن عادت اليه السلطنة في مصر أن
يسلم اليها أهم الثغور المصرية . وعاونهم في ذلك سفير انكلترا في الأستانة . ولكنهم
أخفقوا في سعيهم بسبب معاونة مسيو « دروقي » قنصل فرنسا بالأسكندرية لمحمد
علي باشا . فقد استمال رجال عثمان البرديسي من المماليك إلى جانب محمد علي للقضاء
على محمد بك الألفي عدوها المشترك

وأخيراً كتب النجاح التام لمحمد علي باشا بأن توفي البرديسي في نوفمبر سنة ١٨٠٦
ثم الألفي في يناير سنة ١٨٠٧ وصفا له الجور بعدهما

غير أن انكلترا كان قد ساءها فشل مساعدتها في الأستانة لمعاونة الألفي كما ذكرنا
فانزلت بمصر في ١٧ مارس سنة ١٨٠٧ نحو سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف من الجنود
الانكليزية لتبعث الحمية في نفوس المماليك ومد يد المساعدة اليهم . فاستولت على
مدينة الاسكندرية بقيادة الجنرال « فرازر » ومكثت ستة أشهر من دون أن تتمكن
من الأقدام على عمل آخر وتوجّهت شزيمة من ذلك الجند إلى رشيد وهناك التقت
بالعساكر الألبانية التي أسرع بجمعها محمد علي باشا فانهمزمت الشزيمة الانكليزية
ووقع عدد كبير منها في الأسر أرسلوا إلى القاهرة . ثم أطلق محمد علي باشا سراحهم
بدون فدية مما عدته انكلترا شهامة منه . ولما رأت انكلترا فشل هذه الحملة اضطرت
إلى الجلاء عن مصر في يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧



الغازات والسامة الجهنمية

أثار تهديد إيطاليا بغزو الحبشة ، احتمال استخدام إيطاليا لمختلف الاختراعات الجهنمية الحديثة ، كتسليط الضوء على الآلات بأنواعها فتقف في الترو واللعظة ، وكنشر الغازات الخائفة :

وقد استحضرت جمعية الشبان المسلمين وغيرها كمات . وبحث وزارة الحربية والجمعية الطبية ومصلحة الصحة العمومية في الغازات والوقاية منها



رجل بكامته الواقية من الغازات



كامنة واقية من الغازات : ومعبأ اجزاؤها :
القناع . الأنبوبة . ومرشح الهواء والكيس

وقد نشرت جريدة « الأهرام » في عددها الصادر في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ مقالا لحضرة الدكتور عبد الواحد الوكيل عن الغازات السامة في الحرب الجوية كان مما ورد به ما يلي :

(١) الغازات السامة — كمنها وخطرها وطرق الاغارة بها
يمكن تقسيم الغازات السامة المعروفة الى الآن إلى أربعة أنواع حسب منعولها
في الانسان :

(١) غازات خائفة

(٢) غازات مهيجة للأنف

(٣) غازات مسيلة للدموع

(٤) غازات كاوية أو حارقة

ويجب أن نعلم مبدئياً أن هذه الأنواع لا تصل جميعاً إلى الأرض بشكل غاز ، بل أن بعضها يلقي من الجو بشكل سائل أو مادة صلبة ومن ثم تتبخر رويداً إلى غاز . وأن هذه الأنواع السائلة أو الصلبة كالغازات الكاوية والمسيلة للدموع ، يظل خطرهما قائماً ساعات طويلاً بل أياماً . بعد الهجوم الجوي . ولكنها لحسن الحظ أقل خطراً على الحياة من الغازات الخائقة وإن كانت هذه وكذلك الغازات المهيجة للأنف أسرع تبدداً بفعل الرياح عند هبوبها ، إذ تحملها كسحاب منتشر مخففة تكاثفها تدريجياً حتى تفرقها شذر مذر :

١ - الغازات الخائقة : أهم هذه الغازات وأكثرها استعمالاً في الحرب نوعان ، هما غاز الكلور (Chlorine) وغاز الفوسجين (Phosgene) وكلاهما يسبب الموت إذا استنشق الإنسان منه مقدارا كافياً ، بل هما أخطر غازات الحرب قاطبة

أما (الكلور) فهو من العناصر الكيميائية المعروفة ، لونه أصفر ضارب إلى الخضرة ، ورائحته خانقة كريهة . وهو في الأحوال الجوية المعتادة غاز كغيره من الغازات ، ولكنه يعرض صناعياً بضغط مرتفع فينقلب إلى سائل أقل حجماً من الغاز . ويخزن بهذه الصفة في أسطوانات أو قنابل إذا فتحت صماماتها أو انفجرت تصاعدت منها في الجو بخرة كثيفة من الكلور بشكله الغازي المعتاد

والكلور تأثير مهيج شديد . فيسبب حرقاً شديداً بالعينين والأنف والحلق . ويدخل في الجهاز التنفسي فيسبب التهاباً في القصبة الهوائية وفروعها بل في حويصلات الهوام في الرئة ذاتها ، أي ينتج التهاب شعبي رئوي خطير سرعان ما يودي بحياة الإنسان

ومن سخرية القدر أو العلم إن هذا الغاز الخائق القتال ، الذي يستعمله الإنسان للفتك بعدوه الإنسان ، قد أمكن من سبب تذليله لفائدة بشرية عامة إذ أنه مطهر قوى لمياه الشرب . فكمية طفيفة منه لا تتجاوز جزءاً من واحد في المليون تكفي لقتل الميكروبات الضارة في الماء كالتيغود والكوليرا والدوسنتاريا وسواها في وقت قصير . وربما لا يعلم الكثيرون أن سكان المدن في مصر وسواها

من الممالك يشربون شيئاً منه فيما يتناولونه من الماء وأن أسطوانات الكلور وأجهزته تؤدي ليل نهار هذا الواجب الصحى العظيم فى عمليات المياه بالقاهرة والجيزة واسكندرية وسواها

أما (الفوسجين) فهو (كلورور أو أكسيد الكربون) . وهو فى الأحوال الطبيعية غاز لالون له ، وأن يأخذ أحيانا شكل سحابة بيضاء اللون إذا كان الجو حوله رطبا . وإذا عرض هذا الغاز للتبريد فإنه يتحول كذلك إلى سائل ، ويخزن كآخيه بهذه الصفة

أما رائحته فهيجه للصدر . بل أنه كذلك يهيج العين فتسيل دموعها . واستنشاقه يؤدي إلى التهاب حويصلات الرئة التهابا شديدا مع ارتشاح فيها أكثر مما يفعل الكلور . فتمتلئ الحويصلات بدلا من الهواء بالبلغم والسائل الناتج من التهابها . ويعوق ذلك وصول أو كسجين الهواء إلى الدم أى يزيلك وظيفة التنفس كلها . فيصير مستنشقه من الفناء قاب قوسين بل أدنى

وعند حدوث إغارة حرية بأحد هذين الغازين يكون أول ما ينتاب الإنسان هو شعور باختناق ، مع سعال شديد ، قد يصحبه تهوع أوقه . كما تهيج العينان . فإذا لم يسرع المرء بالهرب إلى مكان مأمون أو إلى وضع الكمامة الواقية ، واستمر مدة فى استنشاق الهواء الملوث بهما ، تلفت الرئتان أى تلف ، فيصير التنفس عسيرا ، مصحوبا بنوبات مؤلمة من السعال قد يبصق فيها المصاب سائلا غزيرا . ويتغير لون الإنسان لقلّة وصول الأوكسجين إلى دمه ، فاما يصير الوجه محتقنا أزرق ، أو أصفر الحيا ، باهت الاطراف ، أبيض الشفتين والأذنين وهذا اللون الأخير أكثر دلالة على استفحال الأمر وشدة الخطر على الحياة

ولا تظهر هذه الأعراض الرئوية فى الحال بل بعد مدة لا تتجاوز ١٢ - ٢٤ ساعة من استنشاق الغاز الخائق . أما إذا مضت ٢٤ - ٤٨ ساعة بدون ظهورها أو اشتدادها كان للإنسان أن يحسب نفسه من عداد الناجين بجلدهم

ويجدر أن نعلم أن قيام الإنسان بحركة أو عمل بعد استنشاق الفوسجين بصفة خاصة يجعل الأعراض أشد وأمضى أثرا أى أن ذلك يقرب المسافة إلى القبر . ولذا يجب السكون والراحة يوما كاملا أو يومين بعد استنشاقهما

٢ — الغازات المهيجة للأنف : يشمل هذا النوع عددا كبيرا من الغازات

المركبة التي اخترعتها أدمغة جهابذة الكيميائيين وهي غازات يدخل الزرنيخ في تركيبها ومنها مثلاً (ثاني فينيل كلور أرسين) يسمى (D. A.) اختصاراً . وتنتشر هذه الغازات في الجو عند القاء قنابلها بشكل ذرات متناهية في الصغر بحيث قد لا تراها العين . ويشعر المستنشق لها بتهيج في الأنف والحلق يصحبه العطش أحياناً . وآلام في لثة الأسنان ويزداد التهيج في هذه المواضع ويمتد إلى المجارى الهوائية كالحنجرة والقعدة الهوائية ، فيسبب ذلك ألماً شديداً وضيقاً في الصدر مع سعال وقيء أحياناً وصداع شديد بحيث تضيق الدنيا بالإنسان ويود لو يفارقها فيستريح من تباريح آلامه .

ولكن هذا النوع من الغازات هو لحسن الحظ حميد النتائج لا يسبب الموت أو التهاب الرئتين كالغازات الخائفة وأنه هو سبب الآلام المضنية والضيق الشديد أما من الوجهة الحربية فيقصد من استعمالها (وكذلك الغازات المسيلة للدموع) أن تؤذى الإنسان بصفة مؤقتة فيصير غير صالح للسكر والفر في الهجوم والدفاع إذا كان جندياً في الميدان ، أو تدخل في قلبه الرعب والجزع والاضطراب إذا كان من غير المحاربين

٣ — الغازات المسيلة للدموع : وهي كثيرة وأهمها ثلاثة : (أولها) المسمى (كلورو أسيتو فينون) ويرمز له بحرف (C. E. P) وهو مادة صلبة بيضاء اللون ، تبخر بفعل الحرارة الجوية . ويسبب البخار المتصاعد منها تهيجاً شديداً في العين ، فتسيل دموعها مدراراً . بل أن هذا البخار إذا تكاثف في مكان ما يسبب تهيجاً لجلد الوجه واليدين أى للأجزاء العارية من الجسم .

(وثانيها) ما يسمى (أميل يودواسيتات) ويرمز له بحروف (K. S. K) . وهو مركب سائل ، قوامه كالزيت أو الجليسرين ، وله رائحة نفاذة ، ولا لون له إذا كان نقياً ولكن استعماله في الحرب لا يقتضى أن يكون في نقاوة كيميائية كاملة ، ولذا فإن لونه كما تفجر عنه قنابل أو يلقى من الجو لون غامق . ويتبخر هذا السائل رويداً رويداً بفعل حرارة الجو فيتصاعد منه لمدة طويلة بخار أو غاز شديد الادرار للدموع . وقد يهيج الرئة والمسالك التنفسية أيضاً .

(وثالثها) مركب يسمى (بروموبنزيل سيانيد) (B. B. C) . وهو سائل بني اللون ، ذورائحة قوية تظل منتشرة أمداً طويلاً في مكان سقوطه . ولكنه أقل فعلاً من المركب السابق .

ومن الحظ الحسن كذلك أن هذه الغازات لا تسبب تلفاً في العين وخاصة إذا أسرع الانسان في الهرب من الجو الملوث بها أو استعمل الكمامة الواقية . أما ضررها فنشأ من كثرة هطول الدموع كثرة تؤدي إلى إعاقة البصر . ومن ثم تعوق حركات الانسان ونشاطه ولكنها قد تعرضه للهلاك بقنابل أو غازات أخرى وقد يتذكر القراء أن هذه الغازات يستعملها رجال البوليس في بعض الممالك لتفريق المتجمهرين في المظاهرات . أي يطفثون حماسهم بماء مآقيهم .

٤ — الغازات الكاوية الحارقة : هي الثانية في ترتيب الخطورة بين هذه المركبات الكيميائية الجهنمية ، إذ أنها أكثر ضرراً وإيذاء من النوعين السابقين ولكنها أقل خطراً من الغازات الخانقة كالكلور والفوسجين ، وإن كانت أحياناً تؤدي بالانسان إلى الموت الزؤام .

وهي فوق ذلك من النوع الذي تبقى غازاته متبخرة في الجو وقتاً طويلاً بحيث قد يضطر سكان أحياء برمتها إلى هجرها إلى أن تطهرها لهم فرق مكافحة الغازات السامة

وأهم هذه (الغازات) اثنان : أحدهما يسمى (غاز الخردل)

والثاني يسمى (لويسايت)

أما (غاز الخردل) وهو (ثنائي كلور أسيل سلفيد) فيصل إلى الأرض بشكل سائل يشبه الزيت . وله رائحة خاصة به تشبه لدى بعض الناس رائحة الخردل ، ولكن البعض يشبهونها برائحة الثوم أو البصل . ولكن الاعتماد على الأنف في اكتشافه لدى الاغارات الحربية غير مأمون تماماً إذ أن حاسة الشم سرعان ما تتأثر منه بحيث يعسر اكتشافه بعد ذلك بل أن بعض الناس لا يشعرون برائحة مطلقاً ما لم يكن بكميات وافرة

وهذا الغاز سهل الذوبان في البنزين والكحول والمواد الدهنية والقار (الزفت) وغيرها من السوائل . ونظراً لسهولة ذوبانه في المواد الدهنية فإن جلد الانسان يمتصه بسهولة فيدخل من المجارى التنفسية ويسبب اضراراً بالغة للانسان تؤدي أحياناً إلى الموت

أما قابليته للذوبان في القار (الزفت) فلها أهمية كبرى إذ أن سطح الشوارع المغطاة بهذا الطلاء تمتصه فيبقى فيها خطراً كامناً مدة طويلة ولدى سقوط سائل الخردل هذا في مكان فإنه يتبخر بكل بطء فيبقى بخاره

و غازه في الجو أمدا طويلا بحيث يدوم الخطر أياما . وسواء أكان سا
فانه مركب شديد التهيج . والسائل أكثر مفعولا بطبيعة الحال
ويختلف هذا المركب الخطير عن جميع الغازات السابقة نظرا لتنوع الطرق التي
يؤذى بها الانسان وتعدد أشكالها . فنجد مثلا أنه إذا سقط على الأرض أو تلطخت
به الحيطان فإن الغاز المتصاعد منه يؤذى العينين والرئتين والاجزاء العارية من
الجسم . بل قد وجد أن الملابس قد تمتص هذا الغاز ، ناهيك عن السائل ، فيخترقها
تدريجياً إلى الجلد المغطى ويسبب حروقا شديدة به وأن يكن المصاب مع ذلك قد
حمل إلى خارج المنطقة الملوثة به

ونجد كذلك أن مجرد لمس الأرض أو المواد الاخرى المبللة بسائله يسبب بعد
وقت قليل حروقا في اليد أو الأقدام كما حدث لبقية الجسم إذا وصل السائل إلى
ملابس بأي سبيل كان

ومن كل ذلك نرى أن الشخص الذي يلوّثه سائل الخردل هذا أو غازه لا يحمل
الخطر لنفسه . فحسب بل يصير خطرا على سواه . بل أن مجرد تلوث حذاه من
الشوارع مثلا قبل دخوله على أقاربه في المنزل يكفي أن يصيبهم الغاز المتصاعد من
ذلك الحذاء الملوّث

وتصور فوق ذلك ما يمكن أن يحدث إذا أمطرت إحدى الطيارات هذا السائل
على السكان الآمنين تحتها بشكل رذاذ بدلا من إلقاء قنابله . فتنتشره على الرؤوس
والوجود والملابس والاجسام وفي كل مكان

ومن حسن الحظ أو من سوء الحظ أيضا ان الاعراض التي يحدثها سائل
الخردل ، أو غاز الخردل ، كما تشاء أن تسميه ، لا تظهر عادة إلا بعد مضي مدة
تراوح بين ساعتين إلى ثمان ساعات . واذ ذاك لا يمكن لقدرة بشرية أن تمنع
الاذى الذي يلحق الجسم . ومن ذلك نرى مقدار الاهمية العظمى والفائدة الكبرى
في سرعة تطهير كل شخص يتعرض لذلك المركب الشيطاني سائلا كان أو غازا ، إذ
أن السرعة قد تمنع ظهور أعراضه بتاتا أو على الأقل تخففها

أما سوء الحظ في هذا الأمر فنأشئ من أن عدم ظهور الاعراض بسرعة قد
تجعل المصاب غافلا عن تلوثه فينقل الاذى إلى سواه

أما الاعراض فكثيرة متنوعة . وتشمل بصفة خاصة التهاب العينين وتورمهما
بشكل حاد شديد يمنع الرؤية مع هطول الدموع وتوتر الجفون والآلام الشديدة

بالعين والرأس . والتهاب المسالك الهوائية أى الحنجرة والقصبه الهوائية والشعب مع زكام وسعال جاف خشن . وألم بالمعدة مع قيء أحيانا . وكذلك حروق كاوية للجسم تبدأ كاحمرار أو التهاب يصحبه اكλαν شديد فى الجلد ، ويستمر الحال عادة بظهور فقاقيع وحويصلات وتساح به كما يحدث من سقوط الماء الساخن . بل قد ينتهى الحال بظهور قروح مزمنة لا تشفى سريعا

ومن حسن الحظ أن نسبة الوفيات من هذا المركب المزعج المؤلم قليلة جدا وأن العلاج ممكن لمن يصاب باعراضه مالم تلوث أصاباته بالميكروبات فيصيبه القضاء المحتوم

هذا هو غاز الخردل الشهير : أما صنوه المسمى « لويسايت » فيشبهه كثيرا فى خواصه واعراضه مع بعض الاختلاف فى تركيبه إذ يحتوى على الزرنيخ . ولذا يؤثر على الانف . كما يختلف فى أن له رائحة خاصة تشبه « عطر الجنان » ، وأن أعراضه فى العين والانف تظهر فى الحال فيسهل العلم بوجوده . وعلى العموم فهو أسرع تأثيرا على الانسان من أخيه فتظهر أعراضه فى ثلث ساعة بدلا من ساعتين أو ثمانى ساعات

هذه هى أهم الغازات السامة وأنواعها من حيث تأثيرها على الانسان . ولكنها وأخواتها ليست كل ما قد يصادف اثناء الحرب ، فهناك مثلا غاز « أول أو كسيد الكربون » السام الذى قد يستنشقه الانسان داخل المنازل المحترقة لقلعة الهواء داخلها كذلك « غازات أو كسيد الازوت » تنشأ من انفجار الديناميت وغيرها

طرق الاغارة بالغازات السامة : إن معظم الغازات التى أشرنا إليها يمكن ملؤها فى قنابل المدافع كالقنابل المعتادة تماما وهذه بطبيعة الحال هى إحدى الطرق التى تستعملها الجيوش المتحاربة . إذ توجه قوّهات مدفعتها إلى العدو فى ميدان الوغى حاملة الأذى والموت على كل لون من مفرقات وسوائل وغازات

أما فى المدن أى داخلية البلاد فرسل هذا الهلاك أو الأذى فى الطائرات التى تستطيع أن تحوم كطير أبابيل تقذف بحجارة من سجيل

ومهمة الطائرات فى هذا الجرم الفظيع أخف كثيرا من مهمة المدفعية ، لأن كل عملها هو أن تلقى القنابل على ما تحتها بغير داع إلى مدفع بمأسورة وفوهة يقتضى قنبلة سميكة ثقيلة تتحمل شدة الضغط والدفع فى انطلاقها . ولهذا نرى قنابل الغازات التى تلقى من الجو ذات جسم رقيق سهلة الانفجار لدى ارتطامها بالأرض

بل إن خفتها تجعلها تنفجر على سطح الأرض ، وخاصة أرض الشوارع الصلبة وليس في باطنها كما يحدث لقنابل المدافع السميكة التي تغوص أحياناً في مكان سقوطها فتدفن محتوياتها ويقل خطرها .

ولدى سقوط قنبلة كهذه من الجو وانفجارها على الأرض تخرج الغازات التي فيها مكونة لسحابة كثيفة فوقها . فإذا كان الغاز كالكور أو الفوسجين أو غازات الألف فإنه يبقى قيد الريح ومهبها فتحملة من هنا إلى هناك خانقاً أو مؤذياً كل من يصادفه إلى أن يخففه الهواء ويفرقه أيدي سباً . وقد يدفعه إلى داخل المباني والمساكن إذا أهمل أصحابها إحكام غلق نوافذها وأبوابها عند الاغارات الجوية . وهناك تبقى الغازات كامة كالموت في الظلام . وإذا كان الهواء ساكناً فيبقى الغاز مكانه فوق قنبلته إلى أن يرحم الله الناس بهبة من النسيم

أما إذا كانت القنبلة مملوءة بالسوائل كسائل الخردل وسوائل الدموع مثلاً . فإن انفجارها يرش السائل في كل جهة فيلل الأرض ويلطخ الحيطان وسواها ، بل قد يتطاير منها رذاذ مع الريح مسافات طويلة . وتستمر هذه المواد مع التبخر طويلاً ولذا فإن هبوب الرياح لا ينظف الحى منها إلا بعد زوال كل آثارها

ومن ذلك نرى أن الطائرات تقذف الغازات السامة بشكل قنابل مملوءة بها . ولكنها تستطيع كذلك أن تمطر بعضها كسائل الخردل وسواه بشكل رذاذ كالمطر يلهب العيون ويشوى الأيدي والوجوه ويلوث الملابس . وقد يكون الرذاذ من الضالة بحيث لا يشعر به الإنسان . ولهذا فإن الإسراع إلى الاختفاء داخل المنازل أو تحت الأمكنة المسقوفة هو أكثر أمناً من الوجود في العراء

من النظم المقررة لدى السلطات العسكرية في أثناء الحرب أنه قليل حدوث هجوم جوى من طائرات الأعداء أو لدى حدوثه تقوم تلك السلطات بإعطاء إشارة خاصة متفق عليها ومعروفة للجماهير لاتقاء شر هذا الهجوم . وقد تكون تلك الإشارة دق النواقيس أو إطلاق السواربخ أو الأبواق أو المدافع أو إضاءة بعض الأنوار أو غير ذلك . كما أنه بعد انتهاء اغارة العدو تعطى إشارة أخرى برحيلها ومن المفهوم بطبيعة الحال أن إشارة رحيل هؤلاء الضيوف المسكروحين لاتعنى زوال الخطر . إذ لا شك أن شبح الموت أو الأذى من الغازات السامة يبقى ماثلاً أمداً قصيراً أو طويلاً في المدينة بعد تلك الزيارة المزعجة

أما الطريق التي يجب على الجمهور العلم بها وسرعة اتباعها في مثل تلك الأحوال فيمكن حصرها في النقاط الرئيسية الآتية :

١ - ما يجب اتباعه إذا كان الإنسان في العراء

٢ - الاحتياطات اللازم اتباعها داخل المباني

٣ - السكيمات والملابس الواقية

١ - ما يجب اتباعه إذا كان الإنسان في العراء : إذا أعطيت إشارة الخطر بينما

الإنسان سائر أو واقف في العراء أى خارج المباني في الشوارع أو الميادين فيجب أن يسرع في الحال إلى أقرب منزل أو ملجأ غير مكشوف ليحتمى به إلى أن يزول الخطر

٢ - الاحتياطات في المباني : إن هذه الاحتياطات هي من أهم الأمور للوقاية

من الغازات السامة وسواها . وقد بلغ من أهميتها أن كثيراً من الحكومات قد شرعت في بناء ملاجئ محكمة ، مستوفاة فيها طرق الوقاية ، ليلجأ إليها عابرو السبيل وسواهم عند حدوث أخطار من الجو على المدن الآمنة . بل أن المباني الحديثة صار يلحظ عند تأسيسها إيجاد طابق تحت الأرض يلجأ إليه السكان في تلك الأحوال الطارئة . من ذلك ما اطلع عليه قراء الصحف هذه الأيام في صورة : قنسد جيداً بالخشب . وكذلك تسد المداخل إن وجدت

ويحسن أن تعد الحجرة لتستعمل في أى وقت فيوجد بها نور كهربائي أو

بطاريات الجيب أو شمع للاضاءة . ومقاعد للجلوس . وبطانيات للتدفئة . وجرذل مغطى للتبرز والتبول . وماء للشرب والنظافة . ومأ كولات باردة للغذاء ومعدات للطعام بل كتب للتسلية . ويمنع فيها التدخين أو التدفئة بالفحم أو الاضاءة بالبترول أو الغاز بثاناً حتى لا يفسد جوها .

ويجب عدم السماح لأحد بدخولها من الشارع إلا أن يخلع ملابسه الخارجية

ونعليه مخافة أن تكون تلوثت بالسوائل أو الغازات الكاوية .

فاذا دعا الداعي للانتحاء إلى غرفة الوقاية أى لدى إعطاء إشارة الخطر وجب

على كل المقيمين في المنزل الاسراع اليها وإغلاقها عليهم حتى يسمعوا إشارة زوال الخطر جميعاً من طيارات واغارات .

احتياطات أخرى في المنزل عامة : بالرغم من إعداد الملجأ يحسن كذلك لدى

إعلان الحرب أن يعد السكان منازلهم مهما كان الطابق الذي يسكنونه لمنع دخول

الغازات اليها عند حدوث اغارات جوية وبينما يكونون مختفين في وكرهم

فعلينهم أن يلبصقوا شرائط الورق السميك على زجاج نوافذها جميعا . فإذا أعطيت إشارة الخطر وجب أن يقوم أحدهم باغلاق جميع النوافذ والأبواب بما فيها الباب الخارجى . وإخفاء الطعام فى دواليب مغلقة جيدا وليس فى الثليات العادية وبعد ذلك يسرع هو أيضا إلى الوكر الممكنون

٣ — الكمامات والملابس الواقية :

تستعمل الكمامات لوقاية العينين والرئتين . أما الملابس الواقية فتستعمل لوقاية الجسم من السوائل الكاوية وغازاتها ولرجال الاسعاف وفرق مكافحة الغازات الذين تضطربهم مهام واجباتهم للعمل فى العراء أثناء الاغارات الجوية أو بعدها لنقل المصابين أو تطهير الأحياء الملوثة .

ولكنها ، وخاصة الكمامات الواقية ، قد تكون لازمة كذلك لسكان المدن جميعا . ويلاحظ أن سكان الأرياف لا تختارهم الطيارات إلا نادرا ، ليستعملوها إذا تهدمت المنازل أو اضطروا لهجرها أو الوجود فى العراء لآى سبب كان

الكمامات الواقية من الغازات : تشمل الكمامة الواقية ثلاثة أجزاء رئيسية هى . « أولا » - قناع للوجه يثبت على الرأس بشرائط من المطاط . والقناع مصنوع من المطاط . وبه ثقبان للعينين عليها زجاج من النوع غير القابل للكسر . وثقب آخر أمام الفم يتصل من ناحية بصمام يفتح للخارج لتصريف هواء الرفير عند عند التنفس ، ومن ناحية أخرى بانبوبة لدخول الهواء الخارج متصلة بمرشح للهواء « ثانيا » - « مرشح للهواء » وهو عبارة عن علبة من المعدن مغلقة تحتوى على « كربون منشط » لامتصاص الغازات السامة كالكور وغاز الخردل مثلا وكذلك تحتوى على قرص من « السيلولوز » أو سواء يمنع دخول ذرات الغازات الزرنيخية التى تؤثر على الأنف . وهذه المواد كافية لمنع جميع الغازات السامة المعروفة إلى الآن . « ثالثا » - « الانبوبة » السابق ذكرها وهى تصل ما بين القناع ومرشح الهواء وتصنع من المطاط . وفى بعض الكمامات لا توجد أنبوبة مطلقا بل يتصل القناع بالمرشح مباشرة أمام الفم

ويفهم من ذلك أنه لدى الشهيق فى التنفس يسحب الإنسان الهواء من المرشح الذى ينقيه مما يحمله من الغازات السامة . أما لدى الزفير فالهواء يتسرب من الصمام الذى يفتح من الخارج

والكمامة كئيس من نسيج هازل للمطر . وهو يعلق فى العنق عند الاستعمال ويحجب به مرشح الهواء لوقايته من البلل

وعلى مشترى الكمامة أن يستعملها في الحال لتجربتها والترن على وضعها . وكذلك للتأكد من أن القناع يلتصق جيدا بوجهه ورأسه فلا يترك فراغا قد تتسرب الغازات منه . وتوجد احجام مختلفة من الاقنعة لاختيار المناسب منها عند الشراء وانظرا لأن تبخر العرق تحت القناع كثيرا ما يدعو إلى تكاثف البخار على الزجاج فيعوق رؤية الانسان لما حوله فانه يحسن شراء أحد المستحضرات التي توضع بخفة على الزجاج فتمنع عتامته وهي تطلب عاد مع الكمامة وعلى العموم يجب على الانسان أن يستعمل الكمامة ما بين آن وآخر لتجربتها والوثق من قيامها لدى الخطر بما ينتظره منها .

الملابس الواقية من السوائل والغازات السكاوية

أن الكمامات التي سبق وصفها تقي العينين والجهاز التنفسي وجزءا من جلد الوجه فقط . ولذا فهي كافية للوقاية من الغازات الخائفة والغازات المهيجة للأنف والمسيلة للدموع فقط . بخلاف السوائل والغازات السكاوية أو الحارقة كغاز الخردل وسواه

ولهذا السبب تتضح ضرورة استعمال ملابس واقية للجسم عامة عند حدوث اغارات جوية بهذا النوع من المواد الكيميائية . وأشد الناس احتياجا لها هم الجنود المحاربون ورجال الاسعاف وفرق التطهير ، أما الاهلون عامة فالمفهوم أنهم يكونون في أماكنهم المأمونة فلا يحتاجون اليها .

والملابس الواقية من الغازات السكاوية تصنع من نسيج خاص « Oil-skin » يعالج ببعض الزيوت في الصناعة كزيت بذر الكتان وهي تشبه نوعا الملابس المعروفة في المعاطف العازلة للمطر . ولا شك أن ارتداء هذه الملابس يقي زمتا ولكنها من الجهة الأخرى متعبة للجسم تكتم حرارة الجسم وتدعو لغزارة العرق وخاصة لدى القيام بالحركة والأعمال الجسدية . ولذا يجب ألا يطول استعمالها . بل ألا تستعمل بتاتا إلا إذا تأكد وجود ذلك النوع السكاوي من الغازات أو السوائل وتشمل الملابس جاكته وبنطلونا وغطاء للرأس وقفازا وحذاء من المطاط يصل إلى الركبة غير الكمامة السابق ذكرها .

هذه هي طرق الوقاية . ولا شك أن العاقل يتدبرها جيدا ويعمل بها إذا حدث خطر حقيقى على البلاد .

ونشر الأستاذ حبيب اسكندر مقالا في مجلة المقتطف عن الغازات السامة .
فكان مما جاء في مقاله

سُروط الغاز الحربى

وقع اختيار الألمان فى سنة ١٩١٥ على غاز الكلور فى الحملة الأولى التى استعمل فيها الغاز فى الحرب لأن فيه تتوافر جميع الشروط اللازمة للغاز الحربى السام وأهمها أولا — يجب أن يكون الغاز أو المادة سامة جداً إذا وجدت فى الهواء بمقادير قليلة .

ثانيا — أن تكون رخيصة يمكن صنع مقادير كبيرة منها بعمليات سهلة .
ثالثا — أن تكون سهلة الانضغاط والتحويل إلى سائل وإذا خفف الضغط عنها تحولت إلى بخار أو غاز .

رابعا — أن تكون ثابتة لا تتأثر برطوبة الهواء أو بالمواد الكيميائية الأخرى حتى يصعب تغييرها وأفساد فعلها .

خامسا — أن تكون أثقل من الهواء حتى لا تتبدد بسهولة فى طبقات الهواء العليا .

غاز الكلور

ومعظم هذه الخواص تتوافر فى غاز الكلور الذى وقع عليه الخيار أولا : فهو غاز سام جدا . فاذا عرض حيوان (كلب) للهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٦ر٥ مللجرام من الكلور مات بعد ٣٠ دقيقة . ثم أن مقادير وافرة منه تحضر بعمليات سهلة وذلك بحل محلول ملح الطعام بالكهربائية . وقد كان يباع قبل الحرب لأغراض صناعية فى أسطوانات حديدية بسعر قرش واحد للرطل . ثم أنه سهل الاسالة يكفى لاسالته ضغط يساوى ١٦ر٥ جو عند الدرجة ٩٨ م وإذا برد أسيل بضغط أقل . وإذا خفف عنه الضغط تبخر واستحال غازا كثيف من الهواء مرتين ونصف مرة .

غاز الفوسجين

الغاز الثانى الجديد استعمل فى ديسمبر سنة ١٩١٥ ويسمى الفوسجين وهو مركب كىماوى كان معروفا قبل الحرب لأنه كان يستخدم فى الصناعة لتجهيز بعض

الاصباغ والفوسجين سائل يغلي عند الدرجة 8°C . وهو أشد سماً من الكلور فيما يموت الكلب في الهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٥ ر ٢ ملليجرام من الكلور بعد تعرضه له ٣٠ دقيقة ، إذا به يموت في الهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٣ ر ١ ملليجرام بعد تعرضه له الزمن نفسه أى أنه أثقل من الكلور ثمانى مرات .

الكوروبكرين

في ربيع سنة ١٩١٧ استعمل الالمان غازاً جديداً غير سام كثيراً لكنه يسبب دواراً وقشياً ويثير في العيون دموعاً فيضطر الجندي إلى رفع كمامة الغاز وعندئذ يعرض نفسه لفعل غاز آخر كالفسجين يطلقه العدو في نفس الوقت وهذا الغاز الجديد يصعب حجزه كلية بكمامات الغاز السام . واسمه كلوروبكرين وهو مركب كان معروفاً قبل الحرب مثل الكلور والفسجين وأول من حضره كيميائى انكليزى يدعى ستين هوس سنة ١٨٤٨ من تفاعل الحامض البكريك ومسحوق إزالةالالوان ويحضر الكلوروبكرين في الصناعة بامرار البخار في مخلوط من الحامض البكريك ومسحوق إزالة الالوان فيتكون الكلوروبكرين ويخرج مع البخار . وهو سائل عديم اللون كالزيت لا يذوب في الماء . يغلي عند الدرجة 112°C . وهو مركب ثابت لا يتحلل بالماء أو الحوامض أو القلويات الخفيفة . ومن حسن الحظ قد وجد أن الفحم المستعمل في كمامات الغاز السام يمتص هذا الغاز والعين حاسة جداً تدرك وجود هذا الغاز في الهواء بسرعة فائقة مهما كان مقداره قليلاً . فالهواء الذى يحتوى على ٥ ر ٢ جزء من الغاز في كل مليون جزء من الهواء يجعل العين تغمض مضطرة بعد ١٨ ثانية والذى يحتوى على ٢٩ جزءاً من المليون يجعلها تغمض بعد ٤ ثوان فقط

غاز الخردل

ننتقل الآن إلى سيد الغازات السامة وهو مادة جديدة لها أسماء كثيرة . يسميها الانكليز غاز الخردل أو الغاز المحرق لشدة تأثيره في الجلد . ويسميها الفرنسيون الأيبريت لأنها استعملت أولاً في منطقة الايبر . ويسميها الالمان الصليب الأصفر لأنهم كانوا يفرغونها في قنابل عليها علامة الصليب الأصفر تمييزاً لها عن القنابل الأخرى ويسميها الكيميائيون Dichlorethyl Sulphide - اكتشف هذا المركب

كيمياوى انجليزى سنة ١٨٦٠ ثم كيمياوى ألمانى يدعى فيكتور ماير سنة ١٨٨٦ ولكنه وجد أن دراسته لا تخلو من خطر فأهمله ومن ذلك الوقت أهمل هذا المركب فى قواميس الكيمياء وغال فى زوايا الإهمال حتى استخدمه الألمان فى الحرب العظمى وفى يوليو سنة ١٩١٧ أمطروه على الانكليز ففتك بهم فتكا ذريعاً ، ومن ثم جعل الألمان يعتمدون عليه فى الحرب وهذا الحلفاء حذوهم ويقال أن فى هجمة واحدة دامت عشرة أيام أطلق الألمان مليون قنبلة تحتوى على ٢٥٠٠ طن من هذه المادة وغاز الخردل ليس بغاز . ثم أنه لا يصنع من الخردل بل هو مركب كىماوى يجهز من الكحول والكور والكبريت وهو سائل يغلى عند الدرجة ٢١٦° م ويتبخر ببطء ويبقى فى الخنادق ويختفى فى التراب والملابس أياما طويلة . وكامات الغاز الخناق لا تقي المرء منه وقاية كافية . لأن الجندى لا بد له أن يخلع الكمامة وقتا من الأوقات فيهاجمه الغاز الذى لا يزال منتظرا . وفى بعض الحالات تضطر الجنود إلى لبس الكمامات ١٢ يوما متتالية ليل نهار . وقد يظهر المسكان خاليا من هذا الغاز ولكن عند ما تطلع الشمس وتسخن الأرض يتبخر منها هذا السائل ويلقى بملابس الجنود وكما تهم . وهو سام جدا كغيره من الغازات السابقة . ويمتاز عنها بأنه يوسع الجلد كالبخار ويحرق الجسم من الداخل والخارج فيحدث حروقا مؤلمة إذا أهملت تحولت إلى جروح خبيثة تسمم الجسم وتحدث الوفاة فضلا عن أنه يؤثر فى الأجزاء الطرية كالعين والأنف والحنجرة والرئتين وأهم مميزاته أنه يبقى طويلا وأنه لا يحدث ضرارا فى الحال بل يحدث ضرره فيما بعد . فقد يتأخر فعله يوما أو ثلاثة أيام فى الطقس الدافئ وفى الطقس البارد لا يبدو خطره إلا بعد مرور أسبوع أو عشرة أيام وقد يتأخر شهر أو أكثر حتى يندفأ الجو ويتبخر السائل ويصعب جداً إزالته من الأرض والامكنة التى يسقط فيها فيبقى خطره مدة أسابيع أو شهر وفى بعض الحالات سنة أو أكثر وقد استعمل الألمان مقادير هائلة منه كما أسلفنا لايقاع الرعب فى نفوس الحلفاء وإضعاف الروح المعنوية ثم لاخللاء المواقع الحربية وتأجيل الهجوم ويقال إن الألمان فى إبريل سنة ١٩١٨ قذفوا بهذا الغاز بلدة فرنسوية تدعى ارما تتيير ، حتى سال السائل فى المدينة

الوقاية من الغازات

أصدرت وزارة الشؤون الداخلية البريطانية كتابا يباع بستة بنسات تحت عنوان «كتاب الاحتياط من الغزوات الجوية» ويجدر بالذين يشغل بالهم حرب الغازات والطائرات أن يقرأوه

وحرب الغازات هي قسم من الحرب الجوية ، لأن الذي يلقي قنابل الغازات هو الطائرات . وهذا على الأقل هو ما يقوله هذا الكتاب : ولكننا نعتقد أنه في مصر يمكن لبارجة حربية أن ترسل اليها الغازات من عرض البحر في أى نقطة شمال البلاد لأن انتظام الرياح الشمالية يكفل سيرها إلى الجنوب نحو السكان بلا أى خطر على البارجة

ولكن خطر الطائرة أكبر لأنها تختار المدن دون الريف وتلقى قنابلها التي تنفجر في الشوارع أو المنازل وتتفشى الغازات منها . وفي الوقت نفسه تحبسها الجدران القائمة فلا تنبسط وتبدد لما هو الحال في الريف . لأن الغاز حين يقع لا يصيب غير عدد صغير من السكان

والقارئ لهذا الكتاب يشعر أن جهنما قد انتقلت من العالم الآخر إلى هذا العالم حتى أن إحدى المجلات وهي تعرض الكتاب اقترحت على وزارة الشؤون الداخلية أن تخزن مقدارا من المورفين (خلاصة الأفيون) وتوزعه على السكان لكي تعطى جرعة منه لمن تصيبه الغازات حتى يموت ويطلق موته فلا يتألم بما تتجاوز الطاقة الانسانية تحمله

والكتاب يؤيد الرأي القائل بأن مكافحة الغازات المكافحة النامة غير ممكنة حتى أن المستر بولدوين رئيس الوزارة يقول « يقول أن المكافحة المجدية هي الهجوم على مدن العدو وضرب السكان هناك قبل أن يضربوهم

ويرى الكتاب أن الوقاية الحقة في بريطانيا تكلف الحكومة مبلغا يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ مليون جنيه تنشأ به إلى جنب كل مدينة أماكن خاصة لها جدران عالية ويمكن اقفالها اقفا لا محكما بحيث يدخل فيها جميع السكان ويعتقون إلى أن تنزاح الغازات . ولما كان هذا الاقتراح لا يمكن العمل به فإن الكتاب يشرح طرقا أخرى للوقاية يمكن الفرد والمجالس المحلية أن يقوموا بها ولما كانت حرب الغازات هي (في بريطانيا) حربا جوية فلا بد من الوقاية من شيتين هما قنابل لتدمير وقنابل الغازات

فقتابل التدمير تدمر المنزل وتصيب الطبقات العليا . وقتابل الغازات تصيب الطبقات السفلى لأن الغازات ثقيلة أثقل من الهواء وهى لذلك تلبث أياماً بل أسابيع وأحياناً تنفجر القنبلة الغازية سائلاً يتبخر غازات قاتلة فتبقى مدة طويلة وهو يؤدي هذه المهمة الويلة . وأنت وحظك فى إحدى الغزوات الجوية . فإذا كنت تتخشى القنابل المدمرة فاسكن أسفل الطبقات وحتى البدروم . وإذا كنت تتخشى الغازات فاسكن أعلاها

ولذلك يكون الريف آمناً مكاناً من المدن فى مثل هذه الأحوال . والامن هنا نسبي وليس مطلقاً

ولكن الكتاب ينصح بأن يختار كل انسان فى منزله غرفة رحبة تكفى جميع الأسرة . ثم يهيئ لها النوافذ والأبواب بحيث لا يمكن أن ينفذ منها الهواء فإذا تفشى الغاز حوله أمكنه أن يسد جميع النوافذ ويبقى بالغرفة يوماً أو أكثر حتى يتبدد الغاز ويروى الخطر . ويرى الكتاب أن الكمامات لن تكفى بأى حال جميع السكان وهو يصرح بأن البذلة أو السترة الكاملة التى يمكن أن يلبسها الانسان مرهقة كثيرة التكاليف

والغازات ألوان وأنواع لا تحصى . وعند بعض الدول أسرار عنها لا تفشيها لأنها تريد أن تفاجئ بها الأعداء عند ما تحين الفرصة . وبعض هذه الغازات إذا سال بعد الانفجار ولوث الشارع ، يجب أن ترفع عن الأرض الطبقة التى لوثها حتى لا يتبخر وتعود سائلاً قاتلاً

ومع أن « إتفاق جنيف » الذى عقد بين الدول سنة ١٩٢٥ يمنع استعمال الغازات السامة مدة الحرب فان كل دولة تعرف أن عدوها لن يتراجع عن استعمالها إذا خشي على كيانه من الهزيمة وهى مضطرة لهذا السبب إلى أن تتخذ عدتها للدفاع . وطريقة الدفاع الوحيدة كما قال المستر بولدوين هى الهجوم حتى يقتل النساء والأطفال فى الأمة المهاجمة قبل أن تترك لطيارها الفرصة فى قتل النساء والأطفال

وبديهى أن حرب الغازات لن تقصر على المدن بل ستتناول الجيش أيضاً ولكنها ستوجه معظم قوتها إلى المدن لتفكك الأمة والقواء الرعب حتى يصرخ السكان فى طلب الصلح

بحث آخر في الغازات الجوية

وقد بحث حضرة الدكتور عبد الخالق سليم عضو مجلس النواب سابقاً في مسألة الغازات الجوية وإلقاء القنابل المحشوة بالغازات على المدن . فذكر أنه كانت المناطيد الضخمة المسماة (تسبلن) هي البادئة وكانت تقوم بمهمتها الجهنمية بعد الغروب بساعات ولما كانت الاحتياطات الكافية قد اتخذت لتجعل أنوار الشوارع والمنازل والمتاجر غير ظاهرة من الجو فكان قادة تلك المناطيد يعتمدون على أى ضوء ينعكس إليها من نهر التيمس في الليالي الظلماء بواسطة النجوم أو من بريق الكهرباء فوق قضبان الترام كلها سارت العربات فوقها وكانت هذه العوارض أهم مرشد للطائرات لتعرف مواقع المدينة بشيء من الدقة

فكانت هذه المناطيد تلمس طريقها فوق المدينة وتمطرها بما تحمل من تلك المهلكات وجولة كل منطاد تتفاوت بين ثلاثة وخمسة أطنان

أما الغارة بالطائرات فلم تكن ذات بال ولم تبدأ باستعمالها إلا سنة ١٩١٨ حيث زار لوندرة أسطول مكون من خمس عشرة طائرة

أنواع القنابل

أما أنواع تلك القنابل فلم تتعد اثنين :

النوع : تملأ هذه القنابل بمادة اسمها ثرمت (Thirmit) فإذا سقطت احداها فوق شيء صلب اختلطت المواد الموجودة داخل غلافها مع الثرمت فتفتجر وتسيل منه المادة وقد بلغت حرارتها بتفاعل المواد الأخرى معها ٥٠٠٠ بميزان فهرنهايت أو ٢٧٠٠ بميزان سنتجراد أى تكون حرارتها ٢٧ ضعفاً بالنسبة لدرجة غليان الماء فإذا التقت هذه المادة بأى معدن من المعادن أذابتها فوراً من هول حرارتها وكان الغرض منها أشعال النار في المدينة ولكنها إن أصابت مستودعاً للدخائر يكون الخطر بالغاً منتهى الشدة .

وقد تبين للألمان أن تأثير هذا النوع ليس بذى بال في لوندرة

النوع الثانى . كانت قنابل محشوة بالمفرقات والغرض منها التدمير . وقد انفردت

سنة ١٩١٨ بهذا النوع من القنابل

وقد شاهدت آثار انفجار هذا النوع في حالات متعددة

سقطت قبلة في منتصف الساعة الثانية عشرة مساءً في حديقة كبيرة لمنزلين متلاصقين

يحيط بهما سور مبنى على ارتفاع مترين . وكان هذان المنزلان مدرسة للأطفال .

أما السور فقد أصبح الصباح وليس له أثر بالمرّة
أما موضع الانفجار فكان حفرة عميقة قطرها أربعة أمتار تسكرب من حولها
بعض الأشجار الضخمة من الجذوع
أما المنزلان فلم يبق بهما سقف ولا باب ولا نافذة ! تطاير الكل إلى مسافات
بعيدة من شدة الانفجار !

كذلك لم يبق لوح زجاجي سليم في جميع المنازل الموجودة في دائرة قطرها
ستون متراً . مع العلم بأن زجاج النوافذ في إنجلترا من النوع المتين الذي يستعمل
للبرايا الخفيفة

لم أسمع غارة جوية واحدة استعملت فيها هذه القنابل
ومع أنها هي التي يخشى الناس خطرها وهي التي تشغل الرأي العام الاوروبي
فأني أقرر أنه من المستحيل حتى الآن الوقاية منها
ومن هذه القنابل ما يحتوى على الفوسجين أو اللوسيت وهما شديدا الاذى
للمجاري الهوائية وقل من شفى منها شفاء تاما

وهذا النوع من الغازات السامة هو الذي يمكن درء خطره بواسطة الكمادات
ولكن ليس بواسطة هذه الكمادات الغالية والتي يبلغ ثمن الواحدة ١٥٠ قرشا بل
بواسطة كمادات بسيطة وخفيفة لا يتجاوز ثمن الواحدة بضعة قروش وكانت توزع
علينا في المستشفيات

أما القنابل المحتوية على غاز الكلورين وكانت تسمى قنابل الخردل ، فالوقاية
منها محال وذلك لأن الغاز المنبعث منها يملك فوق الأمكنة القليلة التهوية أو الحفر
وما شابهها مددا طويلة قد تكون يوما أو بعض يوم . أما في الحلاء الحالى من الحفر
فيمكنك الغاز بضع ساعات تقل أو تكثر بمقدار كثرة الرياح أو قلتها
والتعرض المباشر لهذا الغاز يسبب اكتواء للجلد لو مس هذا بحامض
الكبريتيك (ماء النار) .

ويعشعش هذا الغاز في الملابس منقوشة الخيوط كالاصواف الرخيصة
أو القطنية المشابهة للسكتور مدداً طويلة وتصبح هذه الملابس نفسها معدية للسليم
فكثيرا ما كان المصابون من هذا الغاز يخلعون ملابسهم في مكان ما مثلاً . فلا
يسلم المقرب منها من التهاب جلدى بعد ساعتين قد يستلزم أياماً للعلاج
فأين تلك الكمادات التي تقى الجسم من هذا النوع

ولقد استقر رأى كثير من الاخصائيين على أن خير الوسائل للوقاية من سموم هذه الغازات الجوية فى مكان محكم الغلق مدة كافية تسمح بتهوية الجهة التى حصلت الغارة عليها فالرياح هى العامل الوحيد فى طردها
أما السكيمات فلم تستعمل فى المستشفى الذى كنت اشتغل فيه — وكان به ١٩٥٠ سريراً للمرضى — مرة واحدة بل ولم تقض الحاجة باستعمالها فى لوندرة على ما أعلم



الامبراطورة زوديتو التى توفيت سنة ١٩٣٠ وقيل ماتت مسمومة وخلفها الامبراطور هيلاسلاسى

ويحسن هنا أن ألفت نظر الرأى العام بان هذه الغازات بدىء باستعمالها فى الميدان الغربى سنة ١٩١٧ ولم يعلم المدافعون بما هم فيه من خطر الا بعد ساعتين حيث بدأت أعراض التسمم منها بالظهور . فيا ترى ماهو التحسين الذى طرأ على هذه الغازات لجعلها أشد هولا وأعظم فتكا بعد تلك السنين الطوال ؟

ومن الغريب أن المشتغلين بهذه الانواع لم يسلخوا من أذاها . وإذا علمنا أنه لغاية سنة ١٩٢٠ لم يتمكن العلماء من حبس هذه الغازات حبسا تاما داخل اسطواناتها المصنوعة من الصلب تبين لنا خطرها الذريع

وقد دلت الاحصاءات على أن عشر العمال الذين كلفوا بتعبئتها في صناديقها أو تعليقها أسفل الطائرات أصيبوا من ويلاتها . حتى العلماء أنفسهم لم يسلخوا منها وقد فهمت من الخبراء بأن القبلة اذا سقطت مثلا فوق عمارة سقوفها من الاسمنت المسلح من ارتفاع ٢٠٠٠٠ قدم مثلا فانها تخرق ثلاثة سقوف فقط قبل أن تنفجر . وأن انفجار القنابل يكون دائما إلى أعلى

ولو كان في الامر عزاء فهذا في حيرة جميع الدول في إيجاد نظام كاف ومعقول للحماية من هذه الغازات . ولا عبرة مطلقا بأية تعليمات صدرت للان لجميع ارشاداتها ناقصة للاعتبارات السابقة وانها وأن لم يقصد بها التضليل طبعاً إلا أن الفائدة المرجوة منها ضئيلة تستلزم المجهود الجدى لجعلها ذات قيمة

وكيف يتصور انسان أن أى أمة تستطيع تدريب أفرادها على لبس الكمات يتحمل اصحابها دفع ١٥٠ قرشا عن كل واحد

وإذا أمكن هذا المستحيل فما الرأى في مصر والفلاح مثلا يقدر ماشيته بما قد علمنا والحدوى والعربى يقدر جواده وجمله بما هو معروف . وربما كان لحم العنبر وهل نحن في مصر على استعداد للجائزة بقدر كبير من الامان دون التأكيد من صلاحية هذه الكمات

لقد كان الخطر عظيماً ومحققاً في حالة الاغارات بالغازات السامة على الجنود في الخنادق .

فقد كانت هذه السموم تخطلها وتمكث فيها زمنا طويلا لعمقها ولعدم نهوضها فكان لابد من استعمال الكمات للبرم خطر السموم التى تصيب المسالك الهوائية بابلغ ضرر

ومع كثرة الغارات الجوية على لوندرة كان ضررها على المدينة نافعا في سنى الحرب . وربما كان الالمان يرمون إلى أضعاف الروح المعنوية عند الشعب واذلاله فيضطر الحكومة إلى إنهاء الحرب باى ثمن

مقاومة الغازات الجوية والغارات

وقد جهدت الأمم والمفكرون فيها خاصة في استنباط الوسائل لمكافحة خطر الغارات الجوية وإحباط الغازات السامة أو اتقاء أخطارها ، وتفحص الآن وزارة الطيران بانجلترا اختراعاً جديداً يجعل من المستحيل اغارة الجوية على الجزر البريطانية وصاحب هذا الاختراع هو المستر « مارتن » أحد المهندسين في مدينة « برستون » بمقاطعة لانكشير .

وقد قال في حديث له مع مندوب إحدى الصحف : « إن الجهاز الذي اخترعته ينسف أية طائرة تحلق في جو إنجلترا لا بتأثير أشعة تصدر عنه . ولكن الاختراع قائم على قاعدة بسيطة من مبادئ الكيمياء المغناطيسية »

ومعنى هذا أن طائرات الأعداء لا تستطيع التماس من هذا الجهاز أو الأفلات من تأثيره مهما حاولت ذلك بمختلف حركات الطيران .

وجهاز واحد من هذا الاختراع في استطاعته أن يحمي مساحة كبيرة من الجو فوق أية مدينة

ومما يذكر في هذا الصدد أن وزارة الحربية الانجليزية قد ابتاعت منذ سنوات قليلة من المستر « مارتن » نفسه امتياز اختراع هو عبارة عن جهاز تتمكن به المدافع الرشاشة من إطلاق مقذوفاتها ليلاً

وقد جاء في تاريخ الحرب العالمية الأخيرة أن الألمان قد فو باغاراتهم السامة للمرة الأولى على الجنود البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين المرابطين على ضفاف قناة الايزر وذلك في الساعة الخامسة بعد ظهر ٢٢ ابريل ١٩١٥

وقد كان تأثير هذه الغازات شديداً في جنود الحلفاء فاضطرت جبهتهم إلى التقهقر ستة كيلو مترات في بدء الأمر ولكنها ما لبثت أن عادت إلى مركزها بعد قليل من الحين ونشر في البلاغ الرسمي الفرنسي بتاريخ ١٤ ابريل ١٩١٥ ما يأتي :

« تمكن الألمان في مساء أول من أمس من إرجاع خطوط جبهتنا عند شمال ايزر بين قناة الايزر وطريق بولكابيل فقد خرج من خنادق الألمان دخان كثيف أصفر دفعته الرياح الشمالية علينا فجر اختناقاً تاماً على جنودنا وشعرت به أيضاً الجنود المرابطة في الخط الثاني بعد الجهة . »

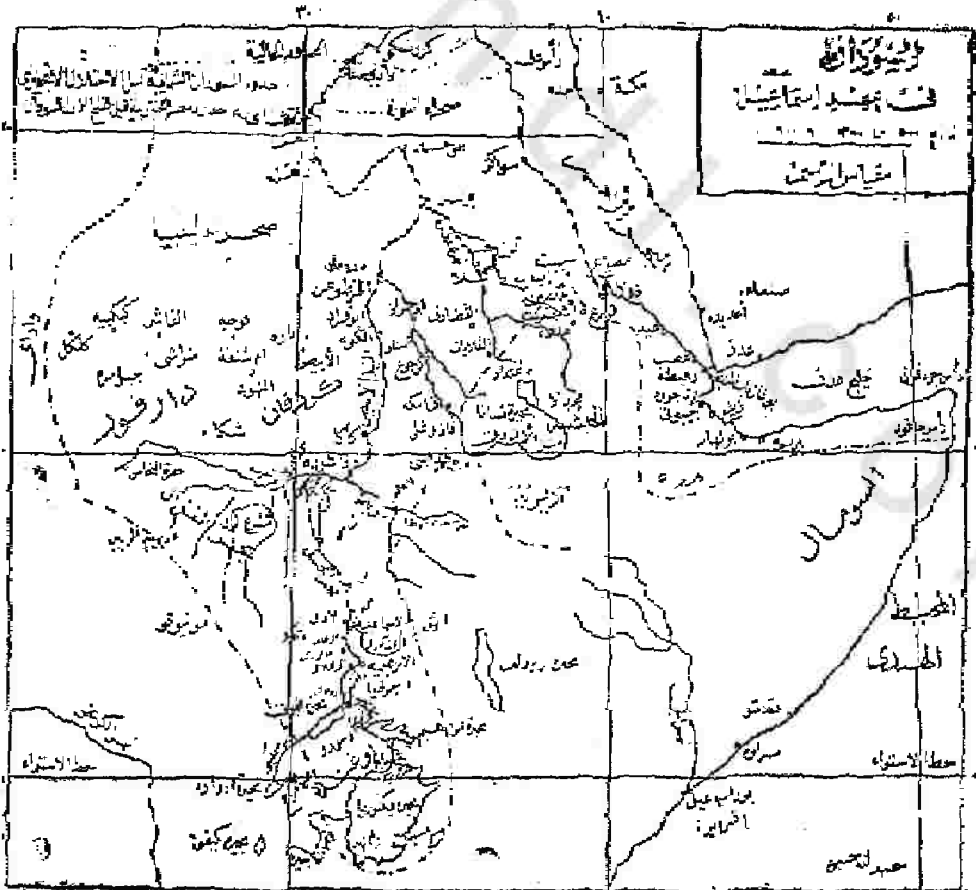
وجاء في البلاغ الرسمي البريطاني ما يلي :
« إن مقدار الغاز المقذوف علينا يدل على تصميم وتعمد وقد استعمل ذلك خلافاً للاتفاق المعقود في لاهاي ووقعته ألمانيا . »

الفواكه ونوى الخوخ والوفاز من الغازات

يبتلع الإنسان من أشهر من فرك مقادير كبيرة من الخوخ والفسق واللوز وقشور التار الجافة . فقد رأى علماءها أن قشور البندق واللوز ونوى الخوخ تحوى مادة خاصة يمكن معالجتها كالأوبيا حتى تصير صالحة للوقاية من الغازات الخائفة ويذهبون كذلك الى أن قشور هذه الأثمار التي هى من أفضل الغذاء يمكن استخدامها فى صناعة غاز خائق فعلة ذريع وقد ثبت أن قشر اللوز اذا حولت إلى لحم كانت خير واق من تصاعد الغازات والروائح الفاسدة

المخاض

فضلا عن استعمال الكمادات ، فاستعمال المخاض أوفى وأبقى ، والمخاض تكون بإغلاق غرف المغلاق محكم . يمنع منها الجو الخارجى ، وتسد التوافذ والأبواب . وعلى الحكومة إعداد فرق للإسعاف ، وفرق للتطهير ، وإنشاء مستشفيات وملاجئ .



حرب الحبشة وجوها وفصولها

إقليم الحبشة حار رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال وقلما ترتفع درجة الحرارة في النجود على ٨٠ درجة بميزان فارنهایت أى نحو ٢٧ بميزان سنتجراد

نشر بروس أرصاده الجوية فيها سنة ١٧٧٠ في كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان أعلى درجات الحرارة ٩١ بميزان فارنهایت أى نحو ٣٣ بميزان سنتجراد وكان ذلك في ١٢ ابريل عند الظهر . وكان أخفها ٣٢ أى صفرا بميزان سنتجراد وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحا

فإقليم النجود معتدل كإقليم سورية ولبنان والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من أكتوبر الى فبراير وهو أشد الفصول بردا ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى أكتوبر ويشتد هطول المطر في يوليو وأغسطس وقد يدوم الى أواسط سبتمبر أو أواخره . والغالب أنه لا يمر شهر من غير أن يقع مطر . أما فصل المطر الحقيقي فن يونيو الى أواسط سبتمبر . وبانتهائه بدأ القتال في الحبشة هذا العام



حضرة صاحب المجد النبيل اسماعيل داود

رئيس اللجنة العامة للدفاع عن الحبشة والمنطوع للحرب معها ضد الايطاليين وقد سافر يوم الثلاثاء ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٥ من بور سعيد الى أديس أبابا

كلمة أخيرة وبيانات

أنجزنا الآن الكتاب ، والمعارك ناشبة ، فسقطت ادبيجات وسقطت عدوة يوم الأحد ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٥ ، واحتفل الايطاليون بدخولها بعد قتال ثلاثة أيام بالمدافع والطائرات ومات الالوف من الفريقين ، وانسحب الرأس سيوم لأن خطة الحبشة انتقهر إلى الداخل واستغلال الجبال في قمع الطليان . وعمل نصب تذكارى في روما ذكر فيه « مارس سنة ١٨٩٦ - ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٥ » للانتصار في عدوة

والمقول أن موسولنى يحنح إلى الاتفاق بعد الاستيلاء على « عدوة » وغسل الالهانة التى لحقت ايطاليا منذ ٤٠ سنة . لهريمتها في عدوة سنة ١٨٩٦ . ولا تزال الاشاعات في مصر كثيرة والاستعدادات البريطانية بالغة ، والناس يعطفون على الحبشة ، وقررت لجنة الستة مسئولية ايطاليا في قتالها وعدوانها .

الالقاب الحبشية

نجوسانجوست : امبراطور أو ملك الملوك . نجوس : ملك . رأس ييوديث : وزير . أساجى : كبير الأمناء . رأس ترك باشا : قائد مشاة برتبة جنرال . رأس : حاكم مقاطعة أو بلاد . ادجاتز مائش اودجاتش : أمير . از مائش : قائد فرقة . كنز مائش : قائد الميمنة . جراز مائش : قائد الميسرة . فتىوارى : قائد المقدمة . بارامباراس : حارس الحدود . بلاتا : رئيس أركان حرب . ييجرند : رئيس مصلحة أو صناعة . صحافى تيزاز : كبير السكرتيريين . باشا : رئيس الجمارك أو مديرها . تشوم : رئيس مقاطعة أو مجموعة قرى أو قرية واحدة . تشيكا : رئيس قرية صغيرة

المعارك الحبشية السابقة

كانت أهم المعارك التى خاض الأحباش غمارها مع جيوش أجنبية في القرن الماضى المعارك التالية (١) :

معركة مجدلة : في ابريل سنة ١٨٦٨ مع الانجليز وكان الفوز فيها للانكليز
معركة جوننت : في نوفمبر سنة ١٨٧٥ مع الجيش المصرى وكان الفوز فيها للأحباش

معركة جورا : في مارس سنة ١٨٧٦ مع الجيش المصري وكان الفوز فيها للأجباش
معركة كوفيت : في سبتمبر سنة ١٨٨٥ مع الدراويش وكان الفوز فيها للأجباش
معركة دوجالي : في يناير سنة ١٨٨٧ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للأجباش
معركة جوندار : في خريف سنة ١٨٨٧ مع الدراويش وكان الفوز فيها للدراويش
ومعركة وجرا : في أغسطس سنة ١٨٨٨ مع الدراويش وكان الفوز فيها للأجباش



الأمير أصفاء وصين ولي عهد الحبشة وجا كم الوالو إحدى الولايات
الحبشية وهو مقيم الآن بمدينة دسى

معركة القلابات : في مارس سنة ١٨٨٩ مع الدراويش وكان الفوز فيها للأجباش
معركة كوايت : في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للايطاليين
معركة سناني : في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للايطاليين
معركة امبا الاجي : في ديسمبر سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للأجباش

معركة مكال : في ديسمبر سنة ١٨٩٥ ويناير سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش

معركة عدوه : في مارس سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش.

مجلس العصبة

اجتمع مجلس العصبة في ١٧ أكتوبر وسمع خطاب الباورن ألوازي مندوب إيطاليا ، الذي قال إن تقرير لجنة الثلاثة عشر قد أغفل أن الاعتداء المستمر من الحبشة هو الذي اضطر إيطاليا إلى العمل ، فهي في موقف دفاع مشروع : وخطب مندوب الحبشة مستر تكل هواريات فقال ان الحبشة ترفض أى نوع من الحماية والانتداب. ووافق المجلس على تقرير لجنة الثلاثة عشر وتقرير لجنة الستة

لجنة الستة

أما لجنة الستة المشار اليها فهي اللجنة التي قرر مجلس العصبة في اجتماعه في ١٦ أكتوبر ١٩٣٥ تأليفها على أثر ورود الأنباء بزحف الايطاليين على الأراضي الحبشية . واللجنة مؤلفة من مندوبين بريطانيا وفرنسا والبرتغال ورومانيا والدانيمرك ، وقد حققت في معرفة المعتدى في الحرب القائمة ، وقدمت تقريرها يوم الاثنين ١٧ أكتوبر ، وقررت بالاجماع أن إيطاليا هي البادئة بالقتال وهي الدولة المعتدية ، التي يجب توقيع العقوبات عليها ، وأنها خالفت المادة ١٢

في السومال الفرنسي

حصنت فرنسا ميناء « جيبيوتي » ، وأرسلت الجنود والسفن الحربية إلى السومال الفرنسي لحمايته

عطف أهالي السومال على الحبشة

قد تألفت فرق المتطوعين في السومال الفرنسي والانجليزى لمساعدة الحبشة ، وفر كثير من أهالي السومال الايطالي ، اليها للقتال في صفوفها . وفر كثير من الاريتريين للقتال مع الحبشة

الاستعمار الإيطالي

الاستعمار أنواع - استعمار للسكنى ، واستعمار لصون المواصلات ، واستعمار للاستغلال ، واستعمار لايجاد مراسى بحرية - وإيطاليا تبغى استعمار الحبشة ليسكنها ملايين الايطاليين ، ويعملون فيها كما يعملون فى بلادهم التى أصبحت تضيق بهم . وأكثر الاستعمار الانجليزى للاستغلال والمواصلات والمراكز الحربية والمحطات لتوريد الفحم للبواخر ، ولكن بريطانيا استعمرت استراليا وكندا ونيوزيلنده ، لاسكان المهاجرين الانجليز ، الذين أصبحوا سكانها .



الأمير ماكونن الابن الأصغر للامبراطور هيللا سلاسى ويلقب « بدوق هرر »

الرأى العام العالمى

وقد أصبح هناك رأى عام عالمى ضد إيطاليا ، وزاد نفوذ انجلترا لأنها تزعم العصبة وتحمل لواء الدفاع عنها وتشايعها الدول الأخرى .

مى قواد الحبشة

الرأس نيوم : قائد جيوش الشمال وحاكم مقاطعة التيجرى ، وحفيد الامبراطور يوحنا كاسا وابن الرأس منجاشا خصم منليك سنة ١٨٩٥ . الرأس كاسا . الدجاز ماشى هايتى ميخايل : الجنرال ناسيو « قائد جيوش الجنوب » . الجنرال التركى محمد وهيب باشا . ولى العهد أصفاوص قائد جيوش أوجادن ومعه ٢٠٠ ألف مقاتل والسيدة دترورو جابى ابنة زعيم حبشى ، وأغنى نساء الحبشة وتقود ١٥٠٠٠ مقاتل

الجنرال دى بوتو وقواد ايطاليا

هو القائد العام للجيش الايطالية فى أفريقية الشرقية وواضع خطط الحرب الحبشية . وهو شيخ فى التاسعة والستين من عمره ، حضر - شابا - حرب ايطاليا فى « عدوة » . ومن القواد رودلفو كرسيانى . سانتينى . مارافيجنا . برتسيورلى وسافر المارشال بادوليو رئيس أركان الحرب إلى الحبشة للتفتيش

ايطاليا تخرج من العصبة

قررت الحكومة الايطالية الخروج من العصبة إذا وقعت العصبة عقوبات تعد « محاصرة » لاطاليا .

رأى المشرعين الفرنسيين فى اقفال القناة

كتب بعض كبار المشرعين الفرنسيين إلى إدارة شركة ترعة السويس فى باريس رسالة فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٥ يقولون فيها أن جامعة الامم لا تستطيع أن تأمر الشركة باقفال الترعة فى وجه الملاحة الايطالية فان اتفاق ترعة السويس الذى وقعته تسع حكومات سنة ١٨٨٨ وابرمته معاهدة فرساي قد نص فيه بصراحة على أنه لايجوز حصر الترعة ولا اقفالها فى وجه أى أمة والمقول أن مجلس إدارة الشركة قد أخذ بهذا رأى . ولكن لن يستطيع تنفيذه إذا شاءت العصبة وبريطانيا

شريط على الحبشة

شركة أوقا الالمانية وضعت شريطاً سينمائياً عن الحبشة، تمثل حياتها وامبراطورها

عرض عسكري بريطانى مصرى

عند الساعة العاشرة من صباح الجمعة ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٥ شهدت الاسكندرية

الاول مرة عرضا عسكريا اشتركت فيه جميع القوات البريطانية والجيش المصرى والبوليس بحضور المندوب السامى السير مايكل لامبسون ودولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء ، وتوفيق عبد الله باشا وزير الحربية والبحرية ، وقواد القوات البريطانية والجيش المصرى . وبدأ العرض فى ميدان محمد على ثم مر من الشوارع الأخرى . وانتقدت الصحف المصرية هذا العرض الغريب غير المؤلف وقد حصنت طوابى الاسكندرية ، وبثت الالغام حوالى الشواطىء .



الابنا كيرلس مطران الحبشة وصديق الامبراطور ومستشارها

قرار الجمعية العمومية لعصبة الامم

اجتمعت يوم الاربعاء ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٥ الجمعية العمومية لعصبة الامم واشترك فيها ٥٦ دولة ووافقت بالاجماع ما عدا النمسا والمجر وايطاليا على معاقبة ايطاليا ، وقررت تأليف لجنة الترفيق ، من مندوبى : اتحاد جنوب افريقيا ، ايران ،

شيكوسلوفاكيا ، بلجيكا ، فنزويلا ، هولاندا ، استراليا ، يوغوسلافيا ، السويد ،
سويسرا . اليونان ، وستدرس لجنة التنفيذ المؤلفة من أعضاء العصبة جميعا العقوبات
وتنفيذها . وقررت اللجنة تأليف لجان أخرى ، ورفع الحظر عن تصدير السلاح
إلى الحبشة ، وبقاءه بالنسبة لاييطاليا والموافقة على تقرير لجنة الثلاثة عشر واللجان
الآخري في أن ايطاليا هي الدولة المعتدية المخالفة لنص المادة ١٢ والواجب توقيع
العقوبات عليها

آخر أنباء القتال والعصبة

أنباء الحرب في الحبشة من يوم الأربعاء ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٥ حتى يوم السبت
١٢ منه كما يلي :

١ - عبر الايطاليون نهر مأرب واستولوا على مقاطعة تيجرى . واحتلوا جبل موسى
على والمدن التالية وهي على خط حربي واحد : أديجرات ، عدوة ، منطقة اكسيوم
المعروفة باسم « المدينة المقدسة » عند الحبشان وعاصمة الحبشة سابقاً ، وينوى الايطاليون
الاستيلاء على مكالي ووادي تكازي ، والتريث أياماً لاقامة المعسكرات وتثبيت
المراكز وتجهيد الطرق وحفر الآبار ، قبل الهجوم الثاني ، الذي يقال إنه متجه
للاستيلاء على « أديس أبابا » . ولكن الحبشان أعادوا الكرة على اكسيوم وعدوة
واديجرات لاستردادها

٢ - انسحبت جيوش الرأس سيوم من تيجرى . ولكنها أعادت الكرة ،
والامبراطور نفسه يقود الجيش لاسترداد مقاطعة تيجرى وعدوة

٣ - استعمل الايطاليون الطائرات والدبابات والمدافع والغازات السامة ،
وألقوا المنشورات ، واستخدموا الجواسيس ، في سبيل الاستيلاء على هذه البلاد

٤ - استولى الحبشان على واحة والوال في الصومال الايطالي ، ويتقدمون في
حدود الاريتريا شمالا بقيادة بعض رجال الرأس كاسا قائد الحبشة في هذه المنطقة

وقد هاجم الرأس الدجاز ماشي هايتي ميخائيل الايطاليين في أوجادن

٥ - خطة الحبشان في المقاومة بالعصابات وانسحاب الجيش النظامي إلى الداخل
عند الجبال والغابات — هي خطة مدبرة

٦ - يستدل من الأنباء الواردة من اديس أبابا أن القتال دائر في أربعة ميادين :
ميدان عدوة حيث واجه الرأس سيوم جيوش الزاحفين . وميدان يمتد من اكسيوم

إلى حدود السودان حيث بدأ الأحباش بالهجوم على أمل الوصول إلى حدود
الاريتريا شمالاً ، في حين أن جيشاً آخر من جيوشهم يحاول تطويق الجناح الإيطالي
الأسير وقد انضم الرأس كاسا إلى الرأس سيوم لوقف زحف الإيطاليين هناك
ومعه جيش كبير قاعدته مدينة غندار

والميدان الثالث في الجنوب حيث اجتاز الإيطاليون الحدود قادمين من الصومال
الإيطالي وزحفوا شمالاً عن طريق دولو . في حين أن الأحباش يسرون على خطة
الهجوم في الميدان الرابع بطريق والوال

فالإيطاليون يزحفون إذن من ناحيتين وهدفهم حدود الاريتريا شمالاً وحدود
الصومال الإيطالي جنوباً والميدانان الشماليان واقعان في حدود ولاية تيجرى .
والميدانان الجنوبيان واقعان في حدود ولاية أوغادن

وتسير الامور على خلاف ما كان العارفون يعتقدون ، أى أن الأحباش لم ينسحبوا
أمام الغزاة بل قاوموهم مقاومة عنيفة وزادوا على ذلك بأن سلكوا من ناحيتهم
خطة الهجوم في ميدانين مختلفين

وما يسترعى النظر ، أن الأحباش عمدوا إلى حرب العصابات في الوقت الذي
تواجه فيه جيوشهم المنظمة أو شبه المنظمة جيوش الإيطاليين الراحفة

٧ - قطعت العلاقات السياسية بين الحبشة وإيطاليا . وعاد ممثل كل منهما إلى
وطنه . ووزير الحبشة في روما هو فيفورك جيفريس ووزير إيطاليا في أديس أبابا
هو الكونت فيسي

٨ - هجم الأحباش على عدوة في ١١ أكتوبر . ويقال انهم استردوا عدوة
وأن ثورة في ايرتريا قد نشبت ضد إيطاليا

من نتائج المسألة الحبشية

ننشر فيما يلي ما أنتجته المسألة الحبشية في دورها الحاضر — من أغسطس إلى
أكتوبر سنة ١٩٣٥

- ١ - وقوع عصبة الأمم في أزمة - لمخالفة إيطاليا للعهد ضد دولة الحبشة عضو العصبة
- ٢ - صعود نفوذ بريطانيا الأدي بقيامها بحمل لواء الدفاع عن العصبة .
- ٣ - حرص الدول الصغرى على بقاء العصبة ، حماية من مطامع الدول الكبرى
- ٤ - تؤكد صداقة تركيا واليونان لبريطانيا
- ٥ - ظهور اسم الحبشة في العالم كله

- ٦ - ايجاد رأى عام عالمى لمصلحة الحبشة وضد إيطاليا . مع أن الحبشة دولة شرقية معدودة متأخرة عند الاوروبيين
- ٧ - الحبشة ، بالرغم من تأخرها ، أمة نامية الروح الاستقلالية ، إلى أبعد حد وتنفرد في أفريقيا بهذه الروح العسكرية الاستقلالية المتفانية
- ٨ - توحيد الحبشة - مسلمين ومسيحيين وقبائل ورؤوسا
- ٩ - ظهور نهضة اجتماعية في الحبشة سيكون لها نتائج مفيدة وبعيدة
- ١٠ - قلق مصر ثم يقظتها نحو استقلالها ودستورها واحتمال صيرورتها ميداناً من ميادين الحرب واقترب العالم من الحرب العالمية . والاستعداد الهائل للحرب الكبرى المنتظرة .
- ١١ - استعمال الأسلحة الحديثة الحربية
- ١٢ - العودة إلى البحث في الاستعمار وفوائده ومضاره
- ١٣ - ألمانيا - التي لا تزال تشعر بأنها غبنات في معاهدة الصلح وحرمت من مستعمراتها الافريقية الغنية - ترى في الحوادث الجارية فرصة لاستعادة نفوذها ومستعمراتها . ولكنها تعمل في صمت وسكون : ولم تعلن خططها بعد
- ١٤ - العالم مفعم بالمفاجآت . وقد تؤدي الحوادث الجارية إلى انقلاب في خريطة العالم لا مثيل له في التاريخ

تمت فصول الكتاب

المؤلف



فهرس الكتاب

الصفحات	الموضوع
١١ - ٩	المسألة الحبشية وجارات السودان : طرابلس الغرب ، واداي ، الكنغو البلجيكية ، أوغندا ، كنيا
١٥ - ١٢	الحبشة والمسألة الحبشية : أصول السكان ، الأرض والطقس
١٧ - ١٦	اللغات الحبشية ، العادات في الحبشة ، المرأة الحبشية
١٨ - ١٧	مالك الحبشة وأمبراطورها : الأمبراطور هيلاسلاسي ، إسلام النجاشي .
١٩	الحبشة والجنديّة .
٢٠	ولايات الحبشة ، القضاء في الحبشة
٢٣ - ٢١	إيطاليا والحبشة . الجيش الإيطالي
٢٣	موسوليني والحرب : الاتحاد بين الحبشان ، الجاليات الأجنبية
٢٤	البعثات في الحبشة ، السكة الحديدية ودوليتها
٢٥	الصعوبات التي تلقاها إيطاليا
٢٧	العلم الحبشي ، أديس أبابا ، النقود الحبشية ، امتياز ريكت ،
٣١ - ٢٨	بين مصر والحبشة في عهد سعيد باشا
٢٩	الحبشة وزعامة مصر الحديثة عليها ، بين الحبشة والسودان ، الأزهر والحبشة .
٣٥ - ٣٢	تجارة الرقيق في الحبشة
٣٥	المعاهدات الدولية بشأن الحبشة : الاتفاق الثلاثي سنة ١٩٠٦
٣٧	تأثير الحرب العظمى
٣٨	انضمام الحبشة إلى جامعة الأمم
٣٩	الاتفاق الإيطالي الإنجليزي سنة ١٩٠٥
٤٠	المداومة الإيطالية الحبشية في سنة ١٩٢٨ : الحبشة وتجارة السلاح ،
	الاتفاق الحبشي الفرنسي في سنة ١٩٣٥
٤١	حقائق من مقال مجلة الايكونوميست الانجليزية

الصفحات	الموضوع
٤٤ - ٤٢	حكومة السودان وكيف تكافح النخاسة
٥٢ - ٤٥	من تاريخ الحبشة : الحروب الحبشية القديمة
٥٥ - ٥٣	اكتشافات حبشية
٥٧ - ٥٥	حول تسمية تيوريا بالحبشة
٥٧	حبشة بين القرن الرابع والقرن التاسع عشر
٥٨	الملك تيودور والحرب مع الحبشة
٦٠ - ٥٨	بين إنجلترا والحبشة
٦٣ - ٦٠	بين الحبشة والممالك
٦٥ - ٦٣	حملات مصر على الحبشة ، التحالف الحبشية الإيطالية
٧٠ - ٦٥	الامبراطور هيلاسلاسي - بيانات عنه
٧١	الوزارة الحبشية : مدينة هرر
٧٧ - ٧٣	خطة الحرب الحبشية
٧٨	اقتسام افريقية والتوازن : حادث والوال ولجنة التحكيم
٨٠	جبل طارق ، المؤتمر الثلاثي في باريس ، لجنة الخمسة في عصبة الامم
٨١	اقتراحات لجنة الخمسة
٨٣	البعثة الحبشية في اليمن
٨٣	الفاشيستية والحرب : الفاشيستية في إنجلترا ، الفاشيستية في ألمانيا
	القمصان الرمادية وغيرها
٨٧ - ٨٥	مصر والمسألة الحبشية : بلاغ مجلس الوزراء ، لجان الدفاع عن الحبشة . رأى جمعية الاتحاد النسائي
٩١ - ٨٧	بيانات متنوعة عن الحبشة
٩٣ - ٩١	قبائل الحبشة وبيانات عنها
٩٣	كنيسة أكسيوم ورهبان الحبشة
٩٤	امبراطور الحبشة صحفي ومدير مطبوعات : من الملكة فيكتوريا إلى النجاشي
٩٥	المحكمة التجارية وسوق الحبشة ، جيش غريب في الحبشة ، بحيرة تانا

الصفحات	الموضوع
٩٦	لجنة دولية للدفاع عن الحبشة
٩٧	في محطة جيبوتي وغرق الحبشة
٩٨	ضباط الحدود . بعثة فرنسية . واحة والوالي . اعلان التعبئة العامة
٩٩	مساحة الحبشة : صناعتها وتجارتها ، كثرة القس والرهبان
١٠٠	عصبة الأمم ووظيفتها
١٠١ - ١٠٣	الحروب التعسفية والعقوبات
١٠٤	العقوبات وعصبة الأمم
١٢١	بلاغ مجلس الوزراء الايطالي
١٢٢	تمن فوز ايطاليا
١٢٣	لجنة الثلاثة عشرة لعصبة الأمم
١٢٤	المادة ١٥ من عهد العصبة
١٢٥	اتفاق سرى بين إنجلترا وايطاليا
١٢٦	المفاوضات خارج العصبة - رفضها
١٢٧	ما تقبله الحبشة للتسوية
١٢٧ - ١٢٨	اعلان التعبئة الحبشية للعصبة . صورة اعلان التعبئة
١٢٩	القوات العسكرية والبحرية
١٣٠	مصانع السلاح وباشيل زخاروف
١٣٠	التعبئة للايطاليين : خطاب موسوليني
١٣١	بعد التعبئة الحبشية
١٣٢	ضرب عدوة
١٣٢	مقترحات متنوعة لحل النزاع . من رجال الحبشة
١٣٣	اهتمام عصبة الأمم بالحرب القائمة : أسماء الدول الأعضاء
١٣٦	قناة السويس ، وهل تغلق
١٤٠ - ١٤٤	جيدة القناة ، واتفاق ١٨٨٨ ، شركة القناة وسلطانها ، الحرب وما تلاها : عهد الجامعة واتفاقية ١٨٨٨
١٤٤ - ١٤٧	الشركة من الوجهة التجارية والوجهة السياسية

الصفحات	الموضوع
١٤٧ - ١٥٠	كيف أغلقت بريطانيا القناة سنة ١٨٨٢
١٥١ - ١٧١	الغازات والأسلحة الجهنمية ، أنواع الغازات ، واستعمالها في الحرب الكبرى ، وطرق الوقاية منها
١٧٢	القواكه ونوى الخوخ والوقاية من الغازات ، المخاض
١٧٣	حرب الحبشة وجوها وفصولها
١٧٤ - ١٧٦	كلمة أخيرة وبيانات ، الألقاب الحبشية ، المعارك الحبشية السابقة
١٧٦	مجلس العصبة ، لجنة الستة ، في السومال الفرنسي ، عطف أهالي السومال على الحبشة
١٧٧	الاستعمار الإيطالي ، الرأي العام العالمي
١٧٨ - ١٧٩	من قواد الحبشة ، الجنرال دي بونو وقواد إيطاليا ، إيطاليا تخرج من العصبة ، رأي المنتشرين الفرنسيين في إقفال القناة ، شريط عن الحبشة ، عرض عسكري بريطاني مصري
١٧٩	قرار الجمعية العمومية لعصبة الأمم
١٨٠ - ١٨١	آخر أنباء القتال والعصبة
١٨١ - ١٨٢	من نتائج المسألة الحبشة

أخطاء مطبعية

وقعت أخطاء مطبعية يسيرة ، يسهل على القارئ إدراكها ومعرفة الصواب فيها من غير إرشاد .

السُّودَانُ

من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية

في ٣ أجزاء

حوالى ١٣٠٠ صفحة و ٢٠٠ صورة

هو دائرة معارف عن السودان وجغرافيته وتاريخه وزعمائه وملوكه وعلماؤه
وأدبائه وعن النيل وخزاناته ، وحوادث السودان والثورة المهدية وما تلاها إلى اليوم

كتاب لامثيل له في جميع اللغات والبلدان

بتصدير حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

يطلب من المؤلف ومن جميع المكاتب

ثمنه ٦ قرشاً للأجزاء الثلاثة التى تباع معاً

كتب المؤلف

التعاون الزراعى فى مصر — نفذت النسخ كلها

المرأة الحديثة وكيف نسوسها — أوشكت النسخ على النفاذ

السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية — فى ثلاثة أجزاء
المسألة الحبشية

مطبوعات الجريدة القضائية

قانون العدل والانصاف فى الرد على مشكلات الأوقاف

القضاء التجارى

مجلدات الجريدة القضائية من سنة ١٩٣٠ - سنة ١٩٣٥

كتب تحت الطبع

الحروب الحبشية

المرأة بين المنزل والشارع

كتب قانونية

الاستعمار ، أطواره وأطواراته